

نهاية التنويه في
إزهاق التنويه

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م

تم الصف والإخراج

بمركز أهل البيت (ع) للدراسات الإسلامية

اليمن - صعدة ت (٥١١٨١٦)، ص ب (٩١٠٦٤)

جميع الحقوق محفوظة لمركز أهل البيت (ع) للدراسات الإسلامية بصعدة

نهاية التنوير في إزهاق التنوير

تأليف / السيد الإمام

الهادي بن إبراهيم الوزير

رحمه الله رحمة الأبرار - ت (٨٢٢هـ -)

تحقيق

أحمد بن درهم بن عبدالله حورية إبراهيم بن مجدالدين بن محمد المؤيدي

مسنو رامن

مركز أهل البيت (ع) للدراسات الإسلامية

اليمن - صعدة ت (٥١١٨١٦)، ص ب (٩١٠٦٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطاهرين.

وبعد:

فاستجابة لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤] ولقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، [آل عمران: ١٠٤] ولقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]، ولقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] ولقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥].

ولقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض))، ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهو))، ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء))، ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من سرّه أن يحيا حياتي؛ ويموت مماتي؛ ويسكن جنة عدن التي وعدني ربي؛ فليتول علياً وذريته من بعدي؛ وليتولّ وليه؛ وليقتد بأهل بيتي؛ فإنهم عترتي؛ خلّقوا من طينتي؛ ورزقوا فهمي وعلمي)) الخبر - وقد بين صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم علي؛ وفاطمة؛ والحسن والحسين وذريتهما عليهم السلام، عندما جلّلتهم صلى الله عليه وآله عليه

وآله وسلم بكساءٍ وقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)) - .

استجابةً لذلك كله كان تأسيس مركز أهل البيت (ع) للدراسات الإسلامية بصعرة. ففي هذه المرحلة الحرجة من التاريخ ؛ التي يتلقى فيها مذهب أهل البيت (ع) مُمثلاً في الزيدية، أنواعَ الهجمات الشرسة من أعدائه الظاهرين ومن أدعيائه المندسين، رأينا المساهمة في نشر مذهب أهل البيت المطهرين صلوات الله عليهم عبرَ نشرِ ما خلفه أئمتهم الأطهار عليهم السلام وشيعتهم الأبرار رضي الله عنهم، على أن نقدمها للقارئ الكريم نقية خالصة من الشوائب، لتصل العقيدة الصافية إليه سليمة خالية من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان، وما ذلك إلا لثقتنا وقناعتنا بأن العقائد التي حملها أهل البيت (ع) هي مراد الله تعالى في أرضه، ودينه القويم، وصراطه المستقيم، وهي تُعبرُ عن نفسها عبر موافقتها للفطرة البشرية السليمة، ولما ورد في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

واستجابةً من أهل البيت صلوات الله عليهم لأوامر الله تعالى، وشفقة منهم بأمة جدتهم صلى الله عليه وآله وسلم، كان منهم تعميدهُ هذه العقائد وترسيخها بدمائهم الزكية الطاهرة على مرور الأزمان، وفي كل مكان، ومن تأمل التاريخ وجدَّهم قد ضحوا بكل غالٍ ونفيس في سبيل الدفاع عنها وتثبيتها، ثائرين على العقائد الهدامة، منادين بالتوحيد والعدالة، توحيد الله عز وجل وتنزيهه سبحانه وتعالى، والإيمان بصدق وعده ووعيده، والرضا بخيرته من خلقه.

ولأن مذهبهم صلوات الله عليهم دينُ الله تعالى وشرعه، ومرادُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإرثه، فهو باقٍ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وما ذلك إلا

مصدق قول رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: ((إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)).

"واعلم أن الله جل جلاله لم يرتض لعباده كما علمت إلا ديناً قويمًا، وصراطاً مستقيماً، وسبيلاً واحداً، وطريقاً قاسطاً، وكفى بقوله عز وجل: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وقد علمت أن دين الله لا يكون تابعاً للأهواء: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [المؤمنون: ٧١]، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس: ٣٢]، ﴿شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

وقد خاطب سيد رسله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ بقوله عز وجل: ﴿فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١١٢) وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (١١٣) [هود: ١١٢-١١٣]، مع أنه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ ومن معه من أهل بدر، فتدبر واعتبر إن كنت من ذوي الاعتبار، فإذا أحطت علماً بذلك، وعقلت عن الله وعن رسوله ما ألزمتك في تلك المسالك، علمت أنه يتحتم عليك عرفان الحق واتباعه، وموالة أهله، والكون معهم، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، ومفارقة الباطل وأتباعه، ومباينتهم ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]، ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ﴾ [المتحنة: ١]، في آيات تتلى، وأخبار

تملى، ولن تتمكن من معرفة الحق وأهله إلا بالاعتماد على حجج الله الواضحة، وبراهينه البينة اللاتحة، التي هدى الخلق بها إلى الحق، غير معرج على هوى، ولا ملتفت إلى جدال ولا مرأى، ولا مبال بمذهب، ولا محام عن منصب، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥] ^(١).

وهنا يتشرف مركز أهل البيت (ع) للدراسات الإسلامية بصعدة بتقديم مجموعة من كتب أهل البيت المطهرين عليهم السلام وكتب شيعتهم الأبرار رضي الله عنهم، ومنها هذا الكتاب الذي بين يديك.

وأخيراً يتوجه العاملون بمركز أهل البيت (ع) والمتسبون إليه بالشكر والعرفان لكل من ساهم في إنجاح هذا العمل، وفي مقدمتهم عالم العصر، شيخ الإسلام وإمام أهل البيت الكرام/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى وأطال بقاءه، سائلين الله عز وجل أن يجعله من الأعمال الخالصة المقبولة لديه، وأن يثبتنا على نهج محمد وآله محمد. والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

(أبراهيم بن محمد) (أبراهيم بن محمد) (أبراهيم بن محمد)

مركز أهل البيت (ع) للدراسات الإسلامية

اليمن - صعدة، ت (٥١١٨١٦)، ص ب (٩١٠٦٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علي نبينا محمد الأمين، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

وبعد:

فقد كان لي شرف المشاركة في تحقيق وإخراج هذا الكتاب العظيم، بعد أن عمل فيه أخي السيد العلامة الفاضل/ أحمد درهم حورية، الذي بذل فيه جهداً كبيراً يُشكر عليه، ونظراً لمشاغله الكثيرة فقد قمتُ بإكمال ما بدأ، وقد رأيتُ أن أقوم بمقابلته مرة أخرى، وأن أقوم بالترجمة لأعلامه، والتخريج للأحاديث الواردة فيه، حسب الطاقة والإمكان. وقد كان حفظه الله تعالى قد رَسَمَ مقدّمة عظيمة لهذا الكتاب، وترجمة وافية لمؤلفه رضي الله عنه، وأهم الأسباب التي دعت به إلى تأليفه؛ أوردُها عقب هذا بتمامها.

هذا وتظهر في صفحات هذا الكتاب المعناة الشديدة التي كابدها المؤلف رضوان الله تعالى عليه ممن يظهرون التصوّف والتّقشف وهم منه براء، وإذا كانت هذه معاناته في ذلك الزمان المتقدم، فكيف بزماننا الذي "نزغت فيه نوازع الجهالات، وبزغت فيه بوازع الضلالات"^(١)، إلا أن ثقتنا بالله عظيمة، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن عند كل بدعة تكون من بعدي يكاد بها الإسلام، ولياً من أهل بيتي موكلاً يذب عنه، يعلن الحق وينوره، ويرد كيد الكائدين، فاعتبروا يا أولي الأبصار، وتوكلوا على الله))، ومصدقُ هذا الحديث ملموس ومحسوس، "فكلما هدرت شقاشق الشيطان، قطعتها بواتر

(١) - الشواقب الصائبة.

قرناء القرآن^(١)، وما أروع ما قاله مولانا الإمام الحجة/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيدته الله تعالى في كتابه التحف شرح الزلف ط ٣/ ٣٩٨، وذلك في سنة ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م:

"وأقول والله تعالى سائل كل قائل: إنه ليشق علينا ما وقفنا عليه من مباينة كثير للمنهج القويم، وعدولهم عن الصراط المستقيم، وقد انصدعت على هذا الأسلوب طائفة، واشتدت من متأخريهم المكاشفة والانحراف، والبعد عن الإنصاف، مع الزهو والخيلاء والتفيهق والتبجح، ولو أدركهم الأئمة الهداة كإمام اليمن الهادي إلى الحق، أو إمام الجيل والديلم الناصر للحق، أو الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان، أو الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، أو غيرهم من أعلام الهدى رضوان الله عليهم، النافين عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين، لهتكوا أستارهم، وكشفوا عوارهم، فإنهم أضروا على الدين من كثير من سلفهم المتقدمين، وقد فارقتهم عصاة المحققين، وإن لم يكن لهم همم السابقين، مع ابتلائهم بفساد الزمن، وغلبة الفتن، ولعمر الله لقد أصبحنا في زمان كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (القائل فيه بالحق قليل).

ومن أعجب البدع أن كثيراً من المتقشفين — الذين صدق فيهم قوله عليه السلام: (يقول: أعترل البدع، وفيها وقع) —، يعدّ الخوض فيما حاله مما لا يعني، وليته يميز بين ما يعني، وما لا يعني، أيها المتقشف لو جرى الكتاب والرسول صلى الله عليه وآله وسلم على مذهبك في التصوّن، هل كان يتميز موحد من مُلحد، أو محق من مبطل؟

(١) - الثواقب الصائبة.

ألم تسمع ما في الكتاب المبين، وعلى ألسنة الرسل المطهرين صلوات الله عليهم أجمعين؟ ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٧٩) ﴿[المائدة: ٧٨-٧٩]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤].

ألم تسمع الأمر بالقيام بالقسط والشهادة لله ولو على النفس والوالدين والأقربين، ولأي شيء وضع الجرح والتعديل بإجماع طوائف المسلمين؟
فإن قلت: إنما أخرج عن غير المستحقين؟
قلنا: فهل بغير وجه قلنا؟

لكن المجادلة عن علماء السوء المضلين بما ورد من النهي عن أعراض العلماء العاملين، من لبس الحق بالباطل، ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَافًا أَثِيمًا﴾ [النساء: ١٠٧]، ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٠٩].

يا الله، بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً، والجاهلية الأخرى شر من الجاهلية الأولى، وأقول: والذي يعلم السر وأخفى إنه ليسوؤنا أي خلل في جناب أقصى علماء الأمة، ولعلنا بحمد الله أعرف بمقدار مكانتهم من العلم، وإنه — وحق المعبود — لا يخفى علينا أن الإعراض عن الأعراض، والصمت والإدهان أسلم لدينانا، وأبقى لعرضنا، وأبعد عن تطرق نفثات سفهاء الأحلام، وبادرات جهلاء الأنام، ولكن كيف السبيل، والله عز وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥]، فحق الله أعظم، وأمره المقدم، وإن مجته الأسماع،

ونفرت عنه الطباع، فلسنا بحمد الله نبالي بعد امتثال أمره، والوقوف تحت حكمه، بقالة المتقولين، وقعقة المتحزين، الذين يقلدون في دين الله الرجال، فيميلون بهم من يمين إلى شمال، لا سيما هذه الطائفة من الرائعين، الذين صار لديهم من خالف الحق وأهله موسوماً باتباع الدليل، ولو كانوا يسمعون أو يعقلون لعلمو أولاً أن المعتبر اتباع الحق المأخوذ على الخلق، لا المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين، وأن لزوم جماعة الحق والكون معهم هو فرض الله المتعين، ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ﴿الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، والله عز وجل يقول: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِيَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر: ١٨].

ويقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا من بعدي كتاب الله وعترتي))، الخبر المروي في دواوين الإسلام، عن بضعة وعشرين صحابياً، و((أهل بيتي فيكم كسفينة نوح))، وغيرها من الأخبار المعلومة، إنما نهى الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم عن اتباع الباطل، والرجوع إلى من لم يأمر الله بالرجوع إليه، والطاعة لمن لم يجعل الله له ولاية من الظالمين، ومتابعة الأهواء، ومحبة التزُّوس والإخلاد إلى الدنيا، وبيع الآخرة بالأولى، كما علم من حال هؤلاء المضلين، الذين لا يفقهون الخطاب، ولا يفهمون فرقاً بين خطأ وصواب.

ومن البلية عذل من لا يرعوي عن غيره وخطاب من لا يفهم

وتالله لقد غرست في صدور المتمردين شجرات، تجتنى من زيفها وضلالها ثمرات،
ولله حكمة بالغة، وربنا الرحمن المستعان على ما يصفون، فهذا الذي يلزمنا وندين الله به
من البيان، والخروج عن عهدة الكتمان، موجهاً إلى ذوي العرفان، وأما غيرهم فنقول
لهم: سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين"، انتهى.

[السند إلى مؤلفات السيد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير]

أروي مؤلفات السيد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير عن والدنا ومولانا الإمام الحجة/
مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيداه الله تعالى، عن والده السيد العلامة محمد بن
منصور المؤيدي رضي الله عنه، عن الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني، عن
الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، عن مشائخه السادة الأعلام: أحمد بن زيد
الكبسي، وأحمد بن يوسف زبارة، ويحيى بن عبدالله الوزير، ثلاثتهم عن السيد الإمام
الحسين، عن أبيه يوسف، عن أبيه الحسين بن أحمد زبارة الحسيني، عن السيد العلامة
عامر بن عبدالله بن عامر، عن الإمام المؤيد بالله محمد، عن أبيه الإمام القاسم بن محمد،
عن السادة الأعلام: أمير الدين بن عبدالله، وإبراهيم بن المهدي وصلاح بن أحمد بن
عبدالله الوزير، عن السيد الإمام أحمد بن عبدالله الوزير، عن الإمام شرف الدين، عن
السيد الإمام صارم الدين إبراهيم بن محمد بن عبدالله، عن أبيه، عن جده عبدالله بن
الهادي، عن أبيه السيد الإمام الهادي بن إبراهيم؛ "أعاد الله من بركاتهم، وأولاهم
التحيات والتسليم".

وقد رأيتُ أن أزيدَ على ترجمة السيد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير هنا ما ذكره مولانا الإمام/ مجد الدين المؤيدي أيده الله تعالى في لوامع الأنوار وجوامع العلوم والآثار نقلاً عن كتاب صلة الإخوان ج/ ٢/ ٢١٦ ط ١، وقصيدة السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير وجوابها للسيد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير رضي الله عنه، وقد نقلتهما من كتاب عيون المختار من فنون الأشعار والآثار لمولانا الإمام الحجة/ مجد الدين بن محمد المؤيدي أيده الله تعالى^(١).

هذا وقد تمت المقابلة على ثلاث نسخ

* النسخة الأولى: جيدة الخط، تم الصف عليها، وهي مصورة، من مكتبة السيد العلامة/ محمد حسن العجري، وقد رمزنا لها بـ(أ)، قال في آخرها: تم الكتاب الجليل العظيم، بعون الملك الرؤوف الرحيم، وذلك صبح يوم الربوع لعله ثامن عشر شهر ربيع الأول من شهور سنة ١٣٢٥ هـ، بخط الحقيير الفقير إلى خالقه القدير، عبدالصمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالله أبوطالب، وفقه الله لصالح الأعمال، آمين.

* النسخة الثانية: رمزنا لها بـ(ب)، نُسخت بخط المولى العلامة، والمدرسة الفهامة، عز الدين، وسلالة الآل المطهرين، شحاك المعتدي، وقبلة المقتدي، محمد بن إبراهيم المؤيدي، وهي من مكتبة ولده الوالد العلامة صارم الدين / إبراهيم بن محمد حفظه الله تعالى، وهي بخطه الجميل المعروف، إلا أنها مليئة بالأخطاء الإملائية، والسقط، ونقص بعض الكلمات، مما يدل على أنه رحمه الله تعالى لم يراجعها بعد النسخ، وهي في مجلد على ربيع

(١) - سيأتي ذلك كله خلال ترجمة المؤلف رضي الله تعالى عنه.

القطع تقريباً، يضم عدة كتيبات معظمها في علم الكلام، وتقع هذه النسخة في اثنتين ومائة صفحة.

وقد كتب على ظهرها بعد كتابة عنوانها ونسب المؤلف رحمه الله تعالى خمسة أبيات كتب قبلها ما لفظه:

" لكاتبه محمد بن إبراهيم المؤيدي عفى الله عنه"، وهذه الأبيات:

إن شئت تعرف أهل الحق في الدين	وترتقي رباً نحو الميامين
وتقمع الضد عن زيغ يزخرفه	مما يزين إخوان الشياطين
لمن يكون لهم في دينهم تبع	وقلّدهم لأهواء وتظنين
فاعكف على ما أتى الهادي فذاك هدى	وهو النهاية حقاً ليس بالمين
وقل كما قال رب العرش جاء وقل	قد زهق الباطل المدعو بالمين

ثم أرّخها بعد التمام بقوله في الهامش: ١٤ شهر جماد الآخر، وكتب بيتين كأنهما من إنشائه آخرهما هذا:

تاريخه نون وشين قبله والغين فاحفظ حصرها ببيان

فيكون تاريخ تمام نسخها ١٤ جمادى الأخرى سنة ١٣٥٠هـ، بقصر غمدان أيام اعتقاله، رحمه الله تعالى، وجمعنا به وبينينا وآله عليهم الصلاة والسلام بداره دار السلام.

* النسخة الثالثة: جيدة الخط، مصورة؛ استعرتها من الأخ الفاضل السيد/ إبراهيم يحيى الدرسي، رمزنا لها بـ(ج)، قال في آخرها: تم الكتاب الجليل، بعون الملك الرؤوف الرحيم، وذلك بعد الظهر يوم السبت لعله ثامن شهر ربيع الأول أحد شهور

١٣٤٤هـ، بقلم أفقر العباد وأحوجهم إلى الله تعالى عبد الله بن سليمان بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد العزي بن علي بن أحمد بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد رضوان الله عليهم، وكان تمام ذلك بمحروس الدرب الأعلى. بمجز، فنسأل الله تعالى أن يجعل الأعمال خالصة لوجهه الكريم، وصلى الله على محمد وآله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أسأل الله عز وجل أن يجعله من الأعمال الخالصة المقبولة لديه، وأن يرزقنا الثبات على نهج محمد وآل محمد، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

إبراهيم بن محمد الدين بن محمد المؤيد

مركز أهل البيت (ع) للدراسات الإسلامية

اليمن - صعدة، ت (٥١١٨١٦)، ص ب (٩١٠٦٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فرض على خلقه الجهاد بكل ما يمكن من آلات العباد .
الحمد لله الذي ساق إلى هذه المنحة، وأتاح لي هذه الفرصة، وحباني بغاية المراد،
ومكنني من المشاركة في القيام بفرض الجهاد؛ إذ قد يكون باللسان كما يكون باللسان،
وقد يكون بنشر العلوم المدرسة كما يكون بصد الليوث المفترسة، فأحمده على هذا
الإحسان، وأشكره على هذا الامتنان، وأصلي وأسلم على حبيب المؤمنين، وخاتم النبيين،
وسيد المرسلين، محمد الصادق الأمين، وعلى آله الغر الميامين.

أما بعد:

فإني كغيري من أهل هذا المذهب المتين، - الذي كثرت عليه النكبات، وتعاورته
الفتن المتتاليات، من أعدائه وأدعيائه على حد سواء، منذ بروزه إلى الوجود حتى الآن -
كنت كثير التأمل في تاريخه، شديد التألم من نكباته، إذ لا يكاد زمان يخلو من عاصفة
تعصف به، وكارثة تنزل به، من ظالم يحاول اجتثاثه بالقوة، بسفك دماء أعلامه،
ومصادرة آرائه وأحكامه، وحظر علومه، ودعم خصومه، أو جاهل احتضنه السلطان؛
فصار بقربه منه عالم العصر والأوان، وصار كلامه لذلك حجة الحجج واضح المنهج، ولو
كان عاطلاً عن الدليل، بل لو كان مصادماً للتنزيل، يهوي عليه بمعاوله الظالمة، ويلحي
عليه بصوارمه الغاشمة، فيجر وراءه الثليل الأسود من الهمج الرعاع، حرصاً على نيل فئات
موائده، وطلباً للمزيد من عوائده، إذ دعائه التقريب بأهل الفساد، والإبعاد لأهل الفضل
والرشاد.

على أنه لم يكن هؤلاء بأعظم نكاية، ولا أكثر غواية ممن تَقَمَّصَ بقميص اعتناقه،
ودعا سراً وجهراً إلى فراقه، تارة بالتنكيت على أئمة السابقين، وتارة بالهمز واللمز في

الحاضرين، وتارة بوصم أدلته بالضعف، وأخرى بإرجاع نصوصه إلى الخلف؛ إما بالتأويل المتعسف، وإما بالنقل المحرف أو المصحّف، وحتى صار الناظر في كتب هذا المذهب - وأعني بها المنسوبة إليه والمحسوبة عليه سواء كانت صادقة الانتساب، أم وليدة الأفيّة والأبواب - لا يعرف صرفه من مقتوله، ولا صدقه من معسوله، لَمَّا ساد هؤلاء المندسون، وزخرفه هؤلاء المبطلون، إلا أن يكون ذا قدم ثابت، وعلم راسخ، يفرق بين العصب والعظم، والسها والنجم، اعتمد على أرباب النقول، وفَتَّش عن ثقة الناقل وصحة المنقول، وهم بحمد الله في كل عصر ليسوا بالقليل، وشبا مقاوهم ليس بالكليل، ولكن الأغمار الذين تنطلي عليهم التّرهات، وتستهوهم الخجع والخيالات - وما أكثرهم في كل جيل، وأوفرهم في كل قبيل - يكترون أهل الثّبت في معظم أرجاء البلاد، ويجادلون بما ليس لهم به علم إلا مجرد العناد، فينفق جداولهم في سوق الهمج الذين لا تهمهم الأدلة والحجج، فيلبس الجاهل بالفاضل، ويختلط الحابل بالنابل .

ولعمري إن هذا هو الداء العضال، لولا ما مَنَّ به الكبير المتعال، من حيطة الدين بمقاول أهل الحق واليقين.

فبينما أنا بين هذه الهواجس التي تترامى بي في نواحي محيط التاريخ الزيدى، وبين موجاته الهائلة، إذ أحدثت إليّ مواهب الله أخوين زائرين كريمين فاضلين هما - إبراهيم بن محمد الدين بن محمد المؤيدي، وإسماعيل بن محمد الدين بن محمد المؤيدي، - يطلبان مني مساعدتهما بما يقومان به من عملهما الجدير بالإجلال والتقدير، وهو طبع ونشر ما يمكن طبعه ونشره من كتب الزيدية الصريحة النسب، التي لا زالت حبيسة خزائنها، وعرضا علي نشره بأسماء الكتب التي هما بصدر طبعها ونشرها، فوق اختيار من بينها على كتاب (نهاية التنويه في إزهاق التمويه) للسيد العالم الجليل الهادي بن إبراهيم الوزير

عليه السلام، إذ كان فيه بغية المقصودة، وضالّي المنشودة، فمتمّ بتحقيقه على تبلبل البال، وكثرة الأشغال، وتزاحم الأعمال، رجاءً للثواب، وإعانة للأصحاب، بل الأخوة الأحباب، فكنت أنتهر الفرصة عند سنوحها في الأسبوع فما دونه الساعة والساعتين حتى أعان الله على إنجازها، بمَنِّه وعونه، فالرجاء من الأخوة الدعاء بنيل الجزاء، والله أسأل أن يجعل هذا العمل نفعاً للإسلام والمسلمين، وإرغاماً للعتاة المفسدين، الذين ييغون الغوائل لهذا المذهب المتين، وأن يجعلني وعملي من المقبولين، إنه هو الجواد الكريم .

من أهم عوالم التأليف

إن من يتصفح التاريخ بإمعان يجد أن عصر المؤلف يعتبر شامة في جسم التاريخ، ويجد المؤلف غرة تلك الشامة؛ إذ أن عصره كان زاخراً بالأفذاذ أمثال :

الإمام علي بن المؤيد، والإمام المهدي أحمد بن يحيى، والإمام الناصر صلاح الدين، وعشرات الأئمة والأعلام، ويلاحظ أن أهل هذا العصر كانوا مقبلين كل الإقبال على طلب العلوم وتحصيلها، يظهر ذلك في نبوغ كثير من أهله، ويتجلى في بلوغ الإمام المهدي أحمد بن يحيى عليه السلام درجة الإمامة وهو في الثامنة عشرة من عمره، كما ذكره مولانا شيخ الإسلام وإمام أهل البيت الكرام/ مجد الدين في التحف ص ٢٧٧ الطبعة الثالثة، ولكنه مع هذه المزية لم يخلُ من كائد يحاول زعزعة المذهب الزيدي، بل اجتثته لو تمكن من ذلك، مما حدى بالمؤلف إلى إنشاء هذه القصيدة كالشكاية، مخاطباً بها إمام زمانه، وهو الإمام الناصر لدين الله صلاح الدين محمد بن علي بن منصور بن مفضل بن الحاج، يلتمس منه إشفاء غلته بكشف الستار عن أولئك المتسترين تحت ستار الولاء

الزائف، العاملين على إخراج أهم خصائص المذهب، ولكنه لم يحالفه الحظ، فلم يجيب الإمام لعله أو لأخرى .

فعزم على التشمير عن ساق العزم للقيام بهذه المهمة، وقد كان ضليعاً بما هو أهم منها.

ترجمة المؤلف

هو السيد الحافظ : الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن الفضل بن منصور بن محمد العفيف بن المفضل الكبير، وعنده التقى نسبهم هم والإمام علي بن محمد، والإمام أحمد بن يحيى المرتضى، وجميع آل المفضل، أفاده المولى الإمام / محمد الدين بن محمد المؤيدي أيدته الله في التحف ص ٢٨٦، ط ٣.

قال السيد العلامة ابن الوزير : هو السيد الفذ، الإمام المعتمد، ذو الفضائل والآثار، والذي لم تسمع بمثله الأعصار إلى أن قال : وكان في علم الكلام بحراس، لا تقطعه الألواح، ولا تخوضه الملاح .

مولده عليه السلام: يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر محرم الحرام سنة ٧٥٨ هـ — بهجرة الظهر اوين بشطب.

ولما فرغ من قراءة القرآن، سار به والده رحمه الله تعالى إلى صعدة، فقرأ فيها مدة طويلة، حكى هذا عن السيد ابن الوزير شارح منظومة المترجم له في مقدمة الشرح الموسوم بالإرشاد الهادي إلى كشف مستور منظومة الهادي، وهو السيد العلامة عبد الكريم بن عبد الله الملقب بأبي طالب.

فهو كما ترى من أسرة عريقة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، تربّى في أحضان الأئمة، وأهل البيت الأطهار، ورتع في رياض علوم العترة الأخيار، وشرب من نهرهم العذب الفرات حتى فاق أقرانه وفات .

قال مولانا الإمام/ مجد الدين بن محمد المؤيدي أيده الله تعالى:

قرأ على الإمام الواثق بالله المطهر بن محمد بن المطهر، وعلى خاله صلاح بن محمد بن الحسن بن المهدي، وعلى الشيخ إسماعيل بن إبراهيم بن عطية النجراني، وعلى الفقيه محمد بن ناجي، وعلى القاضي العلامة عبدالله بن حسن الدواري، وعلى عمه المرتضى بن علي، وعمه أحمد بن علي، وعلى العلامة أحمد بن سليمان الأوزري، وأخذ عنه صنّوه محمد بن إبراهيم، والسيد أبو العطايا عبدالله بن يحيى، والسيد عز الدين محمد بن الناصر، والسيد عبدالله بن الهادي بن الإمام يحيى بن حمزة .

* قال الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى في كتابه لوامع الأنوار وجوامع العلوم والآثار ج/ ٢/ ٢١٦/ ١ ط، نقلاً عن كتاب صلة الإخوان^(١):
نعم، ثم ذكر في الصلة نكتة شافية في فضل الهادي بن إبراهيم، وأبيه، وجده علي بن

المرتضى — عليهم السلام —، فقال:

أما الهادي: فكتابه الذي مرّ من عنوان فضله وعلمه وورعه وزهده.

أما علمه: فهو رجلٌ جامعٌ للعلوم، له موضوعات في كل فن، أكمل أهل زمانه، يؤهل للإمامة، ويتوخى لتحمل أمر الخاصة والعامة، مع الخوف العظيم، للعدل الحكيم، والورع الشافي، ومكارم الأخلاق، التي شرف بها وفاق، يضرب بلطف شمائله المثل،

(١) - هذا ماتقدّم الإشارة إليه في ص ١٢ .

وَيُقْتَدَى به في كل قول صالح وعمل؛ إمام لأهل العبادة، قد زَيَّنَهُ الله بالتقوى والزهادة، وكمَّله بفصاحة اللسان، التي لا توجد الآن في إنسان، من النظم والنثر، والتصانيف الرائقة، والحكم الفائقة.

ثم ذكر جواب الإمام الناصر لدين الله محمد بن علي بن محمد عليهم السلام عليه؛ وفيه من درر الكلام ما يدل على فضله، وفضل الإمام عليهما السلام، وهو ما لفظه:

وصل كتابه الجامع للمحاسن، الفارق بين العذب الزلال والآجن الآسن؛ فتعطل جيد الخلافة بدرره، وتثمر وجه الحال بغرره، متجليباً بالعجب، جامعاً للأدب، قد ملأ الدلو إلى عقد الكرب، وضمَّنه ما هو أشهى من المن والضرب^(١)؛ ولعمري، لقد أصبح منشؤه عميد الفصاحة وناموسها، ويافوخ البلاغة وقاموسها، وما هو إلا لطائم المسك الأذفر^(٢)، وكرائم اليم الأخضر، كنوز الرموز، ورموز الكنوز، وأفكار الأبكار، وأبكار الأفكار، نبّه ووعظ، وقرض وأيقظ، لله دره من منطق! وما ذكره من كلام الشافعية فالغيرة من الإيمان، وينبغي الذب عن الحوزة الزيدية، والانتصار للأسرة النبوية، باليد واللسان، والسيف والسنان؛ فلا زالت تلك الروية تنبذ الجواهر الطريفة، وتقذف بالدرر الشريفة، والله يمد مدته، ويحرس كريم مهجته، ويعيد من بركاته، والله يعلم أن القلب يأنس به، ويعتقد فضله وكرمه؛ ويأنس بأهل الدين لا يهضم لهم جانب، وهو في الحياة... إلخ كلامه المتين النبوي، والمعين العلوي، عليهم أفضل تحياته وسلامه.

قال: وكان إبراهيم الكينعي — رحمه الله — يعظّمه تعظيماً عظيماً، ويكرمه.

(١) - الضرب: العسل.

(٢) - الذفر، محرّكة: شدة الريح، وبالسكون أذفر وذفر: جيّد إلى الغاية.

سمعته يوماً يقول: هذا الهادي بن إبراهيم، إمام من أئمة أهل البيت؛ لأنه يافلان، أعلم الناس في علوم الشريعة، وأكملهم في معرفة علوم أهل الطريقة والحقيقة.
وقال له: أحب منك أبياتاً على وزن:

كســــــــيــــــــحون محبــــــــته غدا قلبي به ســــــــمكاً

فأنشأ - رضي الله عنه -:

صغير هـواك عذبني	فكيف به إذا احتنكا؟
هواك عليك مقتصر	وقلبي هام فيك لكا
ولي روح به شغف	يروح إليك وهو لكا
ولي قلب أراك به	إذا ما العين لم تركا
وإني فيك ذو وَلَه	فما أبقى وما تركا
ولي شوق إليك غدا	عليه القلب مشتبكا
لقلبي باللقا ضحك	ومن خوف الصدود بكا
فيا عجباه من دَنَف	لدمع جفونه سفكا

ومنها:

ولو صبت مدامعه غدت من مائه بركا

كسيحون... البيت.

وهذا آخرها:

ومالي عنه من بدل ومن لسـمائه سمكـا

قال: وله (ع) كرامات تُروى، وذكر منها: واقعة قوم تعدّوا عليه فسَلَطَ الله تعالى عليهم عاجلاً وانتُهبوا، وأسر بعضهم، وقُتل بعضهم، وشاهدتهم بعينه؛ ثم تاب من بقي منهم وأتاب؛ هذا حاصلها، انتهى من اللوامع.

مؤلفاته

له كثير من المؤلفات ، قال مولانا حجة العصر/ مجد الدين بن محمد المؤيدي أيده الله تعالى:

له المصنفات العديدة منها : كفاية القانع في معرفة الصانع، ومن مؤلفاته نظم الخلاصة قلت : وتسمى بدرة الغواص في نظم خلاصة الرصاص إلى كمال الدين والإخلاص^(١)، وكتاب الطرازين المعلمين في المفاخرة بين الحرمين، والتفصيل في التفضيل، وكتاب الرد على ابن العربي، وهداية الراغبين إلى مذهب أهل البيت الطاهرين، وكتاب الرد على الفقيه ابن سليمان في المعارضة والمناقضة، وكاشفة الغمة عن حُسن

(١) - مطلعها :

أبا حسن يا بن الجحاحجة الغر من القمر النوار والكوكب الدرّي

وقد شرحها مولانا العلامة عبد الكريم بن عبد الله الملقب أبو طالب، وهذا الشرح لدي، وقد أخذت اسم المنظومة من تعليقه على ظهره، يبدو أنها من خط الوالد العلامة محمد بن إبراهيم حورية .

سيرة الأئمة، وكريمة العناصر في الذب عن سيرة الإمام الناصر، وكتاب السيوف
المرهفات على من ألحد في الصفات، ونهاية التنويه [هذا الذي بين يديك].

وفاته عليه السلام

توفي عليه السلام آخر نهار تاسع عشر ذي الحجة الحرام سنة ٨٢٢هـ ثمان مائة
واثنتين وعشرين بحمام السعيدى بدمار المحروسة صائماً، وقد أشار المزاح إلى ذلك في
مرثيته عليه السلام بقوله :

أَيَقَالُ إِنْ حَمَامُهُ حَمَامُهُ كَلَّا لَقَدْ كَانَا عَلَى مِيعَادِ
لَمَّا اسْتَمَّ طَهَارَةً وَنَظَافَةً وَافَاهُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْإِيقَادِ
وَلَعَلَّ ذَلِكَ حَظَّهُ مِنْ حَرِّهَا وَسَوَاهُ وَارْدَهَا مَعَ الْوَرَادِ

وكان موته عليه السلام رائعاً للمسلمين، وفلاً عظيماً في عضد الدين، ونقصاً في أهل
البيت المطهرين، وعمره ثلاث وستون سنة وشهر وبضعة أيام .

وقبره بدمار بموضع يقال له جربة صنبر، غربي قصر دمار مشهور مزور [و] إلى هذا
الموضع أشار من قال شعراً :

إِنْ الْفَصَاحَةُ وَالرَّجَاحَةُ وَالْعَلَا فِي تَرْبَةِ الْهَادِي بِجَرِّهِ صَنِيرِ
شَرَفَتْ بِأَعْظَمِهِ فَطَابَ صَعِيدُهَا فَتَرَابُهَا كَالْمَسْكِ أَوْ كَالْعَنْبَرِ
مَفْضَلٌ مِنْ صَيْدِ آلِ مَفْضَلِ سَادَاتِ أَبْنَاءِ النَّبِيِّ وَحَيْدِرِ
أَكْرَمَ بِهَا مِنْ تَرْبَةِ يَمْنِيَةِ نَسَبَتْ إِلَى تَرْبِ بَطِييَةِ وَالْغَرِيِّ

وقد رثاه عليه السلام كثير من الناس من أهله وغيرهم، ومن أحسن مرثياته، مرثية

الفقيه عبدالله بن عتيق المعروف بالمزاح الموزعي التي مستهلها :

مات الندى وثوى لسان النادي ونعي إلينا ديمة الرواد
وأعرت ماء الورد لون مدامعي ومنحتها لوناً من الفرصـاد
فبحقه لو كان يُفدى هالك من هلكه لفديته بفؤادي

إلى قوله : أيقال إن حَمَامَهُ حَمَامُهُ الأبيات السابقة المتقدمة .

ومنها :

أما الدليل على عظيم ثوابه فمماته في أشرف الأعياد

إلى آخر القصيدة المذكورة ، والبيت الأخير أشار به إلى تاريخ وفاته، وأنه في يوم الغدير، وكأنه أطلقه عليه وإن كان ثانيه؛ تسامحاً للتيمن.

* ومن روائع شعره رضي الله عنه ما دار بينه وبين أخيه السيد محمد بن إبراهيم الوزير، قال مولانا الإمام الحجة/ مجد الدين بن محمد المؤيدي أيداه الله تعالى في كتابه "عيون المختار من فنون الأشعار والآثار": وقد رأيت النقل من قصيدة السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير وجوابها لأخيه السيد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير رضي الله تعالى عنهم، قال السيد محمد بن إبراهيم الوزير^(١):

ظَلَّتْ عواذله تروح وتغتدي وتعيد تعنيف المحب وتعتدي
واللوم لا يثني المحب عن الهوى ويزيد توليع الفؤاد المعمد

(١) - هذا ما سبق الإشارة إليه في ص ١٢ .

إن الحب عن الملامة في الهوى
 ألهى الحب عن الملام وضده
 وخفوق قلب لا يقر قراره
 قل للعدول أفق فليست بمنتبه
 لو لم تني في الغور لم أشق إلى
 أو كان لومك في التصابي ماصبا
 أو لم تني في اللهو لم أطرب على
 أو لم تني في المال لم يستهوني
 أو لم تني في حب غير محمد
 أو لو رأيت محبة مثاله
 يهديه أو يجديه أو يغنيه عن
 هيهات ما ابتهج الوجود بمثله
 يا صاحبي على الضبابه والهوى
 حسبي بأني قد شهرت بحبه
 لي باسمه وبحبه وبقربه
 ومحمد أوفى الخلائق ذمة
 يا قلب لا تستبعدن لقاءه
 في شاغل لولا اللوائم تعتدي
 بين الجوانح لوعة لم تبرد
 وسفوح دمع صوبه لم يجمد
 عن حب أجمل من تحلى فابعد
 شطيه أو في نجدهم لم أنجد
 قلبي ولا غلب الغرام تجلدي
 نغم الغناء من القريض ومبعد^(٢)
 نظر اللجين ولا نضار العسجد^(٣)
 لحسبت أنك بالنصيحة مرشدي
 للمهتدي والمرتجي والمجتدي
 نور الرسول الساطع المتوقد
 فدع اللجاج فمثله لم يوجد
 من منكما في حب أحمد مسعدي
 شرفاً بردتته الجميلة أرتدي
 ذمم عظام قد شددت بها يدي
 فلتبلغن بي الأمانى في غد
 ثق باللقاء وبالوفا وكأن قد

(٢) — هما مغنيان مشهوران.

(٣) — اللجين: الفضة. والعسجد: الذهب.

ياحبذا يوم القيامة شهرتي
 بمحبتى سنن الشفيع وإنني
 وتركت فيها جيرتي وعشيرتي
 فلاشكون إليه شكوى موجه
 مما لقيت من المتاعب والأذى
 وأقول أنجد صادقاً في حبه
 إني أحب محمداً فوق الورى
 فقد انقضت خير القرون ولم يكن
 وأحب آل محمد نفسي الفدا
 هم باب حطة والسفينة والهدى
 وهم النجوم لخير متعبدا
 وهم الأمان لكل من تحت السما
 والقوم والقرآن فاعرف قدرهم
 وكفى لهم شرفاً ومجداً باذحاً
 ولهم فضائل لست أحصي عدها
 إلى قوله:

وأنا الذي أفنيت شرخ شبيبتي
 والافتخار مذمة مني فسل
 وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ
 وإذا شككت بأن تلك فضيلة
 في بحث كل محقق ومجود
 عني المشائخ فالمشائخ شهدي
 فافهم فتلك كناية عن سُؤددي
 فاستقر ويحك وصف كل محسد

فلحسدي ما في الضمائر منهم
وهي طويلة اكفيت بهذا القدر منها.

وهذا جواب أخيه السيد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير:

عجلت عواذلة ولم تتأيد
ما شرعة العذل المعوج نهجه
شيثان ما أعيان الأنام سواهما
وأخو الهوى مسدودة أسماعه
سدّد كلامك في إصابة رأيه
يا عاذلي في حب آل محمد
لو كنت تعذل في محبة غيرهم
أأحبهم وأحب غير طريقهم
من مال عنهم لم يكن منهم وسل
أنا منهم في فعلهم ومقالهم

وجنت عليه جناية المتعمد
عن سنة العدل القويم المورد
لوم البري وتهمة المتوود
لا يرعوي لمقال كل مسدد
أو لا تقع في مسمع متسدد
دع ما تقول فأنت غير محمد
لعلت أنك بالنصيحة مرشدي
هذا المحال من الضلال الأبعد
أهل المعارف والطريق الأرشد
يا شاهد الله المهيمن فاشهد

حي لهم فرض وحي جدهم
لا ريب في حب النبي لمسلم
فاخصص بحبك آله متقرباً
لم يسأل الرحمن إلا ودهم
مأذاك إلا أن حب محمد

مجد وصلت فريضتي بتمجداً^(١)
إذ كان ذلك أصل دين محمد
بهم إليه وودهم فتزود
أجراً على إبلاغ ملة أحمد
شرع له في الناسك المتعبد

(١) — كذا في الأصل وكان الصواب أن يقول: حي لهم مجد وحي جدهم فرض... الخ. كما لا يخفى على المتأمل.

جمع الطوائف حبه وتفرقوا
 فاجعل وداذك حيثما ما افترقوا تُصِبْ
 ومحير وافى إلى نظامه
 رقت محاسنه برقة شوق مَنْ
 وافى وعين جماله وكماله
 ما كان أحوج ذا الجمال إلى الذي
 لما تنحى عن محجة أهله
 أخى وقرة ناظري ومشاركي
 أخوان إلا أن هذا قد عتا
 ولد صغير في حداثة سنه
 أربى علي براعة وبلاغة
 في حب عترته بغير تردد
 نهجاً معبداً لخير مُعبَد
 كالدر في عنق الغزال الأغيد
 أهده في طلب الحديث المسند
 تزهي ولما يكتحل بالإثم
 فيه من العين اتقاء الحسد
 ومشى على الطرقات مشي الأصيد
 في أصله ومحلّه والمولد
 كبراً وهذا في الشباب الأملد
 وأخ كبير في العلا والسؤدد
 وأكل مذوده المَفَوّه مذودي^(١)

قد زادني علماً فتلك وسيلة
 وأفادني من علمه وبيانـه
 أبني إن ناديتـه لتلطّف
 مالي أراك وأنت صفوة سادة
 لراغبين فإن تجدها فازدد
 حسن الإفادة فاستفده وأسند
 وأخي إن ناجيته لتجلد
 طابت شمائلهم لطيب المحتد^(٢)
 وتمتاز عنهم في ما أخذ علمهم
 وهم الذين علومهم تروي الصدي

(١) — في نسخة: وأبد: أي غلب. والمذود: اللسان. أي غلب المذود ذلك.

(٢) — أي: الأصل.

(٣) — مسدد من رجال العدل، عده المنصور بالله عليه السلام منهم، وإنما قصد التمثيل وللقافية كما قال صاحب:

أخذوا مباني علمهم وأصولهم
 سند عن الهادي وعن آبائه
 سند عن الآباء والأجداد في
 وكذا في التجريد والتحرير والتـ
 لهم من التصنيف ألف مصنف
 قد قلت في الأبيات قولاً صادقاً
 هم باب حطة والسفينة والهدى
 وهم الأمان لكل من تحت السما
 والقوم والقرآن فاعرف قدرهم
 وكفى لهم شرفاً ومجداً باذخاً
 هذا مقالك في القصيد وإنه
 فأتى قولك بالمصير إليهم
 فهم الأمان كما ذكرت ونهجهم
 مالي أراك تقول فيهم هكذا
 أوليس هم حجج الإله على الورى
 ماكان أحسن حسن فهمك ترتقي
 حتى إذا استوريت زند علومهم

عن أهلهم عن سيد عن سيد
 لا عن حديث مسدد بن مسرهد^(١)
 أحكامهم وفنونهم والمفرد
 عليق والمجموع ثم المرشد
 ماين علم سابق ومجـدد
 ولقد صدقت وكنت غير مفئـد
 فيهم وهم للظالمين بمـرصد
 وجزاء أحمد ودّهم فتودد
 ثقلان للثقلين نص محمد
 شرع الصلاة لهم بكل تشهد
 محض الصواب وعصمة المسترشد
 في كل قول يا محمد تهتدي
 نهج البلوغ إلى تمام المقصد
 وبغير مذهبهم تدين وتقتدي
 والفلك في بحر الضلال المزبد
 درجات علمهم إلى المتصعد
 وأردت تزند ما بدا لك فازند

أيها القاضي بقم قد عزلناك فقم

فقال القاضي: والله ما عزلني إلا السجعة، من مولانا الإمام/ مجد الدين المويدي أيده الله تعالى.

(١) — العسجد: الذهب.

بعد النهاية في العلوم ودرسها
ولأنت فرعٌ باسق من دَوْحَة
متردد بين النبوة والهدى
فأعدّ هداك الله نظرة وامق
وتوسم العلم الذي في كتبهم
وذكرت سنة أحمد وحديثه
أورد مسألها ورد في مائها
لسنا نقول بأن سنة أحمد
بل سنة المختار معمول بها
ومقالهم في سنة وجماعة
سبوا الوصي وأظهروها سنة

وإحاطة المتوغل المتجرد
شرفت بمحيرة الوصي وأحمد
من أهله ناهيك من متردد
في علمهم تلقى الرشاد لمرشد
تجد الدراية والهداية عن يد
يا حبذا سنن النبي محمد
يا حبذاك لوارد ولمورد
متروكة وحديثه لم يوجد
وحديثه شنف النضار العسجد^(٦)
قول رديء ليس بالمستحمد
لبنى الدنا من مغورين ومنجد

وكذاك سموا حين صالح شير
عام الجماعة واستمروا هكذا
أعني به عمراً فأنكر بدعة

ابن التي عرفت بأكل الأكبد
حتى تملك عصره المستنجد^(٧)
ونظيره في عدله لم يوجد^(٨)

(٦) — ظاهر الإعراب رفع مستنجد على أنه فاعل مملك فيكون فيه أقوى، ويحتمل أن يكون بدلاً من الهاء في عصره كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ [الكهف: ٦٣] وكقولك مررت به المسكين، ولكن سيخلو مملك عن الفاعل إلا إذا جعل عصره الفاعل ويكون مجازاً عقلياً لإسناد الفعل إلى ظرفه والله الموفق. تمت من مولانا الإمام / مجد الدين المويدي أيده الله تعالى.

(٧) — أي في أهله أو نحو ذلك، فالعموم غير مراد قطعاً.

ونقول في كتب الحديث محاسن
 لكن نرجح ما رواه أهلنا
 ونقول مذهبهم أصح رواية
 فهم على كل الأكابر نبتدي
 وبهديهم في كل سمت نهتدي
 وبفعلهم في كل نجد نختدي
 وإذا تعارض عندنا قول لهم
 ملنا إلى القول الذي قالوا به
 وتصلب في دينهم وتنزه
 ولما رويناه فيهم عن أحمد
 فالיום عصمتنا بهم وبجبههم
 نشروا العلوم وأيدوا دين الهدى
 ومضوا على سنن الجهاد ورسمه
 ومخلد في حبسه ومطرد

من سنة المختار لما نقصد^(٨)
 سفن النجاة وأهل ذاك المسجد
 وأمت^(٩) في سنن الحديث المسند
 وإليهم أبداً نروح ونقتدي
 وبقولهم في كل أمر نقتدي
 وبعلمهم في كل وقت نجتدي^(١٠)
 ولغيرهم قول وإن هو أو حدي
 لتوثق في حفظهم وتشدد
 وتورع في كسبهم وتزهد
 حسي به للمقتدي والمهتدي
 وهم الأئمة والأدلة في غد
 علماً بهاد فيهم ومؤيد
 ما بين مقتول وبين مشرد
 عن أهله ومصلب ومقيد

(٨) — أي بالهي عنها.

(٩) — أمت: أقرى وأوصل.

(١٠) — نجتدي: نطلب.

(١١) — الملحد: صاحب اللحد وهو الميت.

(١٢) — النحوي.

(١٣) — هذا غير مسلم، فالأدلة قاضية أنه لا يخلو زمان عن مجتهد؛ لخبر الثقلين والنجوم، والواقع شاهد بذلك.

مَنْ فِي البرية يا محمد مثلهم
 وذكرت تصحيح الخلاف وأنهم
 فصدقت فيما قلته وحكيته
 إن الصحابة ما ج فيما بينهم
 وكذا الأئمة بعدهم لما نزل
 والحق تصويب الخلاف وما نرى الـ
 وذكرت أن الموت يقطع في الهدى
 وحكى ذلك مذهب الجمهور عن
 فخلاف ذلك ظاهر متعارف
 قد نص بيضاويهم في شرحه
 وكذلك في المعيار جوزه وقد
 قالوا جميعاً للضرورة إنه
 في فضلهم وجهادهم والسؤدد
 قد خالفوا آباءهم بتعمد
 وقع الخلاف وليس ذاك بمفسد
 بحر الخلاف وهم صحابة أحمد
 آراؤهم في العلم ذات تبدد
 إجماع إلا في نوادر شرد
 تقليد صاحبه لكل مقلد
 علمائه وبنيت كالمستشهد
 في كتبنا وبكتبهم فاستورد
 تجويز تقليد الإمام الملقب^(١١)
 أفتى به حسن^(١٢) سليل محمد
 لم يبق^(١٣) مجتهد فطف وتفقّد

قالوا وإلا أي فائدة لنا
 وكذلك درس علوم آل محمد
 في درس علم الشافعي ومحمد^(١٤)
 كم دارس لعلومهم متفرد^(١٥)

(١٤) — الفائدة في ذلك أنها تفيد المجتهد بصيرة في الاجتهاد، وترجيح بعض الأقوال على بعض، ولمعرفة إجماعهم، وغير ذلك من الفوائد الجمّة، فليس للتقليد فحسب، فتدبر، من مولانا الإمام / مجد الدين بن محمد المؤيدي أيدّه الله تعالى.

(١٥) — الفائدة في درس علوم الأئمة السابقين أنها تفيد المجتهد في الاجتهاد، ولترجيح بعض الأقوال على بعض، ولمعرفة إجماعهم، وغير ذلك من الفوائد الجمّة، فليس ذلك للتقليد فحسب فتدبر،

فإذا تبين أن تقليد السورى
وأصبت فيما قلت من تصويب أهـ
فن الفروع فإنه لا بأس في
وذكرت قولك في الكلام وما لهم
فلقد ذكرت من العلوم أجلها
فن به شهد الكتاب وصحة الـ
راضته أفكار الأفاضل واغتنى
ما فيه من عيب سوى أن حققوا
لولا صناعتهم وحسن كلامهم
وصدقت أن محمداً في صحبه
ماذا أراد محمد منها وجبـ
حماد عجرد لم يكن في وقته
وابن الروندي وابن سينا أحدثا
ما كان في وقت النبي مدقق
لكن علي قد أبان بنهجه
هو أول المتكلمين وقوله

حق لمهدي وهاد قد هُدي
ل العلم في فن الخلاف^(١٦) الأجد
سعة الخلاف به لكل مجرد
فيه من القول الغريب الموجد
قدراً وأعظمها لكل موحد
ألباب ليس لفضله من مجحد
كالدر بين زبرجد وزمرد
لدفاع قول الفيلسوف الملحد
نزع يد الحربا لسان الأسود^(١٧)
لم يعرفوا تلك العبارة عن يد
ريل لديه كل حين في الندي
أبدأ ولا سمعوا هناك بعجرد
بعد النبوة في الزمان الأقر
منهم فيحتاج البيان للملحد
هذي الدقائق فاستبناها واقصد
قبس كنار القياس المستوقد

تمت، من مولانا الإمام / محمد المويدي أيداه الله تعالى.

(١٦) - سَكَنَ للضرورة.

(١٧) - الأسود: الثعبان.

(١٨) - أراد بالمشائخ: علماء المعتزلة.

فأتبع مقالته فإن شيوخنا
 ماذا أردت بانتقاص مشايخ
 لولا سيوف كلامهم وعلومهم
 نقضوا به شبه الفلاسفة الأولى
 فنريهم القمر المنير من الهدى
 فهناك أمسينا بأحسن ليلة
 وأدلة التوحيد ليس شعاعها
 ولهم مسالك في العبارة بعضها
 والبعض منها ليس بالمرضي في
 ولنا من الماء السلاسل صفوه
 فاشرب من الماء الزلال ألذه
 وشكوت من حسد البغاة ولم تجد
 لازلت يأسبط الكرام محسداً
 أتباعه فيها أصبها ترشيد
 هم أصلتوا في العلم كل مهند^(١٨)
 لم ينتقض تاج الغواة الجحد
 دانوا بأفلاك وقول أنكد
 ويروننا وجه السها والفرقد
 وهناك قد باتوا بليل أنكد
 يخفى على من لم يكن بالأرمد
 يشفى به قلب العليل المعمد
 قول الهداة من النصاب الأحمد
 والآسن النبوذ للمستورد
 ودع الكدورة في شواطئ المورد
 ذا سؤدد ألا أصيب بحسد
 فالناقص المسكين غير محسد

انتهت بتمامها رضوان الله وسلامه على سابقك درر نظامها، انتهى.

- هذا وقد طال الكلام؛ وهذه قطرة من مطرة، ومحة من لجة من فضائل ذلك السيد
 الهمام، وقد اعتمدت في هذه الترجمة عدة مراجع منها:
- * لوامع الأنوار لمولانا الإمام/ مجد الدين بن محمد المؤيدي أيداه الله تعالى .
 - * التحف الفاطمية لمولانا الإمام/ مجد الدين بن محمد المؤيدي أيداه الله تعالى .
 - * صلة الإخوان للسيد العلامة يحيى بن المهدي .
 - * مقدمة السيد العلامة عبد الكريم بن عبد الله الملقب بأبي طالب لشرحه للمنظومة
 الموسومة بدرة الغواص.
 - * عيون المختار من فنون الأشعار والآثار لمولانا الإمام/ مجد الدين بن محمد بن منصور
 المؤيدي أيداه الله تعالى .
 - هذا، والله نسأل التثبيت وحسن الختام بحق محمد سيد الأنام، وآله الغر الكرام .
- (أحمد بن ذرهم بن جبر) (الله هو ربه)
 مركز أهل البيت (ع) للدراسات الإسلامية
 اليمن - صنعاء، ت(٥١١٨١٦) ص ب (٩١٠٦٤)



[مقدمة المؤلف]

وبه نستعين، الحمد لله الذي جعل العترة النبوية لها ميم الشرف، وسادات هذه الأمة الخلف منها والسلف، خصهم الله سبحانه بالفضل، وحباهم بالتعظيم والتبجيل^(١)، وجعلهم^(٢) الدعوة الباقية في عقب إبراهيم الخليل، مهبط التنزيل، وملجأ التأويل، ومختلف ميكائيل وجبرائيل، ألبسهم الله سرايل النبوة في الإبتداء، وتوَّجهم بأكاليل^(٣) الإمامة في الإنتهاء، فجعل الإمامة من النبوة^(٤) خلفاً، وجعلهم أئمة يهتدون بأمره وخلفاء، لا معقب لحكمه لهم في وحيه، ولا راد لأمره فيهم ونهيه، إلّا من حكم عليه حب الإلف^(٥) والعادة، واختار الشقاوة على السعادة، صفوة الله من بريته، وحججه على الكافة من خليقته، سفينة نوح، وباب السلم المفتوح، والله در من قال ولقد أحسن في المقال^(٦):-

(١) - في القاموس: بجله تبجيلاً عظّمه، فيكون من باب العطف التفسيري، ثم من هامش (أ).

(٢) - إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، من هامش (أ).

(٣) - في القاموس: الإكليل بالكسر: التاج؛ وشبه عصاة تُزَيّن بالجواهر؛ جمعه أكاليل، من هامش (أ).

(٤) - في (أ): في النبوة.

(٥) - الإلف بالكسر: الأليف، والإلف والإلفة: المرأة تألفها وتألفك، وقد ألفه كعلمه؛ إلفاً بالكسر والفتح.

(٦) - هو العلامة ولي آل محمد إبراهيم بن محمد التميمي رضي الله عنه.

قال الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى في التحف شرح الزلف
ط/٣/١٩٣:

وللعلامة ولي آل محمد إبراهيم بن محمد التميمي رضي الله عنه وحزاه الله تعالى أفضل ما يجزي المحسنين
على قيامه بحق أهل البيت المطهرين، وأوليائهم أنصار الدين، عندما بايع الإمام المرتضى لدين الله أخاه
الإمام الناصر لدين الله، وبايعه الناس بجامع الإمام الهادي إلى الحق عليهم السلام، وقد اجتمع الجمع
الكثير، والجم الغفير، يوم الجمعة، وقد أورد هذه الكلمة الرائعة : صاحباً الخدائق الرديئة ومطلع
البدور، قال رضي الله عنه :

عادات قلبك يوم البين أن يجبا وأن يراجع فيه الشقوق والطربا

إلى قوله في المدح :

قوم أبوهم رسول الله حسبهم	بأن يكون لهم دون الأنام أبا
من ذا يفاخر أولاد النبي ومن	هذا يداني إلى أنسابهم نسبا
قوم إذا افتخر الأقوام واجتهدوا	وجدت كل فخر منهم اكتسبا
لولا الإله تلافانا بدينهم	لما فتينا عكوفاً نعبد الصلبا
أقام جرير في أبياتهم حقبا	يتلو من الله في حافاتها الكتبا
أنتم أناس وجدنا الله صيركم	لنا إليه إذ لذنا به سببا

إلى قوله أيده الله تعالى بعد أن ساق منها أبياتاً :

ولله دره ما أعذب ألفاظها، وأطيب نشرها، وأصدق معناه، ((إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر
حكماً))، أخرجه بهذا اللفظ أحمد في مسنده، وأبو داود عن ابن عباس، كما في الجامع الصغير.
وأخرج أبو داود من حديث بريدة : ((إن من البيان سحراً، وإن من العلم جهلاً، وإن من الشعر
حكماً، وإن من القول عياً))، انتهى من التحف.

أنتم سفينة نوح والمراد بها
فمن تعلق منها بالولاء نجح
وما المودة في القربى بواجبة
وما الصراط سوى إضمار طاعتكم
وكل منقلب عن عقد بيعتكم
بني أبي طالب لولا محبتكم
لولا محبتكم فينا وحجتكم
ولاكم لامسّاميراً ولا خشباً
ومن تخلف في بحر الهوى عطبا^(١)
هاشم بل لكم يا أقرب القربى
فمن تنكب^(٢) عن منهاجكم نكبا
كان الجحيم له مأوى ومنقلبا
ما فاز ذو الدين والدنيا بما طلبا
لكان يزهّد في الإسلام من رغبا

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم تاج أنبيائه، وغرة^(٣) أصفياه، أشرف
البشر، ووسيلة الرسل يوم المحشر:
دع ما تقول النصارى في نبئهم
من الغلو وقل ما شئت واحتكم

وأن علياً نافجة^(٤) زنده^(٥)، ويافخ^(٦) فرنده^(٧)، والإمام المنصوص عليه من بعده، سيد
الأوصياء، وصفوة خاتم الأنبياء، المخصوص بعقائل الكرامات، الفاتح لباب الإمامات.

(١) - عطب عطبا؛ من باب تعب هلك، تمت مصباح، من هامش (أ).

(٢) - نكب عن الطريق نكوباً؛ من باب قعد، ونكب: عدل ومال، تمت مصباح، من هامش (أ).

(٣) - الغرة في الجبهة: بياض فوق الدرهم، من هامش (أ).

(٤) - قال في القاموس: النافجة: السحابة كثيرة المطر، وموخر الضلوع.

(٥) - الزند: موصل طرف الذراع في الكف.

(٦) - اليافوخ: حيث التقاء عظم مقدم الرأس وموخره.

لا تقبل التوبة من تائب	إلا بحب ابن أبي طالب
حب علي وأجب لازب ^(١)	في عنق الشاهد والغائب
أخو رسول الله حلف ^(٢) الهدى	والأخ لا يعدل بالصاحب
إن مال عنه الناس في جانب	ملت إليه الدهر في جانب
جاءت به السنة مقبولة	فلعنة الله على الناصب

وأن المفضل لغيره عليه مرتبك في الخطأ، متقاصرات عنه فسيحات الخطأ، والله الشافعي^(٣) حيث يقول:

(٧) - الفرند: السيف.

(١) - اللازب: الثابت، من هامش (أ).

(٢) - الحلف بالكسر: العهد بين القوم والصداقة، من هامش (أ).

(٣) - هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف.

قال الإمام الحجة محمد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى في التحف شرح الزلف ط/٣/١٣٠:

كان من دعاة الإمام يحيى بن عبدالله: محمد بن إدريس المطلب الشافعي رضي الله عنه، المتوفى سنة ثلاث ومائتين، وهو أجل أتباع آل محمد، وأهل الإخلاص في ولاية أبناء الرسول، وهو القائل:

يا أهل بيت رسول الله حبكم	فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم الشأن أنكم	من لم يصل عليكم لا صلاة له

وإن جاش طوفان الضلال فتوجّه
إمام إذا لم يعرف المرء فضله
ولو لآمني فيه أبي لم أطع أبي
وَحَاشَا أَبِي أَنْ يَعْزِيه بِهِ شَكْ

عليّ وإخلاص الولاء له فلّك
على الناس لم ينفعه زهد ولا نُسُكْ

وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ورضيعا حلف^(١) الكتاب والسنة، نص
عليهما أبوهما الأمين، وأخبر أنهما وذريتهما أمان من في الأرض من العالمين، [شعراً]:

قيل لي أنت أوحّد الناس في النظم
قلتُ لا أهُتدي على الحسن السب
مهِجَتَا أَحْمَدٍ وَشَبْلَا^(٢) عَلِيٍّ

فماذا تقول في السبطين
ط ثناءً ولا مديح الحسين
وسليلاً كريماً الأبوين

يا راکباً قف بالمحصب من منى
قف ثم ناد بأنني لمحمد
إن كان رفضاً حب آل محمد

واهتف بواقف خيفها والناهض
ورصيه وابنيه لست بباغض
فليشهد الثقلان أنني رافضي

وأفعاله وأقواله في هذا الباب أكثر من أن تحصر.

وكذلك غيره من علماء الأمة الحنيفة، وفضلاء الملة الشريفة، لا يعدلون عن أهل بيت نبيهم، ولا يميلون
عن طريق هدايتهم، انتهى.

(١) - الحلف: العهد، تمت مصباح، من هامش (أ).

(٢) - الشبل: ولد الأسد، من هامش (أ).

وأن العزة النبوية سادات الأنام، والمفضلون بما آتاهم الله من الفضائل على الخاص والعام، نص عليهم أبوهم حيث قال: ((قدموهم ولا تقدّموهم، ولا تشتموهم فتكفروا، ولا تخالفوهم فضلوهم))^(١) ولقد أحسن سعيد السعيد:-

(١) - قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) في الشافي: (روينا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((قدموهم ولا تقدموهم، وتعلموا منهم ولا تعلموهم، ولا تخالفوهم فضلوهم، ولا تشتموهم فتكفروا)).

قال المولى الحسن بن الحسين الحوثي رحمه الله تعالى في التخريج: ورواه في الكامل المنير بلفظ: ((فلا تعلموا أهل بيتي فإنهم أعلم منكم، ولا تسبقوهم فتمرقوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تتولوا غيرهم فضلوهم))، من حديث طويل عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم. وروى المرشد بالله بسنده إلى أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((لا تعلموا أهل بيتي فهم أعلم منكم، ولا تشتموهم فضلوهم)).

ولذا قال علي عليه السلام من خطبة: (انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا إثرهم، فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فإن لَبَدُوا فَالْبُدُوا وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبواهم فضلوهم، ولا تأخروا عنهم فتهلكوا)، انتهى.

قال الإمام الحجة محمد الدين بن محمد المؤيدي أيداه الله تعالى في اللوامع ج/٢/٥٢٤:

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا تعلموا أهل بيتي فهم أعلم منكم، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تتولوا غيرهم فضلوهم)) من رواية القاسم بن إبراهيم عن زيد بن أرقم.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من سره أن يحيا حياتي))... إلى قوله: ((فليتول علي بن أبي طالب، والأخيار من ذريتي)) وقد علم أن ذريته - صلى الله عليه وآله وسلم - من ولد فاطمة بالأخبار الجمة، وهذا الخبر رواه محمد بن سليمان الكوفي، وروى بإسناده إلى محمد بن علي رفعه، وروى بسنده إلى محمد بن عبدالله، وأخيه يحيى بن عبدالله الكامل؛ عن جدهما، عن علي بن أبي طالب، قال: لما خطب أبو بكر قام أبي بن كعب، فقال: يا معشر المهاجرين والأنصار، أستم تعلمون

أجبت كتاب الله حق إجابة وصدقته فيكم فأنتم ولاتته
وسلمت للفرقان فيما قضى به ووليتكم فيه فأنتم هدايته
وأنتم حصون العلم بعد محمد بكم يهتدي الهادي وأنتم رعاته

وأن المتعرض لمحاولة ثلهم من الضالين، وأن الله لعمله من القالين ^(١) ،
أحب النبي وآل النبي لأنني ولدت على الفطرة
إذا شك في ولد والـد فأيته ^(٢) البغض للعة

وبعد: فإنه قل ما يسلم جسد من حسد، فكانت العزة النبوية محسدة المناقب،
لابتغائها في الشرف هامات النجوم الثواقب ^(٣).

وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها ويجهد أن يأتي لها بنظير ^(٤)

أن رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم —، قال: ((أوصيكم بأهل بيتي خيراً فقدموهم، ولا تقدموا
عليهم، وأمرؤهم ولا تأمروا عليهم... إلخ))؟.

قال رحمه الله في التخريج: تأمل إلى شدة عناد المخالفين للعة — عليهم السلام — كيف يستدلون على
أن الإمامة في قريش بما يروونه آحاداً من أنه قال: ((قدموا قريشاً... إلخ)).
قلت: وبخبر: ((الأئمة من قريش)).

قال: ولا يلتفتون إلى حديث الثقلين المتواتر، الذي فيه: ((قدموهم ولا تقدموا عليهم)) وأنه دليل على
أن الإمامة في العزة، انتهى.

(١) — القالي: الباغض، من هامش (أ).

(٢) — أي علامته، من هامش (أ).

(٣) — في مختار الصحاح: وشهاب ثاقب؛ أي مضيء. من هامش (أ).

وما زال الدهر يرعف عن كل يوم بروافض ونواصب، والشيطان يملي على ألسنتهم
ليؤأهم دار العذاب الواصب، [شعراً]:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حُسود
لولا اشتعال النار فيما باشرت ما كان يعرف طيب عرف^(٢) العود

إلى أن نبغ في هذا الألوان كل وان، واختلط بالفضلاء كما يختلط بالقمح الزوان^(٣)،
فاختار ضلّالته على رشدّه، وأخبرتنا كراهته للعزّة عن حكم ميلاده، والله در الصاحب
الكافي^(٤) حيث يقول:

من كان ذا نك وذا عفة وبغض أهل البيت من شأنه
فإنما العتب على أمّه أتت به من بعض جيرانه

فتارة يقعقع بشنه^(٥) على الوصي، وتارة يسوي بين السيوف والعصي، وآخر يتنسك
ويصوم، وهو ينهش لحم المعصوم، وفينةً يطن طنين الذباب، ليروّع بطينه أسود الغاب،
ويعارض بلمع السراب ماء الشراب، [شعراً]: -

(٤) - في (ب): بضرب.

(٢) - العرف: الريح طيبة كانت أو منتنة. من مختار الصحاح، من هامش (أ).

(٣) - في مختار الصحاح: الزوان: حب يخالط البر فيكسبه الرداءة، من هامش (أ).

(٣) - ستأتي ترجمته.

بيت عمرو غارزاً رأسه في سنة يوعد أحواله

هيهات كم بين البحر والشماد^(١)، وأين العنبر من الرماد، قارب من خطّوه، وطامن من شخصه، وزعم نقض الأدلة، ومدح الكثرة، وذم القلة.

كدعواك كل يدعي صحة العقل ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل^(٢)

انتحل التدليس، وأجاب دعوة إبليس، وفضل على التبر الخزف^(٣)، وساوى بين الدر والصدف، أين مسامعه — أصم الله صده — عن قول الرشيد بن الزبير في مدح العترة الهداة.

إذا العيون اجتلتهم قال مبصرهم سبحان رب البرايا بارئ النسم
صاغ الخلائق من طين ومن [حما] وآل أحمد من طول ومن كرم
ماذا تنال القوافي في مديحك وبعض أوصافكم تربوا على الكلم

(٤) - الشن: الجلد البالي، والجمع شنان؛ مثل سهم وسهام، والشن: الغرض؛ وجمعه شنان أيضاً، تمت مصباح، من هامش (أ).

(١) - الشمذ: الماء القليل، من هامش (أ).

(٢) - البيت للإمام أحمد بن سليمان عليه السلام، أفاده مولانا الإمام / مجد الدين المؤيدي أيده الله تعالى.

(٣) - الخزف: الطين المعمول آنية قبل أن يطبخ؛ وهو الصلصال، فإذا سوي فهو الفخار، تمت مصباح، من هامش (أ).

هذا ولما رأيت عقربة متحركة^(١) بالأفعى، وذكرت المثل السائر: استنت الفصال حتى القرعا، ورأيت مجدداً في العداوة، على أنها سلمة^(٢) كسلمة الإداوة^(٣)، أنشأت قصيدة في التألم لمذهب العترة الزكية، والحث على طم^(٤) هذه الركية^(٥) البكية، علماً بأن سنة^(٦) الأعداء بعلوم أمتنا مقطوعة، ورؤوس الحساد بعلوم ساداتنا مقموعة، وكم من مهجة تحسد العترة مبتوتة، وكبد من شأنها مفتوتة، شعراً:

فدام فينا وفيهم ما بنا وبهم ومات أكثرنا غيظاً بما يجد

وعزمت على التوجيه بالقصيدة المذكورة، إلى صاحب الكرامات المشهورة، والآيات المسطورة، معيد حياة الإسلام، خاتم الأئمة الكرام، مولانا أمير المؤمنين، الناصر لدين الله رب العالمين، محمد بن علي بن محمد المشهور بصلاح الدين^(٧)، صلوات الله عليه

(١) - في القاموس: يتحرك: أي يتعرض لشرك، من هامش (أ).

(٢) - السلمة جمعها: سلام؛ الحجارة.

(٣) - الإداوة: - جمعها: أداوى - : إناء صغير من جلد.

(٤) - طممت البئر وغيرها بالتراب طمأ؛ من باب قتل، ملأها حتى استوت مع الأرض، من هامش (أ).

(٥) - الركية: البئر، من هامش (أ).

(٦) - في (أ): ستة.

(٧) - قال الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى في التحف ط/ ٣/ ٢٥٧:

الإمام الناصر لدين الله صلاح الدين محمد بن الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد.

قام بأمر الدين، وأداء فرائض رب العالمين سنة ثلاث وسبعين وسبعماية، في أيام أبيه لما مرّ من بلواه، فأيد الله دولته، ومكن بسطته، وأعز رايته، وأعلى به كلمته، ومن مقاماته التي أحيا بها ربوع الدين،

وسلامه، هزاً لقطوف حكمته الحالية المجاني، واستثماراً لغراس أقلامه^(١) الطيبة المعاني، واستنصاراً بعلومه المعدة للاستنصار، واستبصاراً بآرائه المعدة للاستبصار، حتى كان عليه السلام غاية المستنصر بالسيف والقلم، وآية المستبصر بالرأي والحكم، إن نطق أفاد، وإن ضرب أباد، وإن أراد جواب علم أتقنه وأحسنه، وإن رجح خلافه أنفذه وأمكنه، يُحلي ويمر، ويمضي ويمر، ويبلغ بكلامه حيث يبلغ بحسامه، وبحسامه حيث يبلغ بكلامه، ويحكم بحكمته كما يحكم بحكمته، ويحكم بحكمته كما يحكم بحكمته، كم أبدأ وأعاد، وأفاد وأباد، وساد وشاد، وصال بقوله نهاية الموصول بصوله، وبصوله غاية الوصول بقوله، كم قد قال وصال، وأبان الأوصال، يا مبدي يا مندي أبد أبد مليك ملتك، محمدٌ مُحمَّد، مُذهبٌ مذهبٌ، جدلٌ جدلٌ، ألحق الحق الأئمة الأئمة بواراً ثواراً، وقتلهم وقيلهم فصار قصارى سلامتهم، سلاً منهم أرواحاً أزواجاً، أقماهم أقماهم موتى مؤتى مترتون مترتون مجدلون مخدولون.

نعم وخشيت أن ترد القصيدة على مولانا أمير المؤمنين، عليه صلوات رب العالمين، فيشتغل باله الكريم بجواب خيالات أحقر من أن يجيل في جوابها قلماً، فلزمت طريقة الأدب، ورأيت تنقيح خيالات المموهين، بعد أن طلبت جوابها من سيدنا العلامة فخر

وأما رسوم الملحد، يوم النقَّب، كانت القتلى فيه نيفاً وألف قتيل [مع الباطنية؛ أفاده مولانا الإمام مجد الدين المويدي أيده الله تعالى].

ولم يزل حامياً لحوزة الدين، رافعاً لمنازل المسلمين، واعياً لشرائع سيد المرسلين، إلى أن ألحقه الله بسلفه المطهرين سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، وعمره ثلاث وخمسون سنة، مشهده بمدينة صنعاء، انتهى.

الدين حافظ علوم الأئمة الهادين، عبد الله بن حسن الدواري^(١) أعاد الله من بركاته، فكتب إلي معذراً، وكان من كلامه أيده الله: "نعم ما ندب إليه من الجواب عن الخيالات التي بلغت ممن لم يعض على العلم بضرس قاطع، ولم يكن له في منابت الطهارة والفضل نسخ"^(٢) أصل معرق، فيعلم أن الحكمة لا ينبغي أن تلقى إلا إلى أهلها وهم العملة، وإلقاء ذلك إلى غير أهله كالتحمل للضرير، ومعلق سلك الجواهر في عنق الخنزير"، هذا كلامه أيده الله تعالى بعد أن قال: "وإن كان الجواب الجملي عن كل المسائل، الإثم والتخطيئة للمعتقد والقائل، ثم هو بعد ذلك يترقى إلى درجة الفسق والكفر، فنعوذ بالله من الزيغ الشديد، والضلال العتيد"، تم كلامه رضي الله عنه.

ولما رأيت كلامه رضي الله عنه يحوم حول الإضراب، ويرجح إيصاف هذا الباب، وربما قال لا بأس بالجواب، قلت في نفسي: لا يحك جلدي مثل ظفري، ولا يدرك وتري^(٣) مثل بتري، فبذلت في الجواب جهد المستطيع، وإن لم يدرك الضالع^(٤) شأوا الضليع، وسميته

(١) - عبدالله بن الحسن بن عطية المؤيد الدواري الصعدي، أخذ العلم عن مشاهير علماء عصره، وتلمذ عليه كبار العلماء كالهادي بن إبراهيم الوزير، قال ابن أبي الرجال: - هو الإمام العلامة المعروف بسلطان العلماء وإمام الأصول والفروع وترجمان المعقول والمسموع لا أجد عبارة تفي بحقه... الخ، ومات في شهر صفر سنة ٨٠٠هـ، أهد من أعلام المؤلفين.

(٢) - في المصباح: وسنخ في العلم سنوخاً؛ من باب قعد، بمعنى رسخ، من هامش (أ).

(٣) - أي عدوي، من (أ).

(٤) - الضالع: الجائر، والضلاعة: القوة؛ وشدة الأضلاع، ضلع ككرم فهو ضليع؛ جمعه: ضلّع بالضم،

تمت (ق)، من هامش (أ).

(نهاية التنويه في إزهاق التمويه)، وبالله أعتضد فيما أعتمد، وأعتصم فيما يضم، إنه ولي ذلك، والقادر على ما هنالك، وهذه القصيدة، وتلوها الجواب عن كل مسألة بعينها:

[تظلمه مما يسمع ويرى من هضم حق أهل البيت عليهم السلام]

أقاول غي في الزمان نواجم ^(١)	وأوهام جهل بالضلال هَواجِم ^(٢)
ومسترق سمعاً لآل محمد	فأين كرام بالنجوم رواجِم
ومستوقد ناراً لحرب علومهم	فأين البحار الزاخرات ^(٣) الخضارِم
ومعترض فيهم بمخراق ^(٤) لاعب	فأين السيوف الباترات الصوارِم
ومجتهد في ذم قوم أكارِم	فأين الأباة السابقون الأكارِم
ومنتهش لحماءهم وهو ثعلبٌ	فأين الأسود الخادرات الضراغِم

[ترجيئه لإزالة الظلم عنهم]

عسى نخوة ^(٥) تحمي على آل أحمد	فقد ظهرت بغياً عليهم سخائم ^(٦)
عسى غاضب لله فيهم بحكمه	يحكّم فيه الحق فالحق حاكمٌ

(١) - نجم: أي طلع، من (أ).

(٢) - المخراق: السيف، كما في شرح عمر بن كلثوم؛ شرح قوله:

كان سيوفنا منّا ومنهم
مخارق بأيدي لا عيننا
من هامش (أ).

(٣) - هجم: أي أتى بغتة، من (أ).

(٤) - زخر البحر: طمى وملا. من هامش (أ).

(٥) - النخوة: العظمة؛ وانتخى: تعاطم وتكبر، من هامش (أ) ر.

عسى ناظر فيهم بعين بصيرة	وَحَاكٍ لِمَا نَصَتْ عَلَيْهِ الْمَلَا حِمٌ
عسى ناظم ثاراً لهم من عدوهم	فَذاكَ عَدُوٌّ بِالْمُنَاقِمِ نَاقِمٌ
عسى عارف ما قال فيهم أبوهم	فَقَدْ جَهِلْتَ تِلْكَ النُّصُوصَ الْعِظَائِمُ
عسى سالم فيهم عداوة ناصب	فَقَدْ فَازَ مِنْهَا سَالِمٌ وَمَسَالِمُ
عسى عادم حقداً عليهم بقلبه	فَقَدْ قَلَّ مِنْهُ الْيَوْمَ مَنْ هُوَ عَادِمُ
عسى صائم من لحم أولاد حيدر	فَمَا شَاتِمٌ ^(٧) مِنْ لَحْمِهِمْ هُوَ صَائِمُ

[شكوى من إبليس وأتباعه]

إلى الله أشكو ذنب إبليس إنه	أَهَابَ بِقَوْمِ دِينِهِ الْمُتَقَادِمُ
دعاهم إليه فاستجابوا لصوته	وَلَمَّا يَرِعُهُمْ حَوْبُهُ ^(٨) الْمُتَعَاظِمُ
وطار بهم في قلب كل معاندٍ	فَهَا هُمْ خَوَافِي رِيشِهِ وَالْقَوَادِمُ

[بيان مدى اتباعهم، وتعداد نقاط الإتياع، ومنها تحملهم على علي عليه السلام]

حَنَاقٌ ^(٩) صَدُورٍ مِنْ فَضَائِلِ حَيْدَرٍ	يَكَالِمُهُمْ فِيهَا كَلِيمٌ مَكَالِمُ
لَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ كِرَاهَةِ فَضْلِهِ	مَاتَمُ شَبُّوا نَارَهَا وَمَاتَمُ

(٦) - سخائم؛ وسخم الله وجهه: كناية عن المقت والغضب، من هاشم (أ).

(٧) - في (ب): سائم في لحمهم.

(٨) - حاب حوباً؛ من باب قال؛ إذا اكتسب الإثم، والاسم: الحوب؛ بالضم، تمت مصباح، من هاشم (أ).

(٩) - حنق حنقاً؛ من باب تعب: اغتاظ فهو حنق، من هاشم (أ).

إذا ذكر الفاروق أمست صدورهم
على أنه خير البرية عن يد
يقولون لا فضل له فوق غيره
وهل بلغت فضل السنام مناسم^(٥)
وإن ذكروا يوم الغدير تأولوا
وتأويلهم نص الكتاب تعامياً
وقد زعموا نقض الأدلة كلها

مفطرة مما تكن السخائم
وإن ورمت^(٦) منهم أنوف رواغم
وهذا ضلال منهم متراكم
وهل أدركت شأو البحار الكظائم
ولايته تأويل من هو ظالم
على ما يداني حقدهم ويلائم
وأكثر من يُعزى إلى الجهل زاعم

[جرائم الإنكار والمجحود]

وهم أنكروا حصر الإمامة في بني آل —
ولم يجعلوا إلا اختياراً طريقها
وهم أبطلوا الإجماع من آل أحمد
وهم أنكروا علم البتول وفضلوا
وهم أنكروا لعن ابن هند وسبّه
وزادوا على هذا وقالوا بأن من

بتول وقالوا الغير فيها مساهم
وبالعقد قالوا أمرها متعالم
دليلاً وآي السمع في ذاك قائم
عليها وهذا لا تراه الفواطم
وهذا الذي تنهد منه الصلادم^(٧)
توقف فيه فهو في الجهل غاشم

(٥) - المنسم بالكسر: باطن الخف، من هامش (أ).

(٦) - في (ب): رغمت.

(٧) - الصلدم - كزبرج -: الأسد، والصلب، والشديد الحافر، من هامش (أ).

[الحجج على ما أنكروه]

وَحَرْبٌ عَلَيَّ مِنْهُ كَالشَّمْسِ ظَاهِرٌ وَهَلْ لَطُلُوعُ الشَّمْسِ فِي النَّاسِ كَأَنْتُمْ
وَحَسْبُكَ مِنْهُ مَقْتُلُ ابْنِ سَمِيَّةٍ وَتَأْوِيلُهُ لِلنَّصِّ فِيهِ مَصَادِمُ
مَعَاوِيَةَ فِي لَعْنَةِ اللَّهِ خَالِدٌ وَتَعْذِيهِ فِيهَا مِنْ اللَّهِ دَائِمُ
وَلَعْنَتُهُ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ مَطْعَمًا إِذَا حَنْظَلْتُ فِيهَا لِقَوْمٍ مَطَاعِمُ^(١)

[عودة إلى تعداد الجرائم]

وَقَالُوا يَزِيدٌ مَسْتَحَقٌّ تَوْقِفًا وَرَأْسُ حُسَيْنٍ عِنْدَهُ وَالْغَلَاصِمُ^(٢)
وَهُمْ جَهَّلُوا الرِّسْيَ وَهُوَ مَقْدَسٌ عَنْ الْجَهْلِ بِحَرِّ الْحِكْمَةِ الْمُتَلَاظِمِ
وَهُمْ أَنْكَرُوا إِسْنَادَ يَحْيَى وَقَاسِمٍ وَمَا لُهُمَا فِي الْعَالَمِينَ مَقَاسِمُ
وَقَالُوا لَنَا الْهَادِي إِلَى دِينِ رَبِّهِ مَلْبَسُ دِينَ حَظَّهُمْ مُتَفَاقِمُ^(٣)
وَهُمْ عَجَبُوا مِنْهُ لِأَحْدَاثِ مَذْهَبٍ وَمَا إِنَّ لَهُ فِي الْحَقِّ قَالُوا دَعَائِمُ

[تعجب وسخرية]

إِذَا الْقَاسِمُ الرِّسْيَ ضَلَّ بِزَعْمِكُمْ فَمَنْ يَهْتَدِي فِي النَّاسِ إِنْ ضَلَّ قَاسِمُ!
وَإِنْ يَكُنِ الْهَادِي إِلَى الْحَقِّ جَاهِلًا عَلَى زَعْمِكُمْ فِيهِ فَمَنْ هُوَ عَالِمُ!

(١) - أي صار طعمها كطعم الحنظل، والحنظل شجر شديد المرارة.

(٢) - الغلصمة: اللحم بين الرأس والعنق.

(٣) - اسم فاعل من تفاقم: بمعنى عظم.

[عودة إلى التعداد]

وقالوا بأن المذهب الحق مذهب أتاه بن إدريس^(٢) عليه عوالم
وما كثرة الأتباع في الحق آية إذا ذهبت بالفلج^(٣) منه الأعاجمُ
وهم صوبوا نشوان^(١) في هذيانه على أنه فيما هذى^(٤) فيه آثمُ
وساداتنا نصت بقطع لسّانه رواه لنا المنصور إذ هو ناظمُ
وهم ظلموا المختار أجراً أتى به ————— منه الكتاب ومن هذا تكون الجرائمُ

[تصبر وتسلي]

إذا ظلموا آل الرسول مودةً فلا بد يوماً تستقص المظالمُ
وإن نبحووا سادات آل محمد فهل قمر من نبحة الكلب واجمُ^(٦)
وليس يضر البحر وهو غَطْمَطَم^(٥) إذا ما رماه بالحجارة راجمُ

(١) - ستأتي ترجمته.

(٢) - يقصد به محمد بن إدريس الشافعي، وقد تقدمت ترجمته.

(٣) - الفلج: الظفر والفوز.

(٤) - هذى يهذى هذياً وهذياناً: تكلم بغير معقول لمرض أو غيره.

(٥) - البحر العظيم، من هامش (أ).

(٦) - الراجم: العبوس المطرق لشدة الحزن، من هامش (أ).

[نداء وبلاغ]

فيا ركباً هوجاء من نسل شدم^(١) تأخر عنها العملات الشداقمُ
 تجوب الفيافي فدفاً^(٢) بعد فد فد وتوجف^(٣) إن كلت هناك الرواسم^(٤)

[مدح وثناء]

انخها على باب الإمام محمد إمام هدى طابت به الناس هاشمُ
 أقول له ما قاله في جدوده أخو مقة^(٥) للمدح في الآل ناظمُ
 فجودكم للرزق في الناس قاسم وسيفكم في البأس للكفر قاصمُ
 وما الناس إلا أنتم دون غيركم وسائر أملاك الزمان بهائمُ
 وقل لي له من بعد تقبيل كفه ولثم له حتى كأني لاثمُ

[استنكار متأدب]

أُنْكَرُ مولانا علي مكانه وعلمك زخار و سيفك صارمُ
 وتُشتم سادات الرسول عداوة ويرغد في أكناف فضلك شاتمُ

(١) - شدم: كجعفر: فحل للنعمان بن المنذر.

(٢) - الفدفا: الفلاة، والمكان الصلب الغليظ والمرتفع، والأرض المستوية، من هامش (أ).

(٣) - توجف: البعير والفرس إذا عدا، من هامش (أ).

(٤) - الرسم: الأثر؛ وجمعه رسوم. من هامش (أ).

(٥) - مصدر من ومقه؛ كورثه، ومقاً، ومقه: أحبه.

وَيُوصَمُ بِحَيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ قَاسِمٍ	وَيَأْوِي إِلَى إِحْسَانِكَ الْجَمِّ وَأَصِمْ ^(١)
وَيُدْعَى وَقَدْ أَحْيَا الرِّشَادَ مَلْبِيساً	وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ بِالْحَقِّ قَائِمٌ
وَيَرْفَعُ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ نَاصِبٌ	وَأَنْتَ لِأَرْكَانِ الضَّلَالَةِ هَادِمٌ
وَتُنْسَى لِأَسْبَاطِ الرِّسُولِ مَنَاقِبُ	وَتَوْذَى لِأَوْلَادِ الْبَتُولِ مَكَارِمُ
وَيَنْكَرُ فَضْلَ السَّبْقِ مِنْ آلِ أَحْمَدَ	وَتَطْمَسُ مِنْهُمْ فِي الْعُلُومِ مَعَالِمُ
لَقَدْ عَظُمَتْ هَذِي الْجَرَائِمُ غَايَةً	وَقَدْ هَتَكَتْ فِيهَا هُنَاكَ الْحَرَامُ
فَمَاذَا تَرَى فَالْأَمْرُ أَمْرُكَ فِي الْوَرَى	أَتَنْكَرُ هَذَا أَمْ عَلَى الْغِيْظِ كَاطِمُ
وَمَاذَا يَقُولُ السَّابِقُونَ إِلَى الْهَدَى	وَمَنْ لَهُمْ فِي الْحَقِّ تَقْرَى الْعِزَائِمُ ^(٢)
أَمْسْتَقِظْ طَرْفَ الْحِمِيَةِ فِيهِمْ	عَلَى مَذْهَبِ السَّادَاتِ أَمْ هُوَ نَائِمُ

[استغاثة وحث]

أَلَا يَا زَيْدَ دَعْوَةَ عَلَوِيَّةٍ	لصاحبها التوفيق واليمن خادمُ
عَدُوِّ عَلِيٍّ وَالْأَثْمَةِ بَعْدَهُ	أَمْشَتَدَةُ مِنْكُمْ عَلَيْهِ الشُّكَاكُمُ ^(٣)
وَهَلْ قَائِمٌ مِنْكُمْ لَهُ بِفَرِيضَةٍ	فَإِنْ ابْتِدَاعَاتِ الْأَعَادِي قَوَائِمُ
وَهَلْ عَامِلٌ لِلَّهِ لِأَشْيَاءٍ غَيْرِهِ	وَمُجْتَهِدٌ فـالْأَمْرُ وَاللَّهُ لَا زِمُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيكُمْ ظُهُورُ حِمِيَةٍ	عَلَى مَذْهَبِ الْهَادِي وَإِنْ لَمْ لَائِمُ

(١) - وصم الشيء: عابه.

(٢) - العزائم: أي الرقي، أو هي آيات من القرآن تُقرأ على ذوي الآفات رجاء البرء.

(٣) - الشكائم: جمع شكيمة وهي الأنفة؛ والانتصار من الظلم.

(٤) - فيكم؛ نخ.

فلا نشرت للعلم فيكم دفاترٌ ولا لُويت للفضل منكم^(١) عمائمُ

تمت القصيدة المفيدة

[مبتدأ الأسئلة وإجاباتها]

المسألة الأولى: ما الذي تراه الزيدية — كثر الله تعالى محافلها^(١)، وحرس عن بدع المخالفين مقاولها — في مظهر التمسك بمذهب العترة النبوية، وهو يذهب أن طريق الإمامة العقد والاختيار؟ وأن حصر الإمامة في أولاد البطين محدث ضعيف؟ ويرى تصويب المتقدمين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب — عليه السلام —؟ ويعتقد أن علياً كرم الله وجهه كواحد من الصحابة، لا فضل له على واحد منهم بخلة^(٢) من خلال الفضل؟ ويتأول حديث الغدير وأمثاله من نصوص الكتاب والسنة؟ ويرجح ما تقوله المعتزلة أن الولي والمولى بمعنى الناصر فقط؟ ويتبع^(٣) النصوص الواردة في إمامة علي عليه السلام فيتأولها واحداً واحداً، نافياً لها عن أن تكون دالة على إمامته — عليه السلام، جاعلاً ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام، منه ما هو آحادي فلا يقبل، ومنه ما ورد في معنى الفضل لا التفضيل لمن ورد فيه على غيره، كنخبر الغدير وخبر المنزلة وخبر الطير وأمثالها؟

ويقول: له بهذه الأخبار وما يشابهها فضل ما، وأما الضرب الثالث مما ورد فيه عليه السلام شيء^(٤) لم يقل به إلا الإمامية وقصاص الأخبار الذين يقال لهم في اللغة المجلوزين^(٥)، قال: وما كان هذا سبيله فلا يجوز الاعتماد عليه، ولا ينبغي تصديقه.

(١) - حفل القوم في المجلس حفلاً؛ من باب ضرب؛ اجتمعوا، واسم الموضع: محفل، والجمع: محافل، من هامش (أ).

(٢) - الخلة: مثل الخصلة وزناً ومعنى، من هامش (أ).

(٣) - (ظ): يتبع.

(٤) - يظهر أن في العبارة نقص؛ والمرجح أن يكون الفاء الرابطة، وموضعها قبل كلمة (شيء).

هذا كلامه، ويرى كلام الأئمة وعلماء الزيدية هذياناً لا يعتد به عنده إلا كل مائق مألوس^(١)، ويظهر اشتداده بهذه الفضيلة، واختصاصه بهذا التحقيق في علماء الأوان، هل يعد هذا من الزيدية، والمتمسكين بمذهب العترة النبوية؟ وما حكمه؟ وما الذي يجب في معاملة الزيدية له؟ وما يستحب في ذلك؟ وما تجوز معاملته به؟ فقد عظمت محتته ونجمت نجوم قرن الماعز بدعته.

والجواب والله الهادي إلى الصواب ينحصر في أربعة مطالب: الأول: في حكم صاحب هذه المقالة، والثاني: هل يعد من الزيدية، والثالث: في بيان ما تجب معاملته، وما يستحب في ذلك وما يجوز وما لا يجوز، والرابع: في الإشارة إلى الجواب عن مقالته.

[حكم صاحب هذا الرأي]

* أما المطلب الأول وهو في حكمه: فحكمه الخطأ بما ارتكبه من إنكار النصوص الشريفة الواردة في إمامة علي عليه السلام وتفضيله، وقد زاد على جماهير المعتزلة في الخطأ؛ لأنهم وإن أجمعوا على تصويب المتقدمين على أمير المؤمنين، فقد اختلفوا في التفضيل، قال ابن أبي الحديد^(٢) صاحب شرح نهج البلاغة الكبير: "مذهب بشر بن

(١) - يعني بهم الذين يقعدون في مجالس العامة فيحدثونهم بكل غث وسمين؛ من غير تحرز ولا رواية ولا دراية، من هامش (أ).

(٢) - المائق: الأحق، والألس: اختلاط العقل، الس: كعني؛ فهو مألوس؛ والخيانة؛ والغش؛ والكذب؛ والسرقة؛ وخطأ الرأي؛ والريبة؛ وتغير الحق؛ والجنون؛ إلخ ما في القاموس، من هامش (أ).

(٣) - قال الإمام الحجة / محمد الدين بن محمد بن منصور المويدي أيداه الله تعالى في لوامع الأنوار

المعتمر^(١) وأبي موسى^(٢) وجعفر بن مبشر^(٣) وسائر قدماء البغداديين إن أفضل المسلمين علي عليه السلام، قال: "والمراد بالأفضل أكثرهم ثواباً، وأكبرهم في دار الجزاء منزلة"، وحكى هذه المقالة عن الشيخ أبي عبد الله البصري^(٤)، ونسبها إلى البغداديين، وبه قال

وأشهر شروحه [أي: نهج البلاغة]، وأبسطها وأجلّها، وأكملها وأبهجها، شرح البحر المتدفق، والخير المحقق المدقق، العالم النحرير، والحافظ الكبير، عز الدين، أبي حامد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد المدائني، الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي، المتوفى سنة خمس وخمسين وست مائة، من علماء العدل والتوحيد، القائمين بحق الله ورسوله ووصيه وأهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله وسلم . ويلوح للمنتقد من لمحات كلامه لزوم ما عليه أئمة العزة المطهرة — عليهم السلام — ويفوح للمختبر من نفحات مرامه الحوم حول طرائقهم النيرة .

ولعله منعه عن المصارحة في الأغلب إظهار النصفة للخصوم، لعل لها عذراً وأنت تلوم، وقد كان تحت وطأة الدولة العباسية فعذره في ذلك معلوم، إلا أنه يصمم في بعض المقامات، على بعض الأقوال، تصميماً لا يتضح الحامل عليه، ولا يظهر الملجئ إليه . وعلى كل حال فشرحه ذلك بغية المرتاد، لكل مراد .

(١) - أبو سهل بشر بن المعتمر الهلالي، رئيس معتزلة بغداد، ذكره في طبقات المعتزلة ط/٢/١٤٠٩هـ - ٢٥/ في الطبقة السادسة.

(٢) - عيسى بن صبيح، كنيته أبو موسى بن المردار، قال ابن الأخشيد: هو من علماء المعتزلة ومن المقدمين فيهم، ومن جهة أبي موسى انتشر الاعتزال ببغداد، ويسمى راهب المعتزلة. ذكره في طبقات المعتزلة ط/٢/١٤٠٩هـ - ٧٠/، في الطبقة السابعة.

(٣) - أبو محمد جعفر بن مبشر الثقفي، ذكره في طبقات المعتزلة ط/٢/١٤٠٩هـ - ٧٦/ في الطبقة السابعة.

(٤) - أبو عبد الله الحسين بن علي البصري، أخذ عن أبي علي بن خلاد أولاً ثم عن أبي هاشم، توفي سنة ٣٦٧هـ. ذكره في طبقات المعتزلة ط/٢/١٤٠٩هـ - ١٠٥/ في الطبقة العاشرة.

أبو الحسين الخياط^(١)، وتلامذة أبي القاسم البلخي^(٢)، كلهم قالوا بها، وحكى صاحب الشرح المذكور، أن رأي المعتزلة استقر بعد خلاف كثير بينهم في التفضيل وغيره أن علياً أفضل الجماعة^(٣)، وأنهم تركوا الأفضل لمصلحة رؤوها، وأن علياً عليه السلام، نازع، ثم

(١) - أبو الحسين عبدالرحيم بن محمد بن عثمان، أستاذ أبي القاسم البلخي، ذكره في طبقات المعتزلة ط/٢/١٤٠٩هـ - ٨٥/، في الطبقة الثامنة.

(٢) - هو أبو القاسم عبدالله بن أحمد بن محمود الكعي البلخي الخراساني، أحد أئمة المعتزلة. قال الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى في التحف ط/٣/١٦٦: وصحب الإمام محمد بن زيد: أبو القاسم البلخي عبدالله بن أحمد المعتزلي المتوفي سنة سبع عشرة وثلاث مائة، وكان يقول: إنه يرى نفسه إذا كتب للإمام كأنه يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) - قال الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى في لوامع الأنوار ج/١/٤٧٠:

ولما بلغ [أي ابن أبي الحديد في شرح النهج] إلى القول في التفضيل، قال: وقال البغداديون قاطبة، قدماؤهم، ومتأخروهم، كأبي سهل بشر بن المعتمر، وأبي موسى عيسى بن صبيح، وأبي عبدالله جعفر بن مبشر، وأبي جعفر الإسكافي.

قلت: هو محمد بن عبدالله، صاحب الكتاب العظيم في الرد على الجاحظ؛ لأن الجاحظ والنظام، وأمثالهما من البصريين المائلين عن أمير المؤمنين عليه السلام، وغير مستنكر منهم، وكلام الوصي في البصرة وأهلها معلوم.

قال: وأبي الحسين الخياط، وأبي القاسم عبدالله بن محمود البلخي، وتلامذته [قالوا]: إن علياً عليه السلام أفضل من أبي بكر، وإلى هذا المذهب ذهب من البصريين أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي.

إلى قوله : وقال — أي قاضي القضاة —: إن أبا علي رضي الله عنه يوم مات استدنى ابنه أبا هاشم إليه، وقد كان ضعف عن رفع الصوت ، فألقى إليه أشياء، من جملتها القول بتفضيل علي عليه السلام. ومن ذهب من البصريين إلى تفضيله عليه السلام: الشيخ أبو عبد الله الحسين بن علي البصري رضي الله عنه، كان متحققاً بتفضيله، ومبالغاً في ذلك ، وصنف فيه كتاباً مفرداً ، ومن ذهب إلى تفضيله عليه السلام من البصريين قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد رضي الله عنه .

ومن البصريين الذاهبين إلى تفضيله عليه السلام ، أبو محمد الحسن بن مّتويه ، صاحب التذكرة ، نص في كتاب الكفاية على تفضيله عليه السلام على أبي بكر واحتج لذلك ، وأطال الاحتجاج.

إلى قوله : وأما نحن فنذهب إلى ما يذهب إليه شيوخنا البغداديون من تفضيله عليه السلام ، وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية ما معنى الأفضل ، وهل المراد به الأكثر ثواباً أم الأجمع لمزايا الفضل ، والخلال الحميدة؟ وبينّا أنه عليه السلام أفضل على التفسيرين معاً .

ثم ساق في بيان أحوال الرضي رضوان الله عليه ، وأبان في خلال ذلك استناد جميع العلوم من جميع الفرق إليه .

وقال في حكاية مذهب البغداديين في الإمامة مانصه : إنه الأفضل ، والأحق بالإمامة .

إلى قوله: فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبره أن الإمامة حقه ، وأنه أولى بها من الناس أجمعين إلى قوله : ولم يخرج من تقدم عليه من كونه الأفضل والأولى والأحق ؛ وقد صرح شيخنا أبو القاسم البلخي رحمه الله تعالى بهذا ، وصرح به تلامذته ، وقالوا : لو نازع عقيب وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وسلّ سيفه، لحكمنا بهلاك كل من خالفه وتقدّم عليه ، كما حكمنا بهلاك من نازعه حين أظهر نفسه ، ولكنه مالك الأمر ، وصاحب الخلافة ، إذا طلبها وجب علينا القول بتفسيق من ينازعه فيها ، وإذا أسك عنها وجب علينا القول بعدالة من أغضى له عنها؛ وحكمه في ذلك حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ لأنه قد ثبت عنه في الأخبار الصحيحة أنه قال : ((علي مع الحق، والحق مع علي ، يدور حيثما دار)).

وقال له غير مرة : ((حربك حربي ، وسلمك سلمتي)).

وهذا المذهب هو أعدل المذاهب عندي ، وبه أقول . انتهى، انتهى من اللوامع.

بايع، وأحجم، ثم أصحب، ولو أقام على الإمتناع، لم نقل بصحة البيعة، ولا بلزومها، ولو جرد سيف كما جرده آخر الأمر؛ لقلنا بفسق كل من خالفه على الإطلاق كائناً من كان، قال: "وبالجملة فإن أصحابنا يقولون: إن الأمر كان له، وكان هو المستحق والمتعين، إن شاء أخذه لنفسه، وإن شاء ولّاه غيره، فلما رأيناه قد وافق على ولاية غيره، أتبعناه، ورضينا بما رضي".

هذا كلام علماء المعتزلة رواه عنهم خريت^(١) مذاهب مذهبهم^(٢)، وقد أردنا بيان مذهبهم في تفضيل علي عليه السلام، وإن كان في كلامهم دعوى موافقته عليه السلام للقوم، والرضى بما أقدموا عليه، فهذا ليس من مذهبنا، وربما يعرض من الكلام في المطلب الرابع ما يبطل هذه الدعوى إن شاء الله تعالى.

هذا وقد روي توقف أبي علي^(٣) وأبي هاشم^(٤) في تفضيل علي عليه السلام، وفي الرواية المتقدمة عن ابن أبي الحديد ما يخالف [ما روي] عن أبي علي وأبي هاشم من التوقف؛ لأنه أطلق الرواية عن المعتزلة في تفضيل علي عليه السلام، وقال: هو المستقر

(١) - الخريت كسكيت: الدليل الحاذق.

(٢) - في (ب): خريت مذاهب مذهبهم، والمذاهب: جمع مذهب؛ بمعنى الطريق اللغوية، والمذاهب: المذهب الاصطلاحي.

(٣) - أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي، كان شيخه أبي يعقوب الشحام، ولقي غيره من متكلمي زمانه، وكان على حدائنه معروفاً بقوة الجدل، توفي سنة ١٠٣ هـ، ذكره في طبقات المعتزلة ط/٢/١٤٠٩ هـ/٨٠، في الطبقة الثامنة.

(٤) - أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي، قدم بغداد سنة ٣١٧ هـ وتوفي سنة ٣٢١ هـ، ذكره في طبقات المعتزلة ط/٢/١٤٠٩ هـ/٩٤، في الطبقة التاسعة.

من مذهبهم، وظاهره العموم، ولا تصدر هذه الرواية عن عالم كبير إلا بعد خبرة و تحقيق لما رواه، فلعل أبا علي وأبا هاشم قد رجعا عن التوقف إلى القول بتفضيل علي عليه السلام على من تقدم من الصحابة، وهذا الذي يليق بهما لرسوخ أقدامهما في التحقيق. وأما قاضي القضاة^(١)، فقد صرح أن علياً عليه السلام أفضل من الثلاثة، فحصل من هذه النبذة أن صاحب المقالة المتقدمة قد زاد في خطأه على المعتزلة، وخرج عن مذهبهم في التفضيل، والمعلوم من إجماع العترة النبوية أن المعتزلة أخطأت في إنكار النصوص الواردة في إمامة الفاروق الأزهر.

قال الشيخ العلامة سيف الأصوليين أحمد بن محمد بن الحسن الرصاص^(٢) في كتابه المعروف "بمنهاج الإنصاف العاصمة عن شب نار الخلاف" — بعد أن أطال الثناء على المعتزلة حتى قال ما لفظه —:

وإن كانت الهفوة لا تعصمهم، فللجواد كبوة، وفي الحسام نبوة، وإن كنا لا نحمدهم، بل نقول: إنهم قصروا في حق علي عليه السلام تقصيراً فتّ عضد تحقيقهم، وغير في وجه تدقيقهم، ونقول — مع ذلك —: "بأنهم سقوا من فضالة الزيدية، وشرفوا باتباع

(١) — أبو الحسن قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني، استدعاه صاحب إلى الري بعد سنة ٣٦٠هـ فبقي بها إلى أن توفي سنة ٤١٥هـ أو ٤١٦هـ، ذكره في طبقات المعتزلة ط/٢/١٤٠٩هـ/١١٢، في الطبقة الحادية عشرة.

(٢) — أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن الرصاص، قرأ على الشيخ محيي الدين بن محمد بن أحمد بن الوليد القرشي، والشهيد حسام الدين حميد بن أحمد المحلي، اختلف مع الإمام المهدي أحمد بن الحسين الشهيد، وقيل: إنه تاب فيما كان منه من التحريض على قتله، توفي يوم الخميس ١٩ رمضان سنة ٦٥٦هـ، أه من أعلام المؤلفين.

العترة النبوية"، هذا كلام الشيخ صاحب الجوهرة، فقد بان بما ذكرناه زيادة صاحب هذه المقالة في الخطأ على مشائخ المعتزلة، وأنه كما تقول العامة في أمثلتها: "زاد على معلمه"، ومن أمثال العرب: "هذا أجل من الحرش"^(١).

[عدم انتسابه إلى الزيدية]

* وأما المطلب الثاني وهو في بيان هل يعد من الزيدية ؟

فالذي تقررت عليه قواعد مذهب الزيدية، شيد الله أركانه، هو القول بأن علياً عليه السلام، هو الإمام بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، وأن المتقدم عليه بخط بتقدمه، لا خلاف في الخطأ من المشائخ الثلاثة عند المحققين من الزيدية، وقد قيل أن القول يجمع الزيدية، أعني القول بخطأ من تقدم على علي عليه السلام في الإمامة، وإن اختلفوا في الخطأ وأحكامه، كما هو معروف في كتبهم ومقالاتهم.

فحصل بما قلناه أن صاحب هذه المقالة لا يعد من الزيدية رأساً.

قال الإمام المنصور بالله^(٢) عليه السلام: في كتابه المعروف "بالكاشف للإشكال في الفرق بين التشيع والإعتزال": وسألت عمن رضى عن الخلفاء، ويحسن الظن بهم من الزيدية، ويقول أنا أقدم علياً، وأرضي عن المشائخ، ما يكون حكمه ؟ وهل تجوز الصلاة خلفه ؟

(١) - هذا مثل يضرب للأمر يأتي أكبر مما يتوقع، وفي صحاح الجوهري: والحرشاء؛ مثل الحرباء؛ جلد الحية وقشر البيضة العليا بعد أن تكسر ويخرج ما فيها، ثم شبه به كل شيء فيه انتفاخ وتفتق وحروف. من هامش (أ).

(٢) - الإمام عبد الله بن حمزة عليه السلام.

وأما الترضية فهذا يوجب القطع على أن معصيتهم صغيرة، فإن أوجدنا صاحب المقالة البرهان على أن معصيتهم صغيرة تابعناه، فليس على متبّع الحق غضاضة، ولكنه لا يجد السبيل إلى ذلك أبداً، أو عصمتهم، ولا قائل بذلك من الأمة، وشاهد الحال لو ادعى ذلك لفضحه ؛ لأن طلحة^(١) و الزبير^(٢) كانا من أفاضلهم، وقد صح فسقهما بالخروج على إمام الحق ؛ وإنما رويت توبتهما، ولم يرو عن الثلاثة توبة عما أقدموا عليه من الإمامة وتأخير علي عليه السلام عن مقامه الذي أقامه الله تعالى فيه ورسوله.

(١) - قال الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى في لوا مع الأنوار ج/٣/١٠٢:

طلحة بن عبيد الله ، أبو محمد القرشي، كان من السابقين في الإسلام والمجرة، وشهد المشاهد غير بدر، واشتهر عند المؤرخين أن رامي يوم الجمل مروان بن الحكم، ويقال : إن علياً عليه السلام دعاه عند القتال فذكره بعض سوابقه فاعتزل القتال فأصابه سهم بعد أن اعتزل سنة ست وثلاثين، وروى توبته عن الخروج على أمير المؤمنين الحاكم في العيون، والله أعلم.

(٢) - قال الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى في لوا مع الأنوار ج/٣/٨٢:

الزبير بن العوام الأسدي، أمه صفية بنت عبدالمطلب عمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أسلم بعد أبي بكر ثم هاجر الهجرتين، وشهد المشاهد كلها، وحضر حرب الجمل، ولما ذكره علي عليه السلام الحديث: ((إنك ستقاتله وأنت له ظالم)) انصرف، فلحقه ابن جرموز فقتله، ثم جاء برأسه وسيفه إلى علي عليه السلام ، فقال علي عليه السلام: (بشر قاتل ابن صفية بالنار)، وكانت حرب الجمل سنة ست وثلاثين، وللزبير سبع وستون.

وأما الصلاة خلف من ذكرت، ففي الصلاة خلاف طويل، وقد أجازها الأكثر خلف المخالفين، ما لم تكن مخالفتهم كفراً، فالأمر في ذلك أهون، والإحتراز من الصلاة خلف من يقول بذلك أولى"، تم كلام المنصور بالله منقولاً من كتابه المذكور. والقصد بيان قوله عليه السلام: "إن من قال بهذه المقالة لا يعد من الزيدية رأساً"، وقد استوفيت كلامه عليه السلام في المسألة لشدة الحاجة إليه، وإيضاح مذهب الزيدية في ذلك.

وقال الإمام المؤيد بالله عليه السلام، يحيى بن حمزة في كتابه المسمى "مشكاة الأنوار للسالكين مسالك الأبرار" — على شدة ذبه عن المشائخ، ومبالغته في نصرة سلامتهم من التضليل —: "ونحن وإن قلنا بأن النصوص الواردة في إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام قاطعه، فخطأهم في النظر فيها لا يوجب كفراً ولا فسقاً"، تم كلامه. وإنما قصدنا بذكره بيان حكمه في الخطأ، فقد صح أن صاحب هذه المقالة المتقدمة ليس من الزيدية في ورد ولا صدر، وأن إظهاره للتمسك بمذهب أهل البيت مخرفة^(١) لا صحة لها.

وأما التفضيل والكلام في أمره فلم نتعرض لذكره لظهور مذهب أئمتنا وساداتنا وعلمائنا في ذلك، وما أحسن هاهنا ما قاله الزيري لبشر المريسي^(٢) حين قال له بشر: "أفضل علياً على أبي بكر وعمر؟"

(١) - خرف: فسد عقله، من هامش (أ).

(٢) - وقد ذكر هذه المناظرة أحمد بن موسى الطبري رضي الله تعالى عنه في كتابه المنير [تحت الطبع]، قال في آخرها:

قال المريسي: قاتلهم الله أنى يوفكون.

قال الزبيري: لا.

قال: أفتقول إنهم في الفضل سواء؟

قال: لا.

[قال: أفتقول إنهما أفضل من علي؟

قال: لا] ^(١).

قال: فكيف؟.

فقال الزبيري: وجدت الأشياء شيئين، شكلاً وضدًا، فمتى وجد شيء يشاكل شيئاً فيجري مجراه ولا يسوّى به، ووجدت من شبه الشكل بغير شكله، وقاس الجنس بغير جنسه، نسب إلى الجهل وقلة التمييز، وذلك أنه لا يقال الليل أضوأ أم النهار؟ ولا الصبر أحلى أم العسل؟ لأن أحدهما لا يشبه صاحبه، ولا هو من جنسه، وإنما يقال: الشمس أضوأ أم القمر؟ ويقال ^(٢): العسل أحلى أم السكر؟ فيقال العسل؛ لأنهما من جنس واحد، وأحدهما أحلى من صاحبه وأضوأ، وكذلك وجدنا الناس جنسين، جنس نبؤة؛ وجنس رعية؛ ولا يقاس أحدهما بصاحبه؛ [فلذلك] ^(٣) لا يقال علي أفضل أم أبوبكر؟ لأنه لا يشبهه، ولأنهما ليسا من جنس واحد.

قال الزبيري: فُبّهت الذي كفر.

قال المريسي: أمّا الكافر فمبهور، وأمّا أنا فمُقرّ بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، انتهى.

(١) - هذه الزيادة غير موجودة في (ب).

(٢) - كلمة [يقال] غير موجودة في (ب).

(٣) - ما بين المعكوفين من (ب).

[ولكن يُقال] النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفضل أم ابن عمه علي عليه السلام؟
 فيقال: النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من علي عليه السلام، ويقال علي أفضل أم
 الحمزة وجعفر والعباس رضي الله تعالى عنهم؟
 فيقال علي عليه السلام.

وجائز أن يقال: أبو بكر أفضل أم عمر أم عثمان أم طلحة أم الزبير؟ لأن النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم - كذلك ألفهم حين آخى بين الصحابة، وآخى بين نفسه صلى الله
 عليه وآله وسلم وبين علي عليه السلام؛ لأنه من شكله في الجنس ونظيره في المولد،
 شعراً:-

إن علي بن أبي طالب	جدا رسول الله جداه
أبو علي وأبو المصطفى	من طينة طهرها الله

وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم بإجماع المسلمين لعلي عليه السلام: ((يا علي إنك
 أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة))^(١)، مناظرة الزبيري إلى آخرها، وإنما أردنا الإشارة،
 لا الإطالة في العبارة.

(١) - قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى في لوامع الأنوار
 ج/٢/٥١٤:

وقال - صلى الله عليه وآله وسلم - لعلي (ع): ((أنت وصي)) رواه محمد بن سليمان الكوفي عن
 زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي (ع)؛ ورواه عن زيد بن أرقم، من طريقين.
 وروى أيضاً عن الباقر (ع) قوله - صلى الله عليه وآله وسلم -: ((يا علي أنت أخي ووصي، وأنت
 أمين النبيين؛ وخاتم الوصيين)).

وروى أيضاً بسنده عن الباقر (ع) من حديث الإسراء: ((فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ملائكة يقال لهم: الأوابون، فسمعتهم يقولون: محمد خير الأنبياء، وعلي خير الأوصياء... إلخ)).

وروى بإسناده إلى أبي رافع عنه — صلى الله عليه وآله وسلم — قال: ((أما ترضى يا علي أنك أخي في الدنيا والآخرة، وأنت خير أمي في الدنيا والآخرة، وأن امرأتك خير نساء أمي في الدنيا والآخرة، وأن ولدك سيدا شباب أمي في الدنيا والآخرة، وأنت أخي ووزير ووارثي)). وخطب علي (ع) فقال: (أنا عبدالله وأخو رسوله، لا يقولها أحد قبلي ولا بعدي إلا كذاب؛ ورثت نبي الرحمة، ونكحت سيدة نساء هذه الأمة، وأنا خاتم الوصيين)، أخرجه محمد بن سليمان بسنده إلى أبي البحتري الأنصاري، والأصبغ بن نباتة، وهو في شرح النهج عن حكيم بن جبر، شرح نهج البلاغة. انتهى.

وقال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيداه الله تعالى في لوامع ج/١١٥: وروى الإمام الحجة المنصور بالله عليه السلام في الشافي، عن مجدوح بن زيد الهذلي، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخى بين المسلمين، ثم قال: ((يا علي أنت أخي مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي؛ أما علمت يا علي، أنه أول من يدعا به يوم القيامة يدعا بي؛ فأقوم عن عيمن العرش، فأكسى حلة خضراء من حلل الجنة، ثم يدعا بالنبيين بعضهم على إثر بعض، فيقومون سباطين عن عيمن العرش، ويكسون حللاً خضراً من حلل الجنة؛ ألا وإني أخبرك يا علي، أن أمي أول الأمم يحاسبون يوم القيامة؛ ثم أنت أول من يدعا؛ لقربتك ومنزلتك عندي، ويدفع إليك لوائي، وهو لواء الحمد، فتسير به بين السماطين، آدم عليه السلام وجميع خلق الله يستظلون بظل لوائي؛ وطوله مسيرة ألف سنة)) الخبر، الشافي.

قال في تفريج الكرب: رواه أحمد بن حنبل عن مجدوح بن زيد الهذلي، ورواه الخوارزمي في فصوله. انتهى.

وقد روي عن الشافعي رضي الله عنه في التفضيل هذه الأبيات:-

يقولون لي فضل علياً عليهم ولست أقول الدر خير من الحصا
إذا أنا فضلت الإمام عليهم أكون لمن فضلته متقصا

قال أيده الله تعالى في التخريج: ورواه الخوارزمي، وابن المغازلي عن عطية بن زيد الباهلي، ورواه الأكرع بسنده إلى عطية في الأربعين، ورواه الفقيه حميد الشهيد بطريقه إلى ابن المغازلي بسنده إلى زيد الباهلي، ورواه أحمد في مسنده، وفي كتاب فضائل علي انتهى بتصرف .

قلت: وقد تقدم له رضي الله تعالى عنه مالفظة: وروي — أي محمد بن سليمان الكوفي رضي الله عنه — بإسناده إلى عبدالله بن أبي أوفى، قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه، إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((إنما ادخرتك لنفسي، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى، وأنت أخي ووصي، ووارثي)) إلخ.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((فأنت مني بمنزلة هارون من موسى، وأنت أخي ووارثي)).
أخرجه أحمد بن حنبل عن زيد بن أبي أوفى من التفرج، انتهى.

وأخرج الإمام في الشافي، بسنده إلى أنس، من خبر طويل في المواخاة، قال فيه: فأخذ بيده فأرقاه المنبر وقال: ((اللهم إن هذا مني وأنا منه ؛ ألا إنه مني بمنزلة هارون من موسى ؛ ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه)).

قال: فانصرف علي عليه السلام، قرير العين، فاتبعه عمر بن الخطاب فقال: بخ بخ يا أبا الحسن، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن.

وقال حذيفة في حديثه: فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد المرسلين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، الذي ليس له شبيه ولا نظير، وعلي أخوه. انتهى، وقد جمع هذا الخبر الشريف خير الموالاة والمنزلة والمواخاة، انتهى.

وفي المعجم الكبير ٣١٩/١ برقم ٩٤٩: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: ((أما ترضى أنك أخي وأنا أخوك)).

أما هو عار في الحسام وسبة متى قيل هذا السيف أمضى أم العصا

وقد أجاد - رحمه الله تعالى - واستكمل الإحسان في هذه الأبيات الغريبة، ولا ريب في [محبته] ^(١) لأهل البيت عليهم السلام، ومدائحه فيهم ظاهرة، وسوف يعرض من الكلام ما يكون أليق بذكره نبذة من ذلك إن شاء الله تعالى.

[ما يعامل به]

* وأما المطلب الثالث: وهو [في] ^(٢) بيان ما يعامل به صاحب هذه المقالة: فالذي يعامل به يختلف فيه الحال، فحين يظهر منه الاستخفاف بمذهب العترة النبوية، وتضعيف أقوالهم، واستركاك كلامهم في هذه المسألة، وما يتعلق بها، ونسبة الخطأ إليهم في أقوالهم ومذاهبهم، فإنه يجب الإنكار عليه، ومنعه من التدريس بهذا التلبيس، وللإمام والحاكم وأهل الولايات العامة النظر في أمره بما يروونه مصلحة من أنواع التأديبات، ويستحب مراجعته بالتي هي أحسن حين يرجو ^(٣) رجوعه إلى الحق، وتجاوز الغلظة عليه في الكلام حين الأياس من ذلك، ولا يجوز لعنه ولا سبه ما لم يظهر من قوله ما يوجب شيئاً من هذه الأمور.

إن قلت: يلزم هذا الحكم في علماء المعتزلة، قلت: لا سواء؛ لأن علماء المعتزلة وإن ذهبوا إلى تصويب المتقدمين على أمير المؤمنين، فلم يظهر على أحد منهم نسبة الخطأ إلى

(١) - ما بين المعكوفين ثابت تعليقة في (أ)، وأما الثابت في كل من (أ) و(ب) فهو: (صحته)، ولعله نقص حرف من كلمة (صحته)؛ يقويه بقية الجملة.

(٢) - ما بين المعكوفين من (ب).

(٣) - في كل من (أ) و(ب): حين يرجوا مراجعة رجوعه إلى الحق.

العزة المطهرة ولا استهانة بأقوالهم، وأكثر ما ظهر منهم الحجاج والجدال في المسألة، كما هو دأب العلماء.

ووجه آخر وهو أن من نبغ في ببحوحة^(١) بلاد الزيدية مسفهاً لحلومها، مخطئاً لعلومها، مصوباً لخصومها، مهجناً لأئمتها، مزيفاً لأدلتها، متركاً لأقوالها، منهوماً بخلاصة أحوالها، فإنه مخالف لغيره [مما]^(٢) ليس على هذه الصفات الذميمة، والطرائق غير المستقيمة.

وقال مولانا أمير المؤمنين الناصر لدين الله^(٣) محمد بن أمير المؤمنين - عليهما السلام - ما معناه أن بعض أئمة العزة قال - فيمن اقتعد في مساجد الزيدية يقرأ في علوم خصومهم، ويفري أديم أقاويل العزة وعلومهم -: إن من فعل ذلك يمنع من القراءة في مساجد الزيدية.

وأظن القائل بهذه المقالة حي والده مولانا الإمام المهدي لدين الله عليه السلام لأنني سمعت من يروي عن حي الإمام عليه السلام شيئاً من هذا القبيل، وإذا [تمرد]^(٤) ذلك وخالف هذا المشار إليه أمر الإمام حين يمنعه من الإقراء في مساجد الزيدية، كان للإمام تأديبه بما يراه.

(١) - الببحوحة: وسط الشيء، من هامش (أ).

(٢) - هكذا في كل من (أ) و(ب)، وكان الأولى استبدالها بـ (يمن) وإن كانتا تتناوبان؛ لأنه الأصل هاهنا.

(٣) - هو الإمام الناصر صلاح الدين بن الإمام المهدي علي بن صلاح وهو المعاصر للإمام المهدي (صاحب الأزهار)، والإمام علي بن المؤيد.

(٤) - هكذا في نسخة (أ): تحت علامة (ظ)، والموجود في (ب): ثبت.

وقال المؤيد بالله يحيى بن حمزة^(١) عليه السلام في [كتابه]^(٢) "مشكاة الأنوار"^(٣) "مَا هُوَ أَبْلَغُ مِنْ هَذَا وَهُوَ أَنَّهُ قَالَ: "لِلْإِمَامِ قَتْلُ النَّاسِ حَتَّى يَتْرَكُوا الْمُنْكَرَاتِ، وَيَحْمِلُهُمْ عَلَى

^(١) - قال الإمام الحجة محمد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيداه الله تعالى في التحف شرح الزلف ط/٣/٢٧٠:

هو الإمام المؤيد بالله أبو إدريس يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس بن جعفر الزكي بن علي التقي بن محمد الجواد بن الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن سيد العابدين علي بن الحسين السبط بن الإمام الرضا عليهم السلام.

هذا الإمام من منن الله على أرض اليمن، وأنواره المضيئة في جبين الزمن، نفع الله بعلومه الأئمة، وأفاض من بركاته على هذه الأمة، وله الكرامات الباهرة، والدلالات الظاهرة.

قيامه: بعد وفاة الإمام محمد بن المطهر سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

وقد ذكر والدنا الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني الخوئي في تراجمه لآبائه عليهم السلام من كراماته عليه السلام ما يكفي ويشفي، وقد ذكرت ذلك آخر الموعظة الحسنة [مطبوع]، وقد ذكر كرامات الإمام وخصائصه علماء الأمة:

إلى قوله أيداه الله تعالى: وفاته: سنة تسع وأربعين وسبعمائة، عن اثنتين وثلاثين سنة، مشهده بمدينة دمار، وكان يُسمع وقت وفاته نداء لفظه: إمام علم وهدى.

وخرج لزيارة الإمام يحيى بن حمزة من الجليل والدليم الشريف العالم العابد المجتهد الراسخ أحمد بن مير — بميم مكسورة فمثناة تحتية فراء بمعنى سيد — بن الناصر (الحسيني) ينتهي نسبه إلى الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عليهم السلام، فوجد الإمام يحيى قد توفي، وأوصل نسخة الجامع الكافي جامع آل محمد إلى اليمن وعليها خطوط العلماء من الزيدية ووقفها على المسلمين.

^(٢) - ما بين القوسين غير موجود في (ب).

^(٣) - طبع.

[سلوك] ^(١) [الطريقة] ^(٢) الوسطى مقتفين لآثار أئمة العترة"، هذا كلامه بلفظه، ولا شك أن نسبة الخطأ إلى الأئمة من المنكر ^(٣).

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه — في تقسيم أحوال المنكرين للبدع وأنواع المنكر ما هذا لفظه ^(٤) —: (ومنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه، فذلك المستكمل لخصال الخير، ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده، فذلك مستمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة، ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه، فذلك الذي ضيع أشرف الخصلتين من الثلاث، وتمسك بواحدة، ومنهم [تارك لإنكار] ^(٥) المنكر بلسانه وقلبه ويده، فذلك ميت الأحياء) تم كلامه عليه السلام.

فالواجب على كل مسلم الإنكار على صاحب المقالة المتقدمة ؛ لأنها من المنكر، وكل في الإنكار على قدر حاله، والخارج من هذه التقاسيم المذكورة في كلام الوصي عليه السلام ميت الأحياء ^(٦) والمعنى أنه لا نفع فيه، كما أن الميت لا نفع فيه، أو لا تنفعه حياته في إحراز الثواب والأجر [بهذا] ^(٧) بالعمل الصالح فكان حاله كالميت.

(١) - ما بين القوسين غير موجود في (ب).

(٢) - في (ب): الطريق.

(٣) - في (ب): المنكرات.

(٤) - في (ب): معناه.

(٥) - في (ب): التارك إنكار.

(٦) - هكذا في (ب)، وفي هامش (أ) تحت علامة (ظ)، والذي في أصل (أ): ميت المعنى.

(٧) - هذه اللفظة ثابتة في (ب).

إن قلت: هما على سواء، فما الفرق بين من لا نفع فيه أو لا تنفعه حياته [في إحراز الثواب] ^(١)؟

قلت: فرق بينهما، فالمراد بالأول لا نفع فيه [أصلاً] ^(٢) أو لا تنفعه [أي الحياة] ^(٣) في إزالة هذا المنكر من دون نظر إلى ثواب يكتسبه بإزالته، وبالثاني غرض اكتساب الثواب وإحراز الأجر في إزالة المنكر.

[الجواب على صاحب هذه المقالة]

* وأما المطلب الرابع في الجواب على صاحب هذه المقالة الغائلة، والعقيدة المائلة، فالقصد هاهنا إنما هو التنبيه على الجواب في قول صاحب هذه المقالة الفاسدة: إن المولى بمعنى الناصر، وتأويله لخبر الغدير على هذا المعنى، وإنكاره أن يكون في الآية دلالة على إمامة علي عليه السلام، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٥٥) [المائدة] لا الكلام في الإمامة بطولها وأفانيتها، إذ كانت بحمد الله مستوفاة بالأدلة الواضحة، والبراهين اللامحة، في غير كتاب من تصانيف أئمتنا وساداتنا وعلمائنا، ومن أراد استيفاء الكلام، فليقصد مصنفات الزيدية وعلمائها في هذه المسألة، كالدعامة للسيد أبي طالب ^(٤) عليه السلام وشرحه

(١) - ما بين القوسين غير موجود في (ب).

(٢) - ما بين القوسين في هامش (أ)؛ وهو تحت علامة (ظ).

(٣) - ما بين المعكوفين تعليقة في (أ).

(٤) - قال الإمام الحجة بحمد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى في كتابه التحف شح

الزلف ط/٣/٢١٢:

الإمام الناطق بالحق أبو طالب يحيى بن الحسين.

للفقيه علي بن زيد الجيلاني^(١) مجلدان كبيران، وكتاب تثبيت الإمامة للقاسم^(٢) عليه السلام، وإنه عليه السلام كما وصفه الفقيه حسام الدين حميد بن أحمد^(٣) أحسن فيه كل

قام عليه السلام بعد وفاة أخيه الإمام المويد بالله.

قال الحاكم في وصف بعض مؤلفاته: وعليه مسحة من النور الإلهي، وجذوة من الكلام النبوي.

وقال بعض شيعته لما بوع:

سَرَّ النَّبَوَةَ وَالنَّبِيَّ	وزها الوصية والوصي
أَنْ الدِّينَ لَمْ يَـبَـايعت	يحيى بن هارون الرضي

من مؤلفاته: المُجْزِي في أصول الفقه مجلدان، وهو من الأمهات، وكتاب جمع الأدلة في أصول الفقه أيضاً، وكتاب التحرير، وشرحه اثنا عشر مجلداً، وكتاب مبادئ الأدلة في الكلام، وكتاب الدعامه، وكتاب الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، والأمال المعروفة في الحديث، وله غير ذلك.

(١) - علي بن زيد الجيلاني لم أجد له ترجمة ولعله أحد علماء الزيدية في الجليل والدليم وقد شرح كتاب الدعامه للإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الماروني المتوفى سنة ٤٢٤هـ ولعله عاش بعد عصر الإمام في القرن الخامس أو السادس، (مؤلفات الزيدية ١٥٧/٢)، أهـ من أعلام المؤلفين الزيدية.

(٢) - قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المويدي أيده الله تعالى في كتابه التحف شرح الزلف ط/١٤٥٣:

أبو محمد نجم آل الرسول، وإمام المعقول والمنقول، القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن السبط صلوات الله عليهم وسلامه.

قام - لما سمع بموت أخيه الإمام محمد بن إبراهيم - بمصر سنة تسع وتسعين ومائة، ولبث في دعاء الخلق إلى الله إلى سنة ست وأربعين ومائتين.

شيء من فضائله:

ورد عن جده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما رواه أئمتنا أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((يا فاطمة إن منك هادياً ومهدياً ومستلب الرباعيتين ولو كان نبي بعدي لكان إياه)).
وقيل للفقهاء العالم حوارى أهل البيت أبي جعفر محمد بن منصور المرادي: إن الناس يقولون: إنك لم تستكثر من القاسم بن إبراهيم، وقد طالت صحبتك له، فقال: نعم، صحبتي خمساً وعشرين سنة، ولكنكم تظنون أنا كلما أردنا كلامه كلمناه، ومن كان يقدر على ذلك منا، وكنا إذا لقيناه، فكأنما أشرب حزناً لتأسفه على الأمة، وما أصيبت به من الفتنة من علماء السوء وعتاة الظلمة.
إلى قوله: دعا إلى الله في بعض الشدائد فامتلاً البيت نوراً.

إلى قوله أيده الله تعالى: وهذا الإمام وأخوه الإمام محمد بن إبراهيم هما المجددان في رأس المائتين.
توفى الإمام القاسم وله سبع وسبعون سنة، والد هما إبراهيم بن إسماعيل يلقب طباطبا، قال بعض السادة المحققين: معناه سيد السادات.

(٣) - قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى في لوامع الأنوار ج/٢/٤٥:

قال السيد الإمام [أي صاحب الطبقات] - رضي الله عنه - في ترجمته: المحلي (بضم الميم؛ كذا ذكره بعض أولاده، ووجد أيضاً بخط حميد، وقرره المفتي؛ والمحفوظ والمسموع على ألسن العلماء بفتحها) وهو المحلي، الوادعي، الصنعاني، الهمداني، الفقيه الشهيد، العلامة؛ أخذ عن أئمة كبار، ومشائخ بحار، أحدهم المنصور بالله عبدالله بن حمزة - وناهيك به - وشيخه محمد بن أحمد بن الوليد القرشي.
قلت: روى عنه جميع مسموعاته. انتهى.

وقال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى في التحف شرح الزلف ط/٣/٢٤٦:

الفقيه العلامة الشهيد حميد بن أحمد المحلي الهمداني الوادعي، صاحب الخدائق الوردية، ومحاسن الأزهار، والعمدة والوسيط، وغيرها، وجرت له كرامة عظمى، وهي: أن رأسه أذن بعد قطعه في الجيش، قال الإمام شرف الدين عليه السلام:

الإحسان في نصره مذهب الزيدية في تقديم أمير المؤمنين عليه السلام على المشائخ، وأورد من الأسئلة العجيبة في هذا المعنى على المتقدمين عليه بما يشهد بأنه البحر الزخار، والقمر النوار، والغمام المدرار، ومن التصانيف المشهورة في مسألة الإمامة كتاب الإمام المنصور بالله^(١) عليه السلام المعروف "بالشافى" فإنه عليه السلام بسط فيه من الكلام، ما هو شفاء للأوام، ودواء للأسقام إلا الداء العقام، فما دواؤه إلا الحسام.

وبعد القطع قد شهدت عداه بأن الرأس أذن في الجنود

توفي سنة اثنتين وخمسين وستمائة، قبره في قرية رحبة من بلاد السود، جبل عيال يزيد.

(١) - قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المويدي أيداه الله تعالى في كتابه التحف شرح الزلف ط/٣/٤١٢:

هو الإمام المنصور بالله أبو محمد عبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن الإمام النفس الزكية الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم أفضل السلام.

دعا سنة أربع وتسعين وخمسمائة، وجدده الله به الدين الحنيف، وفلّ بمواضيه أعضاد أهل الزيغ والتحريف.

إلى قوله أيداه الله تعالى:

وفي الأسانيد الحيوية للقاضي العلامة تقي الدين عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أبي النجم، المتوفى سنة تسع وأربعين وستمائة: وبإسناده عن زيد بن علي أنه قال: ((نحن الموتورون، ونحن طلبة الدم، والنفس الزكية من ولد الحسن، والمنصور من ولد الحسن)).. إلى آخر الأثر، وهو في أحكام الإمام الهادي إلى الحق [الأحكام ٢/٤٧٠].

ووجدت في رسالة القاضي العلامة فخر الدين عبدالله بن زيد العنسي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مخاطباً فاطمة عليها السلام: ((فإن من ولدك الهادي، والمهدي، والمرضى، والمنصور))، انتهى.

ومن ذلك أيضاً كتاب الإمامة من تصانيف الهادي^(١) - عليه السلام - وعلى الجملة ما نعلم في الغالب إماماً من أئمتنا عليهم السلام سابقاً ولا مقتصدراً إلا وله كلام في مسألة

ومدة إمامته تسعة عشر عاماً وتسعة أشهر وعشرون يوماً.

إلى قوله أيده الله تعالى:

من مؤلفاته: كتاب الشافي أربعة أجزاء أحاط فيه بأنواع العلوم وهو أعرف من أن يوصف، ومنها: الرسالة الناصحة، وشرحها [تحت الطبع]، وكتاب المذهب، وحديقة الحكمة شرح الأربعين السيلقية، أودع فيها من علوم العربية ومعاني الألفاظ الشريفة ما بهر الألباب، وله كتاب صفوة الاختيار في أصول الفقه [تحت الطبع]، وكتاب العقد الثمين في (تبين أحكام الأئمة الهادين) [تحت الطبع]، وكتاب التفسير، وكتاب الجوهرة الشفافة إلى العلماء كافة، والرسالة الكافية لأهل العقول الوافية، والرسالة الهادية، والدرة اليتيمة، والأجوبة الكافية، وكتاب عقد الفواطم، وغيرها من المؤلفات الجليلة. وله في الفصاحة الرائعة والبلاغة البارعة المقام الأرفع، والمكان الأعز الأرفع، وديوانه: مطلع الأنوار، ومشرق الشمس والأقمار، انتهى.

توفي عليه السلام سنة ٦١٤ هـ.

(١) - هو الإمام الهادي إلى الحق المبين، أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. ولد بالمدينة المطهرة سنة خمس وأربعين ومائتين، وحُمل إلى جده القاسم عليهما السلام فوضعه في حجره المبارك وعوّذه، وقال لأبيه: بم سميت؟ قال: يحيى - وقد كان للحسين أخ يسمى يحيى توفي قبل ذلك - فبكى القاسم حين ذكره، وقال: هو والله يحيى صاحب اليمن.

قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى في كتابه التحف شرح الزلف ط/٣/١٦٧:

وإنما قال ذلك لأخبار رُويت بذكره.

وبقي القاسم عليه السلام بعد ذلك سنة واحدة، وإلى ذلك أشار الإمام الداعي يحيى بن الحسن بقوله:

الإمامة، إما تصنيف بسيط في هذه المسألة أو بسيط أو مختصر، وكل ذلك موجود بحمد الله تعالى، وأئمة الزيدية قدر مائة إمام، ذكره الفقيه محمد الديلمى رحمه الله تعالى.

وأعلن القاسم بالبشـاره بقائم فيه له أمـاره
من الهدى والعلم والطهـاره قد بث فيه المصطفى أخباره

بفضله وأوجب انتظـاره

...إلى آخره.

إلى قوله أيده الله تعالى في التحف: قيامه عليه السلام: سنة ثمانين ومائتين، أقام الله به الدين في أرض اليمن، وأحيا به رسوم الفرائض والسنن، فجدد أحكام خاتم النبیین، وآثار سيد الوصیین. إلى قوله أيده الله تعالى: شيء من الآثار الواردة فيه:

وفيه آثار عن جده النبي وأبيه الرضي، منها: عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: ((ما من فتنة إلا وأنا أعرف سائقها وناعقها، ثم ذكر فتنة بين الثمانين والمائتين (قال): فيخرج رجل من عترتي اسمه اسم نبي، يميز بين الحق والباطل، ويؤلف الله قلوب المؤمنين على يديه)).

وأشار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بيده إلى اليمن، وقال: ((سيخرج رجل من ولدي في هذه الجهة اسمه يحيى المهادي يحيى الله به الدين)).

إلى قوله أيده الله تعالى: قبضه الله إليه شهيداً بالسم، وهو في ثلاث وخمسين سنة، ليلة الأحد لعشر بقين من ذي الحجة سنة ثمان وتسعين ومائتين، ودفن يوم الاثنين في قبره الشريف المقابل لمحراب جامعته الذي أسسه بصعدة، وروى السيد أبو العباس عليه السلام أنه نُعي إلى الإمام الناصر الأطروش فبكى بنحيب ونشيج، وقال: اليوم انهض ركن الإسلام.

مشهده بصعدة من أرض اليمن، انتهى من التحف.

ولا يبعد أن تكون التصنيفات منهم في هذه المسألة هذا القدر في العدد أو تزيد، [و^(١)] من علمائنا البحور الزواجر، ولهم في هذه المسألة التصنيفات الفائقة، والرسائل الرائقة، ولو لم يكن إلا كتاب "فائض المحيط" في مسألة الإمامة، للقاضي شمس الدين جمال الإسلام والمسلمين جعفر بن أحمد بن أبي يحيى^(٢) رضوان الله عليه، ومن تصنيفات المتأخرين الجزء الثالث من كتاب "الحجة البيضاء"، لحلي الفقيه العلامة حسام الدين عبد الله بن زيد المذحجي^(٣)، رضي الله عنه، و"محاسن الأزهار في مناقب العترة الأطهار"، لحلي الفقيه

(١) - ما بين القوسين غير موجود في (أ).

(٢) - قال الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيداه الله تعالى في التحف ط/٣/٢٣٣: القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى، كان الإمام عبد الله بن حمزة يقول في كتبه - إذا ذكر الإمام أحمد بن سليمان والقاضي جعفر -: قال الإمام والعالم. وهو الإمام الحجة البحر، كان من عيون أصحاب الإمام أحمد بن سليمان وفضلائهم، وكان من متكلمي المطرفية، ثم انتقل إلى المخترعة، فكان إمامهم في علم الكلام، وهو الذي وصل بكتب أهل البيت عليهم السلام من العراق.

قلت: قال الإمام المنصور بالله في الشافي: ولما وصل القاضي جعفر من العراق بالعلوم التي لم يصل بها سواه من الأصول والفروع والمسموع والمنقول وعلوم القرآن العظيم والأخبار الجملة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن فضلاء الأئمة من العترة وسائر علماء الأمة.. إلخ.

وأنشأ مدرسة كلامية متميزة، وتصدى للرد على المطرفية، وله مناظرات ومولفات تدل على عراقته في شتى العلوم، توفي سنة (٥٧٣هـ)، وقبره بسناع.

(٣) - عبد الله بن زيد بن أحمد بن أبي الخير العنسي المذحجي الزبيدي، عاصر الإمام أحمد بن الحسين وناصره، وسكن كحلان آخر عمره.

قال ابن أبي الرجال: رأيت بخط بعض العلماء أن كتبه مائة كتاب وخمسة كتب ما بين صغير وكبير،

الشهيد حميد بن أحمد، رضي الله عنه، و"النجم الثاقب في إمامة علي بن أبي طالب" عليه السلام، لحي الشيخ الإمام الزاهد أحمد بن حسن الرصاص^(١)، رضي الله عنه، ومنهـاج السلامة في [مسائل]^(٢) الإمامة، للشيخ العالم محمد بن أحمد بن الوليد القرشي^(٣)، رحمه الله تعالى.

وكم عسى أن يذكر الذاكر؟ إن في البحر للغريق لَعُذْراً واضحاً أن يفوته تعداده. وإنما قصدنا في هذا المختصر تنبيه في الرد على صاحب هذه المقالة الفرية.

توفي سنة ٦٦٧هـ ، أهـ من أعلام المؤلفين.

(١) - أحمد بن الحسن بن محمد الرصاص درس على: والده الشيخ حسن بن محمد الرصاص، تلميذ القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام.

قال في المستطاب: من علماء الهادوية الكبار، درس على: والده الشيخ الحسن، وله تحقيق سيمًا في علم الأصول.

وفي الجواهر المضئية: أخذ علم الكلام وغيره عن أبي القاسم صاحب الإكليل، وعنه حميد الشهيد ومحمد بن يحيى القاسمي، توفي سنة ٦٢١هـ، أهـ من أعلام المؤلفين.

(٢) - في (ب): مسألة.

(٣) - قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المويدي أيده الله تعالى لروايع ٢٩٨/١:

هو إمام الشيعة، وحافظ الشريعة، محيي الدين، الذي يروي عنه الإمام الأعظم المنصور بالله عليه السلام، وعلماء عصره، ويقال له أيضاً: حميد؛ فله اسمان لمسمى؛ وقد أشرت إلى ذلك عند ذكره في التحف الفاطمية، وينبغي التنبيه لذلك؛ فقد وقع في الغلط بسببه بعض العلماء الأثبات، وتوهموا أنهما أخوان، وما الاسمان إلا له كما حقق ذلك الأمير الناصر محمد بن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليهم السلام في تربيته، وأفاده علماء عصره، وأشار إليه في مطلع البدور وغيره، وهو معلوم لا ريب فيه.

ونمام هذا التنبيه بإيراد ثلاث نكت: الأولى في بيان الآية الشريفة، والثانية في بيان خبر الغدير، والثالثة في جواب الخيالات التي عول عليها صاحب المقالة المذكورة.

[معنى الآية الشريفة]

أما النكتة الأولى: [فالكلام منها]^(١) يقع في موضعين:

١- الأول: في أن أمير المؤمنين عليه السلام هو المراد بها.

٢- والثاني: أن ذلك يفيد معنى الإمامة.

أما أنه عليه السلام المراد بها دون غيره، فلوجهين:

* أحدهما إجماع أهل النقل والتفسير على تبين أغراضهم إلا من لا يعتد به أنها نزلت في علي عليه السلام، وأنه المتصدق بخاتمه دون غيره.

* وثانيهما: أنه لا يجوز أن يكون المراد بها غيره لوجوه ثلاثة:

أولها: أن الله وصف المولى في هذه الآية بصفة لم توجد في غيره عليه السلام وهي الصدقة بخاتمه في حالة الركوع.

وثانيها: أن الآية واردة على وجه لا يصح أن تكون عامة في جميع المؤمنين؛ لأن ظاهرها يقتضي ثبوت ملك التصرف لمن ذكر فيها على المخاطبين بها، وهم المؤمنون، ومن المحال أن يكون الكل من المؤمنين أولياء ومولى عليهم في أمر واحد، فيجب أن يكون المراد به بعض المؤمنين مالك التصرف عليهم دون سائرهم، وكل من قال أن المراد بها ذلك قال بأن ذلك البعض هو أمير المؤمنين.

وثالثها: إجماع العترة على ذلك، وإجماعهم حجة كما سيأتي بيانه، إن شاء الله تعالى.

(١) - ما بين المعكوفين ثابت في (ب)، وفي (أ): ومنها الكلام.

[بيان خبر الغدير]

وأما النكتة الثانية وهي في بيان خبر الغدير، فهو مما أجمع على صحته المؤلف والمخالف، وهو مذكور في الجمع بين الصحاح الستة، وفي صحاح السجستاني والترمذي، وفي مسند أحمد بن حنبل، وفي مناقب الفقيه بن المغازلي [الشافعي] ^(١)، وإن اختلفت طرقه ورواياته، وزادوا في لفظه أو نقصوا، وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ألستم تعلمون أنني أولى بكل مؤمن من نفسه))، قالوا: بلى، فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: ((اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من ولاه، وعاد من عاداه))، وفي رواية: ((وانصر من نصره، واخذل من خذله)) ^(٢)، وهناك قال عمر بن الخطاب: "بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة".

(١) - ما بين القوسين غير موجود في (ب).

(٢) - الحديث: ((ألستم تعلمون أنني أولى بكل مؤمن من نفسه))، قالوا: بلى، فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: ((اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من ولاه، وعاد من عاداه))، وفي رواية: ((وانصر من نصره، واخذل من خذله))، وهناك قال عمر بن الخطاب: "بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة".

قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيداه الله تعالى في لوامع الأنوار ج/٣٨/١:

وخبر المروالة معلوم من ضرورة الدين، متواتر عند علماء المسلمين، فمكره من الجاحدين.

* أما آل محمد صلوات الله عليهم فلا كلام في إجماعهم عليه، قال الإمام الحجة، المنصور بالله عبد الله بن حمزة، عليهما السلام في الشافي، هذا حديث الغدير ظهر ظهور الشمس، واشتهر اشتهاار الصلوات الخمس.

ومن كلامه عليه السلام ورفع الحديث مفرعاً إلى مائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم العشرة، ومن الحديث فيها واحد، ومعناه واحد، وفيه زيادات نافعة، في أول الحديث وآخره،

وسلك فيه اثنتي عشرة طريقاً - يعني بهذا صاحب المناقب - قال الإمام عليه السلام: بعضها يؤدي إلى غير ما أدى إليه صاحبه من أسماء الرجال المتصلين بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد ذكر محمد بن جرير صاحب التاريخ خبر يوم الغدير وطرقه من خمس وسبعين طريقاً، وأفرد له كتاباً سماه كتاب الولاية، وذكر أبو العباس أحمد بن محمد بن عقدة خبر يوم الغدير، وأفرد له كتاباً، وطرقه مائة وخمس طرق، ولا شك في بلوغه حد التواتر، ولم نعلم خلافاً ممن يعتقد به من الأمة إلى آخر كلامه عليه السلام. وكلام أئمة آل محمد صلوات الله عليهم في هذا المقام الشريف وغيره معلوم، في جميع مؤلفاتهم في هذا الشأن، وقد رواه السيد الإمام الحسين بن الإمام عليهما السلام في الهداية عن ثمانية وثلاثين صحابياً بأسمائهم غير الجملة كلها من غير طرق أهل البيت عليهم السلام، وقال السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير: إن خبر الغدير يروى بمائة وثلاث وخمسين طريقاً، انتهى.

* وأما غيرهم فقد أجمع على تواتره حفاظ جميع الطوائف، وقامت به وبأمثاله حجة الله على كل مؤلف ومخالف، وقد قال الذهبي: بهرتني طرقه فقطعت بوقوعه، وعده السيوطي في الأحاديث المتواترة وقال الغزالي في كتابه سر العالمين: لكن أسفرت الحجة وجهها وأجمع الجماهير، على خطبة يوم الغدير؛ وذكر الحديث، واعترف ابن حجر في صواعقه أنه رواه ثلاثون صحابياً، وذكره ابن حجر العسقلاني في تخريجه أحاديث الكشف عن سبعة وعشرين صحابياً، ثم قال: وآخرون كل منهم يذكر أسماء أفرادهم غير الجملة مثل اثني عشر - ثلاثة عشر - جمع من الصحابة - ثلاثين رجلاً. وقال المقبلي فيه في أبحاثه: فإن كان هذا معلوماً وإلا فما في الدنيا معلوم، انتهى.

ولو استوفيت من صرح به من العلماء بتواتره لطال المقام؛ وعلى الجملة أن خبر الغدير ومقدماته وما ورد على نهجه مما يفيد الولاية في ذلك المقام وغيره لا تحيط به الأسفار، ولا تستوعبه المؤلفات الكبار، وقد ألقت علماء الإسلام في ذلك الباب مؤلفات جامعة ومن أعمها جمعاً، وأعظمها نفعاً، من المؤلفات الحافلة بروايات آل محمد عليهم السلام وشيعتهم رضي الله عنهم ومخالفهم تولى الله مكافأتهم: كتب الإمام الحجة عبد الله بن حمزة كالشافعي، والرسالة النافعة والناصحة، والأنوار للإمام الأوحده الحسن بن بدر الدين محمد بن أحمد، وينابيع النصيحة لأخيه الحافظ الأمير الناطق بالحق الحسين بن محمد، واعتصام الإمام الأجل المنصور بالله عز وجل القاسم بن محمد، وشرح الغاية لولده إمام التحقيق ونبراس

التدقيق، الحسين بن الإمام، ودلائل السبل الأربعة لحفيده جمال آل محمد علي بن عبدالله بن القاسم، وتفريج الكروب لإسحاق بن يوسف بن المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، وتخريج الشافي لعلامة العصر الأوحده [تحت الطبع] نجم آل محمد الحسن بن الحسين الحوثي رضي الله تعالى عنه، وغيرها من مؤلفات السابقين واللاحقين من آل عليهم السلام وغيرهم، فهي واسعة العدد، طافحة المدد، وقد جمعت هذه المؤلفات بمحمد الله فأوعت، وعت فأغنت.

فأقول وبالله التوفيق: قد تقدمت رواية إمام اليمن، الهادي إلى أقوم سنن، في الأحكام عليه السلام وفي تفسير آل محمد من جوابات نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم صلوات الله عليهم [تحت الطبع]: وسألت عن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه))، ((ومن كنت وليه فعلي وليه)) إلخ كلامه، وذكر الرواية في أن قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣] الآية نزلت في حجة الوداع، قال أي نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم عليهم الصلاة والتسليم: والحج آخر ما نزلت فريضته.

وأخرج الإمام المؤيد بالله عليه السلام في أماليه بسنده إلى كامل أهل البيت عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدیر خم: ((أليس الله عز وجل يقول: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأحزاب: ٦])) قالوا بلى يارسول الله، فأخذ بيد علي عليه السلام فرفعها حتى روي بيضاء إبطيهما فقال: ((من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره)) فأثاه الناس يهتونه فقالوا: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب: أمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة.

وأخرج فيها أيضاً [الأمالي] من طريق الإمام الناصر للحق الحسن بن علي ووالده علي بن الحسن مسنداً إلى أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام قال: قيل لجعفر بن محمد ما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله يوم غدیر خم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)) فاستوى جعفر بن محمد قاعداً؛ ثم قال: سئل عنها والله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ((الله مولاي أولى بي من نفسي لا أمر لي معه، وأنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم لا أمر

لهم معي، ومن كنت مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معي فعلي مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معه))، وأخرج فيها أيضاً [الأماي] حديث المناشدة بسنده إلى عامر بن واثلة وفيه: ((هل فيكم من أحد نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للناس ولكم يوم غدير خم فقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)) غيري قالوا اللهم لا.. إلخ)).

وأخرج صاحب جامع آل محمد صلوات الله عليهم [تحت الطبع] فيه عن الإمام الحسن بن يحيى بن الحسين بن الإمام الأعظم زيد بن علي عليهم السلام ما لفظه: ثم دل على أن الإمام أمير المؤمنين وسيدهم علي بن أبي طالب فقال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] فلما نزل جبريل بهذه الآية وأمر أن يبلغ ما أنزل إليه من ربه، أخذ بيد علي صلى الله عليه وآله وسلم وأبان ولايته على كل مسلم، إلى قوله: ذلك في آخر عمره حين رجع من حجة الوداع متوجهاً إلى المدينة ونادى الصلاة جامعة ولم يقل الصلاة جامعة في شيء من الفرائض إلا يوم غدير خم؛ ثم قال: ((أيها الناس ألسنت أولى بكم من أنفسكم)) يعيد ذلك ثلاثاً يؤكد عليهم الطاعة ويزيدهم في شرح البيان، قالوا بلى، قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)) فأوجب له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الطاعة ما أوجب لنفسه، وجعل عدوه عدوه، ووليه وليه وجعله علماً للولاية الله يعرف به أولياء الله من أعدائه، فوجب لعلي على الناس ما وجب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الولاية والنصرة، فمن تولاه وأطاعه فهو ولي الله، ومن عاداه فهو عدو الله، إلى قوله: ثم أنزل الله في علي عليه السلام: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥] وذكر فيه رواية خير الغدير والمنزلة وغيرهما عن الإمام أحمد بن عيسى عليهما السلام، وروى الإمام الحسن بن محمد عليهم السلام في الأنوار عن الإمام علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليهم السلام ما لفظه: وأنزل الله عز وجل على هديته وصحة ولاية أخيه من السماء وأمره أن يبلغ ذلك فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي بلغ الولاية بعد الرسالة: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ

يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» إلى قوله فقام صلى الله عليه وآله وسلم بغدير خم ونصبه مكان نفسه؛ إلى قوله: وقال لأصحابه: ((ألسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم)) قالوا: اللهم نعم، ثم قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، ومن كنت نبيه فعلي أميره، ومن كنت أولى بنفسه من نفسه فهذا أولى بنفسه من نفسه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)).

وأمر أصحابه أن يبلغ الشاهد الغائب فأنزل الله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣]، إلى قوله: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة والولاية لعلي بن أبي طالب))، ولم يؤكد موسى عليه السلام على قومه أكثر من هذا في خلافة هارون عليه السلام إنما كانت خلافته كلمة اخلفني في قومي. إلى قوله: ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكد على قومه في خلافة علي عليه السلام ما وكد بغدير خم إلخ كلامه عليه السلام.

وأخرج الإمام الميرشد بالله عليه السلام بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ إلخ أنزلت في علي، أمر رسول الله أن يبلغ فيه، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي فقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)) وروى عن جعفر عليه السلام؛ قال: لما نزل جبريل بالولاية على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضاق بذلك ذرعاً فنزل: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ﴾ إلخ، وروى بإسناده عن الإمام زيد بن علي عليهما السلام نحوه، وروى بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾؛ قال نزلت حين أقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً يوم غدير خم فقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) وروى بسنده إلى أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما دعا الناس بغدير خم، إلى قوله فلم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، إلخ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالي والولاية لعلي)).

وروى مثل ذلك إمام الشيعة محمد بن سليمان الكوفي رضي الله عنه عن أبي سعيد الخدري بلفظ: ((ورضى الرب بولائي وبالولاية لعلي من بعدي))، ثم قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال

من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله)) رواه عنه في المناقب من طريقين، ورواه الحاكم الحسكاني عن أبي سعيد الخدري من طريقين، وروى الحاكم بإسناده عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: ((نزلت الآية في ذكري وذكرك)) من طريقين.

وروى الإمام المرشد بالله عليه السلام بسنده إلى أبي هريرة وساق الخبر قال: فأنزل الله: ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية وزاد ذكر فضيلة اليوم.

وروى فرات بن إبراهيم بن محمد الكوفي بإسناده إلى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كنت والله جالساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد نزل بغدير خم فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: ((أيها الناس إن الله أمرني بأمر فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾)) ثم نادى علياً فأقامه عن يمينه، ثم قال: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنِّي أَوَّلُ بَكْمٍ مِنْ أَنْفُسِكُمْ)) قالوا: اللهم بلى، قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)).

رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل، وروى نزول قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ في ذلك في الشواهد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام وعن ابن عباس رضي الله عنهما من ثلاث طرق؛ وعن جابر بن عبد الله، وعن عبد الله بن أبي أوفى، وعن أبي سعيد وعن أبي هريرة، وروى ذلك الحلبي في كتاب العمدة عن ابن عباس، وعن أبي جعفر الباقر عليهم السلام.

ورواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ الآية قال: قال أبو جعفر محمد بن علي عليهم السلام معناه: بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام، ورواه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام.

قلت: والموقوف في مثل هذا له حكم المرفوع كما لا يخفى.

وقد روى نزول قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية. في الأمر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتبليغ ولاية أمير المؤمنين أجمع الغفير من آل محمد عليهم السلام وشيعتهم والعامّة.

منهم الإمام الأعظم أبو الحسين زيد بن علي، وأخوه أبو جعفر الباقر محمد بن علي، وولده أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق، وحفيده الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضى، والإمام نجم آل الرسول أبو محمد القاسم بن إبراهيم وحفيده الإمام الهادي إلى الحق أبو الحسين يحيى بن الحسين، والإمام المرشد بالله أبو الحسين يحيى بن الحسين، والإمام أبو الفتح الديلمي، والإمام المتوكل على الرحمن أبو الحسن أحمد بن سليمان، والإمام المنصور بالله أبو محمد عبد الله بن حمزة، والإمام الأوحى المنصور بالله أبو علي الحسن بن بدر الدين محمد بن أحمد صلوات الله عليهم.

وأبو الحسين أحمد بن موسى الطبري في كتاب المنير؛ ومحمد بن سليمان الكوفي، صاحب إمام اليمن عليه السلام، والحاكم الحشمي في التنبيه قال: والمروي عن جماعة أنها نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً بغدير خم إلى قوله: (ألست أولى بكم من أنفسكم قالوا اللهم نعم فقال: ((من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)). ثم ساق تهنئة عمر وأبيات حسان.

والحاكم الحسكاني في الشواهد، والواحد في أسباب النزول، وأبو إسحاق الثعلبي في تفسيره؛ والبطريق الحلبي في عمدته، والطوسي في تفسيره، والرازي في مفاتيح الغيب، وغيرهم، ورفعت إلى من سبق ذكرهم من الصحابة وغيرهم.

وقد روى خير المولاة بلفظ: ((من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)) من العامة خصوصاً أحمد بن محمد بن حنبل، والطبراني وسعيد بن منصور عن علي عليه السلام؛ وزيد بن أرقم؛ وثلاثين رجلاً من الصحابة؛ وعن أبي أيوب وجمع من الصحابة والحاكم في المستدرک عن علي عليه السلام وطلحة، وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن سعد بن أبي وقاص؛ والخطيب عن أنس بن مالك؛ والطبراني عن ابن عمر؛ وابن أبي شبيب عن البراء بن عازب وعن أبي هريرة وأثنى عشر رجلاً من الصحابة؛ والطبراني عن عمرو بن مرة وزيد بن أرقم بزيادة ((وانصر من نصره وأعن من أعانه)) تطابق على هذا اللفظ هؤلاء الرواة، دع عنك من سواهم وماسوا.

قال الإمام المنصور بالله [عليه السلام]:

واعلم أن هذا الخبر الشريف صدر في مقامات عديدة وأوقات كثيرة؛ وأعظمها يوم الغدير فإنه حضره الوف كما رواه الحاكم الجشمي عن جابر بن عبد الله بلفظ: (قال جابر وكنا اثني عشر ألف رجل) انتهى.

وفي جامع الصحيح سنن الترمذي ٦٣٣/٥ برقم ٣٧١٣: بسنده يرفعه، عن سلمة بن كهيل قال: سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم شك شعبة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقد روى شعبة هذا الحديث عن ميمون أبي عبد الله عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ وأبو سريحة هو حذيفة بن أسيد الغفاري صاحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومثله في: المعجم الكبير ١٩٥/٥ برقم ٥٠٦٨، مسند أحمد ٣٧٢/٤ برقم ١٩٣٤٧.

وفي صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٣٧٥/١٥ برقم ٦٩٣١: عن أبي الطفيل قال قال علي أنشد الله كل امرئ سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدير خم لما قام؛ فقام أناس فشهدوا أنهم سمعوه يقول: ((ألستم تعلمون أنني أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم))، قالوا: بلى يا رسول الله قال: ((من كنت مولاه فإن هذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه))؛ فخرجت وفي نفسي من ذلك شيء فلقيت زيد بن أرقم فذكرت ذلك له؛ فقال: قد سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك له؛ قال أبو نعيم: فقلت لفطر: كم بين هذا القوم وبين موته؛ قال: مائة يوم؛ قال أبو حاتم: يريد به موت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، ومثله في السنن الكبرى ١٣١/٥ برقم ٨٤٦٩.

وهو بالفاظ مختلفة في: مسند أحمد بن حنبل ٨٤/١ برقم ٦٤١ - ٨٨/١ برقم ٦٧٠، مسند أبي يعلى ٣٠٧/١١ برقم ٦٤٢٣، السنن الكبرى ١٣٦/٥ برقم ٨٤٨٤، المعجم الصغير ١١٩/١ برقم ١٧٥، المعجم الكبير ١٦/٤ برقم ٣٥١٤، فضائل الصحابة ٧٠٥/٢ برقم ١٢٠٦.

"هذا الخبر قد بلغ حد التواتر، وليس لخبر من الأخبار ماله من كثرة الطرق، وطرقه مائة وخمس طرق، وفي هذا زيادة على الحد المعترف في التواتر".

قال محمد بن جرير الطبري^(١):

خبر الغدير طرقه من خمس وسبعين طريقاً، وأفرد له كتاباً سماه "كتاب الولاية".
وقال أبو العباس أحمد بن محمد^(٢): "خبر الغدير له مائة وخمس طرق"، [وقد]^(٣) أفرد له كتاباً أيضاً.

وقال الفقيه الإمام [الفاضل]^(٤) محب العزة النبوية محمد الديلمي^(٥) رضي الله عنه:

لا شك في بلوغ خبر الغدير حد التواتر وحصول العلم به، و لم يعلم خلافاً لمن بعده من الأمة في أمره، وهم بين محتج به ومتأول له.

قال سيدنا العلامة فخر الدين يعسوب العلماء الهاديين عبد الله بن الحسن

الدواري^(٦)، أعاد الله من بركاته: قد زاد خبر الغدير على الطريقة المعترفة في التواتر، وبلغ مبلغاً عظيماً في العلم به والجلاء، فلا شك فيه ولا ريب.

(١) - محمد بن جرير بن يزيد بن هارون الطبري، أبو جعفر، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، وكتابه "الولاية" المذكور يسمى كتاب الإمامة أيضاً، ولد سنة أربع وعشرين ومائتين، وتوفي ببغداد سنة ست عشرة وثلاثمائة عن تسعين سنة.

(٢) - هو إمام الحفاظ، وعالم الشيعة، أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني الكوفي المعروف بابن عقدة رضي الله عنه.

(٣) - ما بين المعكوفين غير موجود في (ب).

(٤) - في (ب): القاضي.

(٥) - ستأتي ترجمته.

قلت: من أنكر خبر الغدير، فقد أنكر ما عُلِمَ ضرورة من الدين ؛ لأننا علمنا من طريق الأخبار المتواترة صحة خبر الغدير، كما علمنا يوم بدر وحنين وأمثالهما من أيامه صلى الله عليه وآله وسلم، وعلمنا ذلك ضرورة من طريق الأخبار المتواترة، كعلمنا أن في الدنيا مكة وشبهها، فمن ناكرنا^(١) في صحة خبر الغدير، لم يستحق جواباً ؛ لأنه سوفسطائي، للأخبار المتواترة.

لمعة:

روى الفقيه بدرالدين محمد الديلمي^(٢) - رضي الله عنه - عن أهل البيت وشيعتهم البررة الكرام أنه صلى الله عليه وآله وسلم لما فرغ من هذا الحديث نزل، وكان وقت الظهيرة، فصلى ركعتين، ثم زالت الشمس، فأذن مؤذن، فصلى بهم الظهر، وجلس صلى الله عليه وآله وسلم في خيمته، وأمر علياً عليه السلام أن يجلس في خيمة له بإزائه، ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً، فيهنّوه بالمقام، ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين، ففعل الناس ذلك كلهم، ثم أمر أزواجه وجميع نساء المؤمنين أن يدخلن عليه، ويسلمن،

(١) - تقدمت ترجمته.

(١) - ناكر، نخ.

(٢) - الديلمي المذكور؛ هو الفقيه العلامة المتكلم المحدث محمد بن الحسن الديلمي الزبيري؛ صاحب كتاب التصفية؛ وكتاب الصراط المستقيم؛ وكتاب تحقيق قواعد عقائد آل محمد؛ وهو كتاب جليل ذكر فيه أدلة إمامتهم وترجيح مذهبهم؛ وفضل زيد بن علي على سائر الأئمة؛ وفرغ من تأليفه بصنعاء في شهر شوال سنة ٧٠٦ هـ؛ وهو حينئذ على ظهر السفر راجعاً إلى وطنه الديلم؛ ولم يبلغ ذلك بل توفي رحمه الله بوادي مُرّ في موضع يسمى أرض حسان شامي مكة عام ٧١١ هـ، وكان رحمه الله من أوعية العلم وأهل المعرفة التامة. انتهى، منقول من خط السيد صارم الدين رحمه الله تعالى، أهـ من هامش (أ).

ففعّلن، وكان فيمن أطنب في تهنتته عمر بن الخطاب، فأظهر له المسرة، وقال فيما قال: "بخ بخ" كما ذكرنا.

[مقدمة قبل الجواب على متعلقات صاحب هذه المقالة]

وأما النكتة الثالثة: وهي في جواب ما يتعلق به صاحب المقالة من الخيالات، فقبل أن نتكلم عليها نذكر فائدة في سبب تعلقه بها.

إعلم أن علماء المعتزلة أوسعوا في اعتراضات أئمة الزيدية فيما تذهب إليه من النصوص على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وطولوا في أفانين الاعتراضات، وأفردوا كتباً جمّة، وتوارثوا هذا الرأي خلفاً عن سلف، وجعلوه ديدناً وديناً، وفي كل عصر ممن أئمتنا وعلمائنا البحور الزواجر، والسيوف البواتر، والأقمار الزواهر، فكلما تمسكت به الخصوم من شبهة بتكت أئمتنا أسبابها، وكلما أوقدوا ناراً للحرب، أطفأت علماؤنا التها بها.

وعلى ذلك مضت بهم الأعصار، واختلف بهم الليل والنهار، وشم صاحب المقالة شيئاً من علم المعتزلة حجب إليه مذهب القوم، ومن عشق شيئاً أعمى نظره، وأمراض قلبه، فاغتر بالشكير وطار مسفاً، ووقع على اعتراضات الشيوخ فمسخ منها، وسلخ ونسخ، واعتقد أنه جاء بغريب، فأوضع في القدح بين تعريس^(١) وتأويب، وإيجاف وتقريب، ولم يدر أن لتلك الخيالات أنواراً تنفيها، وأن للكعبة رباً يحميها، والله القائل:

وَمَنْ لَمْ يَتَّقِ الضَّحْضَاحَ زَلَتْ^(٢) بِهِ قَدَمَاهُ فِي الْبَحْرِ الْغَمِيْقِ

(١) - عرس القوم: نزلوا في آخر الليل، والتعريس مصدره، وأوضع: أسرع، والقدح بالكسر: السهم، وبالفتح الطعن، والتأويب الرجوع، تمت (ق) بتصرف.

(٢) - الضحضاح: الماء اليسير، تمت (ق).

والقصد هاهنا هو التنبيه [على] ^(١) أشف ما خيل إليه وعول عليه.

حبال: زعموا أن لفظة الولي في الآية لم ترد بمعنى تملك التصرف، وإنما وردت بمعنى الناصر، وعليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ١٩٦] وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ﴾ [الإسراء: ١١١] وأمثالهما مما عولوا عليه.

جوابه: أن المرجع في معرفة ألفاظ اللغة إلى أئمتها، لا إلى تحكمات الأهواء والأغراض، وقد وردت هذه اللفظة بمعنى الناصر، كما ذكره، وبمعنى المالك للتصرف [ولالأحق بالأمر، وللأملك، وعليه قول شاعرهم] ^(٢) وهو الكميث ^(٣) في قصيدته المشهورة:

(١) - وفي النسخ الخطية: عن.

(٢) - في (ب): والأحق بالأمر والأملك، وعليه قول الشاعر.

(٣) - قال الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المويدي أيداه الله تعالى في عيون المختار من فنون الأشعار والآثار: الكميث بن زيد الأسدي: من أسد مضر بن نزار، عرض على الفرزدق شعره فأنشده: طربت.. البيت. إلى قوله: ولكن إلى أهل الفضائل والنهي.. البيت. قال: منهم ويحك. قال: إلى النفر البيض الذين بحبهم إلى الله فيما نابني أتقرب

قال: أرحني ويحك من هؤلاء؟ قال:

بني هاشم رهط النسي فإني بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب

قال: لله درك يابني أصبت فأحسنيت إذ عدلت عن الزعانف والأوباش إذا لا يُصرد سهمك ولا يكذب قولك.

فقال له أظهر ثم أظهر، وكذ الأعداء فأنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقي.

قال في سير أعلام النبلاء الجزء الخامس ص ٣٨٨: الكميث بن زيد الكوفي أقدم شعراء وقته، قيل: بلغ

فنعلم ولي الأمر بعدد وليه ومنتجع^(١) التقوى ونعم المؤدب

فاستعمل الولي في القائم بالأمر، المتولي له، القائم فيه بتدبيره.

وقال أبو العباس الميرد: الأصل في تأويل لفظ الولي هو الأولى والأحق، ومثله لفظ المولى، وعليه من القرآن قوله تعالى في المقتول ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا﴾ [الإسراء: ٣٣]

شعره خمسة آلاف بيت، روى عن الفرزدق وأبي جعفر الباقر.

إلى قوله: قال أبو عبيدة: لو لم يكن لبني أسد إلا الكميث لكفاهم، حببهم إلى الناس، وأبقى لهم ذكراً، وقال أبو عكرمة الضبي: لولا شعر الكميث لم يكن للغة ترجمان ولا للبيان لسان، مدح علي بن الحسين فأعطاه من عنده من بني هاشم أربع مائة ألف.. الخ كلامه.

قال الميرد: وقف الكميث وهو صبي على الفرزدق وهو ينشد، فقال: يا غلام أيسرك أني أبوك.

قال: أما أبي فلا أبغي به بدلاً ولكن يسرني أن تكون أُمِّي، فحصر الفرزدق وقال: ما مرَّ بي مثلها.

قلت: قال ابن عساكر: ولد سنة ستين ومات سنة ست وعشرين ومائة، وهو أعرف من أن يوصف وبما أنشد علي بن الحسين عليهما السلام:

ويوم الدوح دوح غدِير خم	أبان له الولاية لو أطيعا
ولكن الرجال تباعوهـا	ولم أر مثلها عرضاً مبيعاً
ولم أبلغ بهم كفرأ ولكن	أساء بذاك أولهم صنيعا

وقال:

إن الرسول رسول الله قال لنا	إن الإمام علي غير ما هجرا
في موقف أوقف الله الرسول به	لم يعطه قبله من خلقه بشرا

انتهى.

(١) - في شمس العلوم: انتجع الكلا أي طلبه؛ وانتجع فلان فلاناً إذا أتاه طالباً معروفة. من هامش (أ).

يعني لأولى الناس به، ومن له الولاية على القتل، وعلى هذا ولي المرأة من يملك عقدة نكاحها، ويوصف الزوج بأنه ولي المرأة من طريق اللغة، لما كان يمنعها من أمور، ويبيح لها أموراً.

جواب: [زعموا]^(١) أنا وإن سلمنا ذلك فإنه لا يفيد معنى الإمامة.

جوابه: أنا لا نعني بالإمامة إلّا ملك التصرف على الكافة، واستحقاق القيام على الأمة، والاستبداد^(٢) بذلك دون الغير، فإذا صح أن علياً عليه السلام هو الولي على المؤمنين، ثبت أنه إمامهم، وصح ما أردنا.

جواب: قالوا: لستم بحمل هذه اللفظة على الأملك والأحق بأولى منا بحملها على الناصر والمحب.

جوابه: أن الخطاب متوجه إلى بعض المؤمنين، وهو علي عليه السلام، والنصر والمحبة لا تخصه دون غيره؟ يوضحه أنه تعالى أخبر بلفظ ((إنما))، وهي تقتضي الحصر على ما دخلت عليه، كقوله تعالى: ﴿أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠].
لنا أيضاً: حمل لفظ الولي على المعنيين جميعاً من حيث لا اختلاف بينهما، فصح ما قلناه.

جواب: يختص بخبر الغدير، قالوا: إنما قصد صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ مولى الناصر دون ما ذكرتم.

(١) - ما بين المعكوفين من (ب).

(٢) - استبد بالشيء: تفرّد به. تمت (ق).

جوابه: أن ذلك المقام مما لا ينبغي أن يكون أمره وخبره مصروفاً إلى إخباره صلى الله عليه وآله وسلم بأن علياً عليه السلام ناصره ؛ لأن هذا أمر معلوم لا يحتاج فيه إلى بيان. يزيد وضوحاً أن نزول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في غير وقت النزول، وأمره بقم الدوحات^(١) واجتماع الناس وإنصاتهم إلى كلامه صلى الله عليه وآله وسلم لا يصح أن يقصد به إخبار القوم بما هم عالمون به، فكما لا يصح أن يقيمهم ذلك المقام ويقول: أيها الناس إن أبا بكر ولد لأبي قحافة، ويسكت على هذا، أو يقول: هذا عمر بن الخطاب، وزوجتي عائشة بنت لأبي بكر، و [حفصة]^(٢) بنت لعمر أيضاً، فكما أنه صلى الله عليه وآله وسلم لا ينبغي أن يتكلم بهذا، ويوقف السيارة، ويقوم فيهم خطيباً به فكذلك قولكم إنه قصد أن علياً ناصره ؛ لأن علمهم بذلك يضاهي^(٣) علمهم بهذه الأمور، وكيف يسوغ لعاقل أن يفعل مثل هذا، فيجعل انتصاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الرمضاء والحر الشديد، وجمع أقتاب الإبل وانتصاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخذه بيد علي عليه السلام ليعرف الناس أنه ناصره، مع علمهم بذلك، وهل هذا إلا غاية السفه والعبث الذي لا يجوز أن يقصده صلى الله عليه وآله وسلم ؟ وما وجه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ألست أولى بكم من أنفسكم ؟)) وهلاً قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه))، من دون هذا التنزيل في إيقاع الكلام على الصفة المعروفة، وقد بان أن من ذهب إلى هذا مائل عن الحق، سالك غير طريق الصواب.

(١) - الدوحة: الشجرة العظيمة أي شجرة كانت، تمت مصباح، من هامش (أ).

وقم البيت كنسه، تمت (ق).

(٢) - ما بين المعكوفين من (ب).

(٣) - أي: يشابه، من هامش (أ).

جيبان: قالوا: لم يوجد في اللغة أن مولى بمعنى الإمامة فلا يحمل عليه.

جوابه: أنا إنما قلنا: أن أحد معاني المولى المالك للتصرف والأحق، وعليه مالا يخص

كثرة من منطوم ومنثور، ومنه ما مدح به الأخطل عبد الملك بن مروان^(١):

فأصبحت مولاها من الناس كلهم

وإنما أراد مدحه بملك التصرف على الأمة وهذا هو معنى الإمامة، فصح ما قلناه،

وبطل ما تعلقوا به.

جيبان: قالوا: الإمامة أمر شرعي لا يجوز أن يستفاد إلا من لفظ شرعي، ولفظة مولى

لغوية، فلا يجوز أن تفيد المعاني الشرعية، وهذا الاعتراض لقاضي القضاة.

جوابه: أن ما ذكره خارج عن قول الفقهاء وسقيم في نفسه؛ لأن الأحكام الشرعية

تارة تستفاد بالألفاظ الشرعية، نحو لفظ الزكاة والصلاة والحج، وتارة بالألفاظ اللغوية،

نحو قتل المشركين، وسببهم، وتحليل ذبح الذبائح، ولباس الزينة عند المساجد، وغير ذلك،

بل أكثر الأحكام الشرعية مستفادة من الألفاظ اللغوية، وقليل منها يستفاد من الألفاظ

الشرعية، وقد ذكر قاضي القضاة وغيره أن الأحكام الشرعية تستفاد من الألفاظ اللغوية

(١) - عبد الملك بن مروان بن الحكم، ولد سنة ٢٦هـ بالمدينة، وأمه عائشة بنت معاوية بن الوليد بن

المغيرة بن العاص بن أمية.

ولي الخلافة بعد أبيه بعهد منه، قضى على حركة مصعب بن الزبير، ووجه الحجاج بن يوسف الثقفي

لقتال عبدالله بن الزبير، فسار إليه في جمادى الأولى سنة ٧٢هـ فلما وصل مكة حصر ابن الزبير بها

ورماها بالمحانيق، وانتهى الأمر بمقتل عبدالله بن الزبير، وهو الذي ولّى الحجاج بن يوسف الثقفي على

العراقين سنة ٧٥هـ، توفي عبد الملك في شوال سنة ٨٦هـ.

بأن تحمل على المعنى الشرعي، فإن لم يكن، فعلى العرفي، فإن لم يكن فعلى المعنى اللغوي.

جواب: قالوا: ما أنكرتم أنه صلى الله عليه وآله وسلم إنما أراد بيان عصمته ووجوب موالاته ظاهراً وباطناً، وهذه هي منزلة [شرعية]^(١) يجوز أن يقصدها، هذا الخيال أهم ما تمسكوا به، وأشف ما عولوا عليه.

جوابه: أن لفظ مولى لا يقتضي وجوب ما ذكروه، ولا تكليف علينا أن تقع الموالاة في الباطن، ويكفي في وجوب موالاته عليه السلام ظاهر الحال، كظاهر الإسلام، وقد كانوا عارفين بذلك من حاله بدون تعريفه صلى الله عليه وآله وسلم، وأما عصمته فقد ورد فيها دليل غير هذا، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (٣٣) [الأحزاب] على ما نبينه، إن شاء الله تعالى.

قالوا: أراد صلى الله عليه وآله وسلم زيادة في البيان في عصمته عليه السلام فلا معنى لقولك: إن على عصمته دليلاً غير هذا ؛ لأنه أبلغ في الإيضاح متى تكاثرت الأدلة.

قلنا: تعلقكم بالدليل على عصمته عليه السلام إنما هو بآخر الكلام، حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((ووال من والاه، وعاد من عاداه)) ونحن لا ننكر هذا ؛ لكن دليلنا على الإمامة قوله صلى الله عليه وآله وسلم في أول الكلام: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) فأولها دليل على الإمامة، وآخرها دليل على العصمة، وحيث ذكرها بالوفاق، ولا تنافي بين العصمة والإمامة.

(١) - كذا في كل من (أ) و(ب)، إلا أنه علق في (أ) بدلها كلمة (شريعة).

جواب آخر: سلّمنا لكم أن هذا الخبر إنما يدل على عصمته حين دعا له على القطع الذي يوجب له المولاة ظاهراً وباطناً، وأن هذا متى ثبت فإنه يدل على أنه كرم الله وجهه أحق بالإمامة من غيره الذي لم تثبت عصمته ؛ لأنه عليه السلام متى كان مقطوعاً بعصمته، كان إيمانه وعدالته مقطوعين معلومين، وهذان الشرطان معتبران في الإمامة، أعني الإيمان والعدالة، ومتى كانا فيه عليه السلام معلومين قطعاً وفي غيره مظنونين، لم يجوز العدول عن المعلوم إيمانه وعدالته إلى المظنون ذلك من حاله ؛ لأن العدول إلى الظن مع حصول ما يوجب العلم لا يجوز، كما لا يجوز العدول إلى الإجتهد مع وجود النص، فقد بان بذلك أن في الخبر دلالة على إمامته عليه السلام كيفما دارت القضية، وأن المتقدم عليه مخطئ على كل حال.

وقد أتينا على جواب ما ذكرناه من الخيالات على جهة التنبيه لا غير، ومن أراد استيفاء الأجوبة الشافية على اعتراضات المعتزلة بأزمته فعليها بفايض القاضي شمس الدين، والجزء الثالث من المحجة البيضاء، وكتاب الأوامر المجملة لحي جدي المرتضى بن المفضل قدس الله روحه، وأمثالها من تصانيف الأئمة الأقيام، والعلماء الأخيار، والقصد في هذا المختصر بيان حكم صاحب هذه المقالة المذكورة، وإكذاب دعواه في إظهار التمسك بمذهب أسباط الرسول وأولاد البتول.

المسألة الثانية: وهي في معنى الأولى وما الذي تراه الفرقة الناجية والعصابة الهادية؛ في إلقاء صاحب هذه المقالة مقالته هذه إلى قلوب كثير من المسلمين، وحرصه على ميلها إلى رأيه هذا، واجتهاده الكلي في غرس خيالاته وخراريف كلاماته في خواطر بلّة الدّرسَة ومن لا معرفة له بتصانيف الأئمة الهداة والعلماء الأبرار، وتراه يلقنهم هذه الآراء الفاسدة والعقائد المائدة^(١)، ويعهد [عليهم]^(٢) أن هذا هو الدين الصحيح، والمذهب الصريح، والطريقة النبوية، والحجة الجليلة، وأن المائل عن ستمته مائل عن الصواب، والمخالف له مخالف لما في السنة والكتاب، هل يجب على المسلمين إنكار هذه المقالة؟ وهل تستحق أن تسمى بدعة في مذهب الزيدية يجب انتهار صاحبها وكشف قناع المحاباة في دين الله؟ أم لا تستحق أن تسمى بدعة؟ وإذا كانت بدعة، فهل يجب إنكارها؟ وما حكم القادر على إنكارها بيده ولسانه وقلبه وقلمه؟ وهل يَأْثَمُ بترك الإنكار أم لا؟

وإذا لم تكن بدعة، فهل تسمى سنة؟ وهل يخلو الحدث في الإسلام من أن يكون سنة أو بدعة؟ وهل هذه المقالة تسمى حدثاً في الإسلام أم لا؟

الجواب: والله الهادي إلى الصواب ينحصر في أربعة فصول:

*** الأول:** في بيان السنة والبدعة^(٣).

(١) - أي المضطربه غير المستقرة، من هامش (أ).

(٢) - كذا في (أ)، وفي (ب): إليهم.

(٣) - أورد الإمام الحجة/ محمد الدين بن محمد المؤيدي بحثاً نفيساً في معنى السنة والبدعة في كتابه لوامع

* والثاني: في بيان الحدث في الإسلام [و^(١) ماهو ؟.

* الثالث: في بيان ما يطلق على هذه المقالة من هذه الأسماء.

* والرابع: في حكمه وحكم السامع لقوله.

[بيان معنى البدعة]

أما الفصل الأول: فالبدعة في اللغة مصدر ابتدع يتدع بدعة وابتدعاً، يقال ذلك لمن جاء بغريب من فعله أو قوله، ومنه تسمية الله تعالى لنفسه بديعاً، قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧] لما أبدع فيهما من المخلوقات الباهرة، ومن ذلك يسمى علم البديع بهذا الاسم لغرابته، ومنه سمي بديع الزمان حين فاق أهل زمانه في براعة لسانه وبلاغة بيانه، وقد صار هذا الاسم في الشرع لمن خالف السنة النبوية، فهي في اللغة اسم مدح، وفي الشرع اسم ذم، وعليه الحديث المشهور ((من انتهر صاحب بدعه ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً))^(٢).

وعن علي عليه السلام: (السنة ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والبدعة ما خالف ذلك).

وقال المؤيد بالله قدس الله روحه: "البدعة هي الطاعة التي يؤديها فاعلها محتلطة بمعصية".

وبين الاسم الشرعي واللغوي مناسبة معنوية ؛ لأن أهل اللغة سموا من جاء بالغريب من فعله أو قوله مبتدعاً لغرابته ما جاء به، وهذا في الشرع معتبر ؛ لأنه إنما سمي من خالف

(١) - ما بين القوسين من (ب).

(٢) - مسند الشهاب ٣١٨/١ برقم ٥٣٧.

السنة مبتدعاً لأنه جاء بالغريب الذي لم يعلم من الشريعة، ولما علم من الشرع أن البدعة إسم ذم، اتسع تداول الألسنة هذا الإسم، حتى قال في ذلك أهل اللسان، واعتمد في تشبيه التخييل من شواهد علم البيان.

فكان النجوم بين دجائها سنن لاح بينهم ابتداء

قال أهل البيان: وجه التشبيه الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة في جوانب شيء مظلم أسود فهي غير موجودة في المشبه به إلا على طريق التخييل، وذلك أنه لما كانت البدعة وكلما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي إلى الطريق، ولا يأمن أن ينال مكروهاً، شبهت به، ولزم من طريق العكس أن تُشبه السنة وكلما هو علم بالنور والبياض، ومنه الحديث ((أتيتكم بالحنيفية البيضاء)).

وأما السنة فهي في اللغة الطريقة، وعليه قول أبي ذؤيب الهذلي:-

فلا تجزعن من سنة أنت سررتها فأول راض سنة من يسيرها

وقد بين ذلك مولانا أمير المؤمنين المنصور بالله عليه السلام في كتابه المعروف "بالحكم السوابغ في شرح الكلم النوابغ".

وفي الشرع عبارة عن كل قول أو فعل للرسول صلى الله عليه وآله وسلم على جهة مداومة، واحتراز مما فعله صلى الله عليه وآله وسلم لا على جهتها، فإن ذلك لا يعد من السنة.

وأما الفصل الثاني: فقد اختلف العلماء في معنى الحدث في الإسلام، فقال قائل: الحدث في الإسلام هو ما كان كالردة ومؤازرة الكفار والبغي على إمام المسلمين وما شابه هذه الأشياء.

وقال غيره: كل معصية لله سبحانه فهي تسمى حدثاً في الإسلام، كشرب الخمر وأشباهه.

وأما الفصل الثالث: وهو فيما يطلق على المقالة المتقدمة من هذه الأشياء، فلا شك في تسميتها بدعة ؛ لأن السنة جاءت بإمامة علي عليه السلام وإعظامه وتفضيله على غيره، وأنه هو الخليفة بعده صلى الله عليه وآله وسلم، ومما جاءت به السنة توقيف العترة المطهرة والتمسك بأسبابها والدخول في الحطة من بابها، وهذا معلوم من دينه صلى الله عليه وآله وسلم، ولا شك أن المقالة المذكورة عاكست هذه الفصول، وردت هذه الأصول، فلا جرم أن تكون بدعة ؛ لأنه لا يخلو ما كان من باب التدينات من أن يكون سنة أو بدعة، وليس قولنا سنة في أفعالنا إلاّ اتباع السنة النبوية والعمل بموجبها، لا أن في أفعالنا المجردة ما يسمى سنة.

فائدة: قد لا يطلق لفظ السنة إلاّ على ما داوم عليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كما تقدم بيانه وهذا مختص بعلم أصول الفقه، وقد يطلق ويراد [به]^(١) ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم مطلقاً، وإن لم يداوم عليه، ومن ذلك أسلوب العلماء في قولهم يدل عليه الكتاب والسنة، إذا أخذوا في الاحتجاج على شيء، ويريدون بالسنة كلام الرسول

(١) - ما بين القوسين من (ب).

صلى الله عليه وآله وسلم، وهي بهذا الاعتبار اسم لما تكلم به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومن ذلك كلام علي عليه السلام لعبد الله بن العباس، لما بعثه للاحتجاج على الخوارج: (لا تخاصمهم بالقرآن، فإن القرآن حمال ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن حاججهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً)، أراد عليه السلام بالسنة كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما اعتبر في لفظ السنة المداومة فيما كان يخص العبادات القولية والفعلية، كما هو مقرر في مواضعه من كتب الأصول.

ونعود إلى تمام ما كنا فيه فنقول: قد تلخص أن لفظ البدعة واقع على المقالة المذكورة، وأنها ليست من السنة في مراح ولا مغدا.

وبقي الكلام هل تسمى حدثاً في الإسلام؟

فيقال: من قصر على ذلك الأحداث الكبيرة كالردة وموالة الكفار والبغي على أئمة الحق، لم يسم هذه المقالة بهذا الاسم، ومن قال: كل معصية مطلقاً تسمى في الإسلام حدثاً، سمى هذه المقالة بهذا الاسم.

وأما الفصل الرابع: وهو في بيان حكم القائل بتلك المقالة وحكم السامع لها، فقد

تقدم في المسألة الأولى شطر من الكلام في هذا المعنى، ونزيده بياناً هاهنا.

فيقال: قد ثبت تسمية تلك المقالة بدعة، ولا أبلغ في الحث على إنكارها من الحديث المشهور ((من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة))، وروي عنه - صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعائشة: ((يا عائشة، لكل ذنب توبة إلا أصحاب

الأهواء والبدع، فإنه ليس لهم توبة، أنا منهم بريء، وهم مني براء))، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((من وقرَّ صاحب بدعة، فقد أعان على هدم الإسلام))^(١).

وأما هل يجب الإنكار أم لا ؟ فلا يبعد أن يكون وجوبه كوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويشترط هاهنا ما يشترط هناك، وأما حسن الرد واستجابته، فلا شك فيه.

وفي كتاب "الكواكب الدرية في النصوص على إمامة خير البرية"، من تصانيف حبي الأمير السيد العلامة صلاح بن أمير المؤمنين إبراهيم بن تاج الدين ما لفظه:

"أما بعد فإنها ظهرت مقالة من بعض من ينتمي إلى العلم، ويدعي بزعمه أنه من أولي الفهم، وهي إنكار النصوص على أمير المؤمنين وسيد الوصيين - عليه صلوات رب العالمين - فلما بلغ ذلك إليّ، إعتقدت وجوب الرد عليه وتصويب^(٢) أسنة الطعن والتشنيع إليه ؛ لكون ذلك بدعة يجب إنكارها، ومقالة يقبح إظهارها".

تم كلامه، قدس الله روحه، فقد رأيت كيف ذكر الرد بلفظ الوجوب، وسمى هذه المقالة بدعة، وهذا عين ما نحن فيه.

وأقول: لقد كان من تقدم من الأئمة والسادات والعلماء عاملين بقدر ما علموا من فضل علي عليه السلام ومكانته عند الله وعند رسوله، فأقاموا في تصحيح إمامته المحجة،

(١) - في مسند الشاميين ٣٣٣/١ برقم ٤١٣ بسنده إلى معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من مشى إلى صاحب بدعة ليقره فقد أعان على هدم الإسلام))، ومثله في المعجم الكبير ٩٦/٢٠ برقم ١٨٨.

(٢) - أي توجيهه، من (أ).

وأوضحوا في ذلك كل دليل وحجة، وكان هجيراهم^(١) رد الشبه والخيالات الواردة في إنكار النصوص، ومقارعة المخالفين بقواضب الأدلة، ومطاعنة النواصب برماح البراهين، لا يحسبهم في ذلك سأم، ولا يرددهم ملام من لأم وكَلَم، والله القائل:

إذا لم تبر من أعداء علي فمالك في محبته ثواب

هيهات أصبحنا في حثالة رضوا من محبته بما سنع، وسمعوا في دهرهم من طعن في إمامته ومن قدح، فما هزتهم للرد حمية، وهم يرون إمامة خير البرية لرماح الطاعنين في ميدان [الطرد]^(٢) دريئة^(٣)، والله القائل:

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي بنو اللقيطة من ذهل ابن شيبانا
إذا لقام بنصري معشر خشن عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا
لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ليسوا من الحرب في شيء وإن هانا^(٤)

(١) - المجيرى: الديدن والمألف، من هامش (أ).

(٢) - في (ب): الطعن.

(٣) - الدريئة: الحلقة يتعلم الطعن والرمي عليها. تمت (ق).

(٤) - في حاشية الدسوقي على المغني ما لفظه: قوله (لو كنت من مازن.... إلخ). صاحب هذه الأبيات رجل من بني العنبر، وقوله: من مازن؛ أبوقيلة من مميم، وقوله: لم تستبح؛ أي لم يستأصلها ويأخذها قهراً، وبنو اللقيطة: قوم من العرب، وقوله: ذهل؛ بضم الذال المعجمة وإسكان الهاء.

والمعشر: جماعة من الناس، وخشن بضم الخاء والشين المعجمتين، أي: شجعان، والحفيظة: الخصلة التي تحفظ لها.

واللوثة بضم اللام: الضعفة، وبفتحها: القرة، والثاء مثلثة فيهما.

قال المرادي: في الرواية الصحيحة ضم اللام وهو تعريض بقومه ليغضبوا أو يهتاجوا لنصرته، من هامش (أ).

المسألة الثالثة: ما يرى أتباع زيد بن علي عليهما السلام فيمن أنكر أن يكون إجماع العترة حجة؟ ليس لتعذر إجماعهم - كما ذهب إليه من ذهب - بل لأنه لم يرد بذلك دليل شرعي من كتاب ولا سنة في زعم القائل بذلك، وهو يرى تصانيف الأئمة والعلماء مشحونة بنصب الأدلة والبراهين على أن إجماع العترة حجة واجبة الإتياع، ويضعف بالجهل البسيط أدلة الأئمة والعلماء في هذه المسألة وينكر منها ما ينكر، ويدعي فيما لا يستطيع إنكاره أنه ليس بدليل على أن إجماع العترة حجة، دعوى فارغة عن الاعتراضات القادحة، والمطاعن الفادحة، هل يستحق هذا جواباً؟ وما حكمه؟ وما يلزم العلماء من معاملته في مثل هذه المقالة؟ وإذا سلم تسليمًا جدلياً أن إجماع العترة حجة لكن أنكر أن يكون قطعياً في مسألة إمامة علي عليه السلام وحصر الإمامة في أولاد البطين، مالذي تراه الزيدية؟ هل إجماع العترة المطهرة على أن علياً عليه السلام هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطعياً أو ظنياً^(١)، وإذا كان قطعياً، فهل يفسق مخالفه كما يفسق مخالف إجماع الأمة؟ أم بينهما فرق في هذا الحكم؟ وهل يعتد بمن في جانب الإمامية من أهل البيت عليهم السلام في مسألة حصر الإمامة في أولاد الحسين؟ أم لا يعتد بخلافهم في هذه المسألة؟

الجواب والله الهادي إلى الصواب ينحصر في سبع فوائد:

*** الأولى:** هل يستحق من أنكر أن يكون إجماع العترة حجة جواباً مع معرفته بالدليل على ذلك؟

*** الثانية:** ما حكمه بهذا الإنكار؟ وما يعامل به؟

(١) - كذا في (أ) و(ب) جميعاً ولعله بتقدير فعل بعد هل، إما يرى وإما يكون.

* الثالثة: هل يكون إجماع العترة على إمامة علي عليه السلام قطعياً أو ظنياً ؟

* الرابعة: ما حكم مخالفته إذا ثبت كونه قطعياً ؟، وما الفرق بينه وبين [إجماع]^(١)

الأمة في ذلك ؟

* الخامسة: في التنبيه على أشف ما يتعلق به المخالفون من الخيالات في إبطال كون

إجماع العترة حجة.

* السادسة: هل يعتد بمن في جانب الإمامية من العترة في مسألة حصر الإمامة ؟

* السابعة: هل يمكن أن يكون الإجماع سابقاً لهم في ذلك ؟

الفائدة الأولى: القوي أن المنكر [لكون]^(٢) إجماع العترة حجة لا يستحق جواباً ؛ لأنه

لا يخلو إما أن يكون عالماً بالأدلة الشرعية على ذلك، أو لا، إن كان عالماً بها، فلا فائدة في إعلامه بما هو عالم به وله، وإن كان غير عالم بها، فقد أكذبت دعواه أن إجماع العترة ليس بحجة ؛ لأنه لو لم يعلم أن ها هنا إجماع يجب اتباعه، لم يضعفه ؛ لأن التضعيف للشيء فرع على العلم به، فحصل أن صاحب هذه المقالة متجاهل غير عالم ولا جاهل ؛ لأنه لو كان عالماً لاعتراض تلك الأدلة إعتراضات العلماء، ولو كان جاهلاً لسأل عنها سؤال الجهلاء، فلا يستحق والحال هذه جواباً أصلاً.

الفائدة الثانية: حكم صاحب هذه المقالة الخطأ بتجاهله عما يعلم به، وتعاميه عما

يعرفه.

(١) - ما بين القوسين منقول من (ب)، وهو الصواب.

(٢) - ما بين القوسين زيد لإصلاح العبارة، وهو موجود تعليقاً في (أ).

ويظهر الجهل بي وأعرفه والدرُّ درُّ برغم من جهله

وأما ما يعامل به، فقد تقدم بيانه، وهو الإضراب عنه صفحاً حتى يتجلى رشده، ويتبين استرشاده في سؤاله، فإن كان عالماً جودل بالتي هي أحسن، وإن كان جاهلاً عرّف ما جهله، وهدّي للتي هي أقوم.

[القطعي والظني من الإجماع وما يستتبعه]

الفائدة الثالثة: قد اشتملت على معرفة القطعي والظني من الإجماع، فالقطعي ما نقل بالتواتر من خمسة فما فوق، والظني ما نقل بالآحاد، ولهما أحكام ليس هذا موضعها.

وأما حكم إجماع العترة على إمامة علي عليه السلام، فهو على حسب نقلته. وحكاية أصحابنا لهذا الإجماع أعني على هذه المسألة حكايات مرسلة عن بيان هذا الحكم، وقد طالعت له ما حضرني من موضوعات العترة وأتباعها، فلم أقف منها على بيان هذا الحكم، وسألت سيدنا الإمام العلامة فخر الدين عبد الله بن حسن الدوّاري أيده الله تعالى، فتزدد في الجواب، وأشار إلى أن الأمر محتمل.

وأقول: إذا نظر الإنسان متأملاً في موضوعات أئمتنا وعلمائنا، وجدها متطابقة الحكايات لإجماع العترة على إمامة علي عليه السلام، ومعلوم نقل الخلف عن السلف لهذا الإجماع في كل عصر وزمان من وقتنا هذا إلى الصدر الأول حتى ينتهي إلى من عاصر الوصي عليه السلام من أهل البيت المطهرين، لا يختلف أصحابنا في هذا الضبط، على هذا الوصف، وما كان [هكذا]^(١) يقرب أن يكون متواتراً في نقل هذا الإجماع، والله أعلم.

(١) - ما بين القوسين من (ب)، والذي في (أ): (إلى هذا).

قال الأمير صلاح بن أمير المؤمنين في كتاب "الكواكب الدرية": "إجماع العترة على إمامة علي عليه السلام أظهر من أن يذكر، وكل أحد يعلمه، المؤلف والمخالف"، هذا كلامه، قدس الله روحه.

وما هذا حاله لا يكون إلا متواتراً.

وقال الفقيه محمد الديلمى في كتابه وقد أخذ في الاستدلال على إمامة علي عليه السلام بالكتاب والسنة والإجماع، فلما انتهى [على]^(١) إجماع العترة قال: "وأما إجماع العترة فظاهر"، وإطلاق هذه العبارة يقتضي أن يكون إجماع العترة على إمامة علي عليه السلام قطعياً، وأكثر كلمات أئمتنا في مصنفاتهم إطلاق هذه الحكاية في إجماع العترة.

[حكم مخالف إجماع العترة]

الفائدة الرابعة: في حكم مخالف هذا الإجماع، فقد تقدم الكلام في ماهيته، وأما حكم مخالفه لو ثبت نقله بالتواتر، وكان قطعياً، فقد قال الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام في كتابه "مشكاة الأنوار": "إن مخالف العترة فيما ورد في إجماعاتها القاطعة لا يكون فسقاً"^(٢) كما كان في إجماع الأمة؛ لأن الأدلة التي دلت على كون إجماعهم حجة لم تتعرض في أن مخالفتهم تكون فسقاً، بخلاف ما ورد في إجماع الأمة، فإن تلك الآيات والأخبار متعرضة للوعيد بالمخالفة فافترقاً"، هذا كلامه عليه السلام بلفظه.

فائدة: لا خلاف بين العترة أن مخالف إجماعاتها ضال هالك عاصٍ لربه، وعليه الحديث المشهور ((مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها

(١) - وفي (ب): (إلى).

(٢) كذا في الخطية، ولعل الصواب (فاسقاً) أو يكون اسم إن (مخالفة).

غرق وهوى))^(١)، وفي بعض [الأخبار]^(٢) (وهلك)، ونحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إني تارك فيكم ماء إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي))^(٣).

(١) - قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى في لوامع الأنوار ج/٩٣/١:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى)) رواه إمام اليمن الهادي إلى الحق عليه السلام في الأحكام وهو خير معلوم بالتواتر لا اختلاف فيه بين الأمة، ورواه من أئمة العزة عليهم السلام الإمام علي بن موسى الكاظم، في الصحيفة، والإمام أبو طالب، والإمام المرشد بالله في أماليهما، والإمام أبو عبد الله الموفق بالله الجرجاني، والإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة في الشافي، وغيرهم عليهم السلام كثير.

قال الإمام يحيى شرف الدين عليه السلام: حديث: ((أهل بيتي كسفينة نوح)) أخرجه الحاكم من وجهين عن أبي ذر رضي الله عنه، ولفظه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومثل باب حطة في بني إسرائيل)) وفي الوجه الآخر بدون ومثل باب حطة... إلخ.

قلت: وأخرجه عنه الإمام المرشد بالله عليه السلام بلفظ: ومن تخلف عنها هلك، والإمام أبو طالب عليه السلام كذلك بدون ومثل باب حطة إلخ.

قال الإمام شرف الدين: وأخرجه أبو يعلى في مسنده، والطبراني في الصغير والأوسط من غير طريق، والفقيمي وأبو نعيم كذلك، وأبو يعلى عن أبي ذر رضي الله عنه أيضاً، والبخاري، وابن المغازلي أبو الحسن، وزاد: ((من قاتلنا في آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال)) وأخرجه الطبراني، وأبو نعيم في الحلية، والبخاري، وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره، وأخرجه ابن المغازلي عن سلمة بن الأكوع، وأخرجه البخاري عنه، ورواه الطبراني في الصغير والأوسط أيضاً عن أبي سعيد الخدري. انتهى.

قال الإمام القاسم بن محمد عليه السلام: وفي ذخائر العقبي عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تعلق بها فإر، ومن تخلف عنها زج في النار)). قال: أخرجـه ابن السري.

وفيها أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق)). قال — أي صاحب الذخائر —: أخرجـه الملا في سيرته.

قلت: وأخرج الروايتين بلفظهما عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عباس رضي الله عنهما في كتاب الجواهر للقاسم بن محمد اليميني الشقيفي، قال الحسين بن القاسم عليهما السلام: وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((فأين يتاه بكم عن علم تنوسخ من أصلاب أصحاب السفينة حتى صار في عترة نبيكم)) رواه الإمام المهدي عليه السلام في الغيث مرفوعاً، ووقفه على علي عليه السلام أشهر. انتهى. وقال في دلائل السبل: وقد أخرجـه — أي خبر السفينة — من المحدثين الحاكم في مستدركه وابن الأثير في نهايته، والخطيب ابن المغازلي في مناقبه، والكنجي في مناقبه، وأبو يعلى المحدث في مسنده، والطبراني في الثلاثة، والسمهودي في جواهر العقدين، وأخرجـه الأسيوطي في جامعـه، وأخرجـه الملا، وأخرجـه ابن أبي شيبة، ومسدد وهو في كتاب الجواهر للقاسم بن محمد اليميني المعروف بالشقيفي، وهو في ذخائر المحب الطبري الشافعي.

وأخرجـه غيرهم ممن يكثر تعدادهم ؛ وأكثرهم أخرجـه بطرق كثيرة عن عدة من الصحابة منهم: علي كرم الله وجهه، وابن عباس، وأبو ذر الغفاري، وسلمة بن الأكوع، قلت: وأبو سعيد الخدري، وابن الزبير.

وأخرجـه عن عمار أحمد بن حنبل، وعن أنس أحمد والزمذي، وعن ابن عمر الطبراني أفاده السيوطي. هذا وقد تحصل هنا بمحمد الله من الطرق مافيه الكفاية، وإن وقع التكرير في بعض فلا يخلو عن الفائدة. قال في الدلائل: ولم يكن قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرة ؛ بل مرات، فلهذا في لفظ بعضـه: ((ومن تأخر عنها هلك)) وفي بعضـها: ((ومن تركها غرق)) وفي بعضـها: ((ومن ركبها نجا ومن تعلق

بها فاز ومن تخلف عنها زخ في النار)) وفي بعضها زيادة: ((ومن قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال)) يعني: من قاتلنا في كل زمان.

قال في صحاح الجوهري: وقولهم: لا أفعله آخر الليالي أي أبداً انتهى باختصار.

وقد وضع البرهان، بما ورد في أهل بيت النبوة على أبلغ البيان، من وجوب التمسك بهم، وقصر النجاة على ركوب سفينتهم، وأنهم قراء القرآن، وحجة الله في كل زمان، انتهى.

وهو في: معجم الصغير ٢٤٠/١ برقم ٣٩١، المعجم الكبير ٤٥/٣ برقم ٢٦٣٦، مسند الشهاب ٢٧٣/٢ برقم ١٣٤٢، فضائل الصحابة ٧٨٥/٢ برقم ١٤٠٢.

(٢) - ما بين القوسين من (ب).

(٣) - قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى في لوا مع الأنوار ج/١/٥١:

* وقد أخرج أخبار الثقلين والتمسك أعلام الأئمة، وحفاظ الأمة، فمن أئمة آل محمد صلوات الله عليهم: الإمام الأعظم زيد بن علي والإمام نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم وحفيده إمام اليمن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين والإمام الرضى علي بن موسى الكاظم، والإمام الناصر الأطروش الحسن بن علي، والإمام المؤيد بالله، والإمام أبو طالب، والسيد الإمام أبو العباس، والإمام الموفق بالله، وولده الإمام المرشد بالله، والإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان، والإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، والسيد الإمام أبو عبدالله العلوي، صاحب الجامع الكافي، والإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين، وأخوه الناصر للحق حافظ العزة الحسين بن محمد، والإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى، والإمام الهادي لدين الله عز الدين بن الحسن، والإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، وولده إمام التحقيق الحسين بن القاسم، وغيرهم من سلفهم وخلفهم.

* ومن أوليائهم إمام الشيعة الأعلام قاضي إمام اليمن الهادي إلى الحق محمد بن سليمان رضي الله عنه رواه بإسناده عن أبي سعيد من ست طرق وعن زيد بن أرقم من ثلاث وعن حذيفة وصاحب المحيط بالإمامة الشيخ العالم الحافظ أبو الحسن علي بن الحسين والحاكم الجشمي، والحاكم الحسكاني، والحافظ أبو العباس ابن عقدة، وأبو علي الصفار وصاحب شمس الأخبار رضي الله عنهم، وعلى الجملة

كل من ألف من آل محمد عليهم السلام وأتباعهم رضي الله عنهم في هذا الشأن، يرويه ويحتج به على مرور الأزمان.

* ومن العامة أحمد بن حنبل في مسنده، وولده عبدالله، وابن أبي شيبة، والخطيب ابن المغازلي، والكنجي الشافعيان، والسمهودي الشافعي، والمفسر الثعلبي، ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحه رواه في خطبة الغدير من طرق ولم يستكملها، بل ذكر خير الثقلين وطوى البقية، والنسائي، وأبو داود، والترمذي، وأبو يعلى، والطبراني في الثلاثة والضياء في المختارة، وأبو نعيم في الحلية، وعبد بن حميد، وأبو موسى المدني في الصحابة، وأبو الفتوح العجلي في الموجز، وإسحاق بن راهويه، والدولابي في الذرية الطاهرة، واليزار والزرندي الشافعي، وابن البطريق في العمدة، والجعابي في الطالبين، من حديث عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي عن آبائه عن علي عليهم السلام، وغيرهم.

ورفعت رواياته إلى الجهم الغفير، والعدد الكثير، من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وأبي ذر، وأبي سعيد الخدري، وأبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأم هانئ، وأم سلمة، وجابر، وحذيفة بن أسيد الغفاري، وزيد بن أرقم، وزيد بن ثابت، وضمرة الأسلمي، وخزيمة بن ثابت، وسهل بن سعد الساعدي، وعدي بن حاتم، وعقبة بن عامر، وأبي أيوب الأنصاري، وأبي شريح الخزاعي، وأبي قدامة الأنصاري، وأبي ليلى، وأبي الهيثم بن التيهان، وغيرهم هكذا سرد أسماءهم الحسين بن القاسم عليه السلام ومن تبعه.

وزاد في نثر الدر المكنون جماعة نذكرهم وإن تكرر ذكر بعض المخرجين لأجل من لم يسبق من الراوين وهم أحمد بن حنبل، وابن ماجه عن البراء، والطبراني في الكبير عن جرير، وأبو نعيم عن جندع، والبخاري في التاريخ، والطبراني، وابن قانع عن حبشي بن جنادة، وابن أبي شيبه، وابن عاصم، والضياء عن سعد بن أبي وقاص، والشيرازي في الألقاب عن عمر، والطبراني في الكبير عن مالك بن الحويرث، وابن عقدة في الموالة عن حبيب بن بدر بن ورقا، وقيس بن ثابت وزيد بن شراحيل الأنصاري، والخطيب عن أنس بن مالك، والحاكم وابن عساكر عن طلحة، والطبراني في الكبير عن عمرو بن مرة، وأحمد والنسائي وابن حبان والحاكم والضياء عن بريدة، والنسائي عن عمر بن ذر،

ومفهومه وإن لم تمسكوا به ضللتكم، ولا شك أن من خالف إجماع العترة فهو غير متمسك بها، فلا جرم^(١) يضل بتركه التمسك.

وروى الفقيه الديلمي رحمه الله تعالى في كتابه عن السيد أبي عبد الله الجرجاني عليه السلام فسق مخالف إجماع العترة، قال: "لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في خبر السفينة: ((من تخلف عنهم غرق))، فينبغي أن يكونوا مستحقين للعقاب بما فعلوه، محبطين لثوابهم؛ لأن الفرق في الذنب لا يستعمل إلا وقد بلغ نهايته، وتبين ذلك أن المتخلف عن سفينة نوح وجب أن يستحق العقاب الشديد، على وجه يبطل ثوابه إن كان له، كذلك هنا". هذا كلامه بلفظه.

[اعتراضات على أدلة حجبية إجماع للعترة وجواباتها]

الفائدة الخامسة: في إبطال ما يتعلق به صاحب هذه المقالة من الخيالات في إجماع العترة:

وعبدالله بن أحمد عن جماعة منهم ابن عباس، وابن أبي شيبه عن أبي هريرة وثاني عشر رجلاً من الصحابة.

وهو مروي في مسند أبي يعلى ٣٠٣/٢ برقم ١٠٢٧، مسند أحمد ٣٧١/٤ برقم ١٩٣٣٢، المعجم الكبير ١٨٦/٥ برقم ٥٠٤٠، المنتخب من مسند عبد بن حميد ١٠٧/٠ برقم ٢٤٠، فضائل الصحابة ٧٨٦/٢ برقم ١٤٠٣، ررواه مسلم/ فضائل الصحابة برقم ٤٤٥٢، والترمذي / المناقب برقم ٣٧٢٠، الدارمي / فضائل القرآن برقم ٣١٨٢.

(١) - لا جرم: أي لا بد، أو حقاً أو لا محالة أو هذا أصله، ثم كثر حتى تحول إلى معنى القسم فلذلك يجاب عنها باللام. تمت (ق).

إعلم أن أدلة العترة على صحة إجماعها، وكونه حجة يجب اتباعها، مما يكثر عده، ولا يكمل حده، وهي أدلة مستوفاة في تصانيف أئمتنا وعلمائنا، ملخصة البراهين، مذهب المسالك، والإشارة هاهنا إلى أشف ما يمكن التعلق به من الاعتراضات، فمنها على الآية الشريفة وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٣٣) [الأحزاب]

عز (حز) ١: زعموا أن المراد بالآية أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم.

جوابه: أنها لو كانت في الزوجات، لوجب في الخطاب أن يكون بلفظ التأنيث، فكان صيغته (ليذهب عنكن الرجس).

قالوا: إن الخطاب ورد على صيغة جمع المذكر لتعظيمهن، كما تقول في سلامك على المرأة العظيمة: (السلام عليكم)، وكما يقال ذلك للواحد المعظم.

قلنا: لا يصح لوجهين:

١ - أولهما: أن لفظة أهل البيت - عليهم السلام - إذا أطلقت، لم يقصد بها إلا أقارب الرجل دون نسائه، وعليه كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((أهل بيتي كالنجوم كلما أقل نجم طلع نجم))، وإنما قصد صلى الله عليه وآله وسلم علياً والحسن والحسين وأبناءهما، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أهل بيتي أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء))^(١) الحديث إلى آخره، وإنما قصد صلى الله عليه وآله وسلم

(١) - قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيداه الله تعالى في لوامع/ج/١/٦٤:

قال الإمام الناصر عبد الله بن الحسن عليه السلام: الدليل الثاني [على أن الأربعة وذريتهم هم أهل البيت (ع)] قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل

الأرض فإذا ذهب أهل بيتي من الأرض ذهب أهل الأرض)) أخرجه أحمد بن حنبل عن علي عليه السلام وعمار رضي الله عنه؛ وأخرج معناه الطبراني والحاكم؛ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه. فلو كان أهل البيت الأربعة فقط لكان قد ذهب أهل الأرض.

قلت: أخبار النجوم والأمان شهيرة رواها الإمام الهادي إلى الحق في الأحكام وكتاب معرفة الله، والإمام الرضى علي بن موسى الكاظم بسنده المتصل عن آبائه عليهم السلام، والإمام أبو طالب والإمام الموفق بالله والإمام المرشد بالله والإمام المنصور بالله عليهم السلام بأسانيدهم، وصاحب جواهر العقدين عن سلمة بن الأكوع؛ وقال: أخرجه مسدد وابن أبي شيبة وأبو يعلى والطبري في ذخائر العقبى عن سلمة أيضاً؛ وصاحب الجواهر أيضاً عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما يوعدون)) قال: أخرجه ابن المظفر من حديث عبد الله بن إبراهيم الغفاري، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((النجوم أمان لأهل السماء)) الخبر بلفظ ماتقدم أخرجه أحمد في المناقب، وهو في ذخائر العقبى بلفظ قال: وعن قتادة عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب الشيطان)) قال: أخرجه الحاكم؛ وقال الحاكم في المستدرک: هذا حديث صحيح الإسناد.

قلت: وهذا الخبر يفيد أن متابعتهم أمان من الاختلاف كما أن وجودهم أمان من الذهاب والهلاك، ورواه الحاكم الجشمي عن سلمة؛ ومحمد بن سليمان الكوفي رضي الله عنهم من ثلاث طرق عن سلمة بن الأكوع.

وروى في الشافي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ((مثل أهل بيتي مثل النجوم كلما مر نجم طلع نجم))؛ وفي نهج البلاغة: ((مثل آل محمد كمثل النجوم إذا خوى نجم طلع نجم))؛ وفي الأمالي عن نصر بن مزاحم قال: سمعت شعبة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((مثل أهل بيتي في أمتي مثل النجوم كلما أفل نجم طلع نجم)) قاله لما ظهر الإمام إبراهيم بن عبد الله عليهما السلام.

وسلم الوصي وأسباطه، فلو كانت لفظة (أهل البيت) متناولة لزوجاته، لما ساغ هذا الكلام ؛ لأن الزوجات قد ذهبن، ولم يأت أهل الأرض ما يوعدون، ومن ذلك كلام ابن

ورواه الإمام المنصور بالله عليه السلام عن علي بن بلال، عن شعبة، ورواه الإمام المرشد بالله عليه السلام بسنده إلى موسى الكاظم بسند آبائه عن علي عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فويل لمن خذلهم وعانداهم)).

قال الإمام الناصر عليه السلام: الدليل الثالث: قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((إني تارك فيكم)) الحديث إلى قوله: ((لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)) وهذا الحديث متواتر انتهى المراد من كلام الإمام عبدالله بن الحسن الناصر الأخير، في النموذج الخطير.

وقد وشحنا فصوله بما وفق الله تعالى إليه، ولولا العناد لم يحتج في كثير من هذه الأبواب وأمثالها إلى الاستشهاد، فهي أنور من فلق الصباح، وأبين من براح.....

وفي تعب من يحسد الشمس نورها ويجهد أن يأتي لها بضرب

انتهى من اللوامع.

وفي المستدرک علی الصحیحین ١٦٢/٣ برقم ٤٧١٥ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس)) وقال هذا حديث صحيح الإسناد.

وروى في المعجم الكبير ٢٢/٧ برقم ٦٢٦٠ عن إياس بن سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((النجوم جعلت أماناً لأهل السماء، وإن أهل بيتي أمان لأمتي))، وفي فضائل الصحابة ٦٧١/٢ برقم ١١٤٥ عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((النجوم أمان لأهل السماء، إذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض)).

عباس^(١) رضي الله عنه لمعاوية - لعنه الله - تعالى وقد دخل عليه، فقال معاوية - لعنه الله - : "ما أسرع ما وخطك الشيب يا ابن عباس".

فقال: "نحن أهل البيت يسارع إلينا الشيب".

ومن كلام علي عليه السلام لأهل الكوفة:

(وجزاكم الله من أهل مصر عن أهل بيت نبيكم أحسن ما يجزي العاملين بطاعته، والشاركين لنعمته، فقد سمعتم، وأطعتم، ودُعيتم فأجبتم) هذا كلامه عليه السلام.

وقد بان أنه ما أراد بأهل البيت إلا نفسه وذريته الطاهرة.

ومنه قوله عليه السلام: (فنظرت، فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي، فضننت بهم عن الموت).

ويكفي في نصب الحجة على أن لفظة "أهل البيت" تقع على أقارب الرجل دون الزوجات هذا الكلام المذكور آنفاً، وهو قوله عليه السلام: (فنظرت، فإذا ليس لي معين) إلى آخره، وعلي عليه السلام مما لا يشك في استقامة لسانه وفصاحة منطقته.

ومن كلامه عليه السلام: (والله ما كان يلقي في روعي، ولا يخطر ببالي أن العرب تنزع سلطان محمد عن أهل بيته) أو قال: (تنزع هذا الأمر عن أهل بيته) أو كما قال.

ومن كلامه عليه السلام: (من أحبنا أهل البيت فليعد للبلاء جلاباً).

(١) - عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو العباس الهاشمي، حبر الأمة وترجمان القرآن، ولد قبل الهجرة، وحَنَكه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ بريقه، ودعا له، ويسمى البحر لسعة علمه، استعمله علي عليه السلام على البصرة، وتوفي بالطائف سنة سبعين للهجرة. أهد من لوازم الأنوار الجزء ١٠٩/٣.

وكلامه عليه السلام لا يحصى كثرة في إطلاق هذه اللفظة قاصداً بها نفسه وذريته،
إما مصرحاً، أو ملوحاً.

ومن كلام الناصر الكبير عليه السلام: "بيتان طاهران، بيتي وبيت القاسم بن إبراهيم
عليهم السلام، أما بيتي فيخرب، وأما بيت القاسم، فيبقى معموراً إلى يوم القيامة"، يريد
أولاده وأولاد القاسم، وكم عسى أن يعد الإنسان من الشواهد من شعر العرب:
إن أبا ثابت لمجتمع الرأي شريف الآباء والبيت

يريد بالبيت أولاده وقومه، قال في ضياء الحلوم: "البيت عيال الرجل، والبيت واحد
بيوتات العرب"، فلم يناع نشوان على شدة تعصبه على العزة في أن البيت عيال الرجل.
قالوا: فما معنى أهل بيتي كالنجوم ؟ وكأنه قال: "أهل أولادي"، وكذا في قوله:
"أهل البيت" فكأنه قال: "أهل أولادي".

قلنا: إن أهل بيت الرجل أولاده وقرابته، وإذا أطلق لفظ "البيت" من دون ذكر
"الأهل" أفاد أولاد الرجل، ومتى قيل: "أهل البيت"، أفاد هذه الفائدة، ولا يلزم ما قلتم ؛
لأن لأولاد الرجل اسمين أحدهما نفس لفظ "البيت"، والثاني نفس لفظ "أهل البيت"،
وقد قال نشوان: "إن الأهل الأتباع"، فلما كثر استعمال ذلك، سمي بهما أهل بيت
الرجل، وهذا تحامل من نشوان، وهو ظاهر التهافت، أليس قد أقر أن الأصل في "الأهل"
الأتباع ؟ وأن الأتباع لما كثر، سمي بذلك أهل بيت الرجل، فلا بد هاهنا من اسم
ومسمى، والإسم لفظ "الأهل" بزعمه، والمسمى "أهل بيت الرجل"، فعلى هذا الإسم هو
المسمى لأن المسمى عنده "أهل بيت الرجل"، والإسم لفظ "الأهل"، ومعلوم أن الإسم
غير المسمى، وإلا لزم إحتراق من يلفظ بإسم النار، شعراً:

لو كان من قال ناراً أحرقت فمه لَمَا تلفظ باسم النار مخلوق

وقد بان بهذا أن تحامل نشوان على عثرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أعشى ناظري بصيرته، وأعمى إنسان فطنته ولودعيتته، وأكّمه قلب براعته وألمعته^(١).

(١) - قال الإمام الحجة الحافظ مجد الدين بن محمد بن منصور المويدي أيده الله تعالى في لوامع الأنوار ج ١/ ٦٧:

وإن شئت أن تنظر غاية الخذلان، ونهاية التهافت في هذا الشأن، الدال على سلب التوفيق وعماء البصيرة، المرقع لصاحبه في المباهته ومكابرة الضرورة، فانظر إلى أمثال هذيان نشوان في قوله:

آل النبي هم أتباع ملته من الأعاجم والسودان والعرب
لو لم يكن آله إلا أقاربه صلى المصلي على الغاوي أبي لهب

ولعمرك الله إن مثل هذا الاستدلال لا يستحق الجواب لكونه مكابرة في مقابلة الضرورة، مع خلله وفساده، ووضوح عناده، لأولي الألباب، وإنما يجاب بمثل قول بعض قرناء الكتاب:

أشعة الفضل أعمت ناظريك فما فرقت بين حصاء الأرض والشهب

وإنه ما كان ينبغي أن يصدر ممن له مسكة بصر، أو رائحة نظر، فضلاً عن مثل نشوان لولا الخذلان الشديد، والضلال البعيد، وإنه لا يدري أي وجهيه أعجب أمخالفة القواطع المعلومة من آية المودة ونحوها من الآيات وأخبار الكساء الدالة على الحصر والتعين، وأخبار الثقلين المتواترة.

فمن المتزكّ؟ ومن المتزكّ فيهم؟ ومن المتمسك؟ ومن المتمسك بهم؟ وأخبار السفينة فمن المشبه بها؟ ومن المشبه براكبها؟ وغير ذلك مما لا يحصى كثرة مما سبق وما يأتي وما لم نذكره، ولو لم يكن إلا ماورد في المعنى العام باللفظ الصريح من تحريم الزكاة على آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، في النصوص المعلومة، لجميع الأمة، وهذا ونحوه هو العمدة في الاستدلال وإنما ذكرت ماسبق وإن لم يكن

فيه نزاع لأن أصل آل أهل كما ذكروه فالمعنى واحد، أم اعوجاج الاحتجاج، الدال على وضوح اللجاج، وتنكب المنهاج.

قال السيد الإمام السباق، المجتهد على الإطلاق، صلاح بن أحمد المؤيدي في شرحه لهداية ابن الوزير المسمى لطف الغفار، الموصل إلى هداية الأفكار: وقلت أيضاً مستعيناً بالله سبحانه:

آل النبي هموا أهل الكساء كما	جاءت به واضحات النقل عن كتب
قد قال أهلي بتقديم الإشارة في	بعض الأحاديث قولاً غير ذي كذب
وذاك حصر لهم فافطن لما زبرت	أهل المعاني أولوا التحقيق في الكتب
والحقوا بهمرو أبناء ابتنته	إذ يلحقون به بالنص في النسب
واستقر ماضيت الأسفار من شرف	سام لآل النبي السادة النجب
[وقل تعالوا] يفيد القطع أنهممو	أبناء أحمد فادعهم لخير أب
ذرية شرفت من نسبة عظمت	ترددت في وصي طاهر ونبي
والله ميز آل الأنبياء بها	في آل عمران لابل المعجم والعرب
ذرية بعضها من بعضها فلذا	قلنا هم الآل لا أبناء مطلب

إلى قوله:

قال الإله لنوح ليس إبنك من	أهلك دع عنك عما غير مقرب
كيف التعامي عن الإنصاف ويحك يا	نشوان لم تصح لامن حمرة العنب

انتهى.

هذا وقد رويت توبته، والله أعلم بصحتها، والله سبحانه يقول: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّوْا﴾ [البقرة: ١٦٠]، فلا بد من الإصلاح والبيان كما شرطه الله تعالى مع الإمكان، والذي يقضي به هذا وكلام الإمام الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن عليه السلام حيث قال لما وقف على قبره — والله دره

ياقير نشوان ماضمت من حكم ومن علوم له تُربي على الديم
ياقير نشوان لولا النصب فقت على من كان من علماء العرب والعجم

وهكذا كلام الإمام يحيى شرف الدين، والسيد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير عليهم السلام بقاؤه على ماكان، وكم لنشوان من إخوان وأخدان، في جميع الأزمان، ومع هذا فقد كان نشوان يعترف بالحق لآل محمد عليهم الصلاة والسلام، من ذلك قوله:

وذكرت آل محمد وودادهم فرض علينا في الكتاب مؤكدا

وهذا نقض صريح لقوله السابق: آل النبي... إلخ.

قال:

وذكرت زيدا والحسين ومولداً لهم زكي الأصل نعم المولد
بأبي وأمي من ذكرت ومن بهم يهدى الجھول ويرشد المسترشد
وأنا المناضل ضدكم عن دينكم والله يشهد والبرية تشهد
لا أستعيز بدين زيد غيره ليس النحاس به يقاس العسجد
إنني على العهد القديم بحبكم كلف الفؤاد بكم وجسمي مبعد

وقوله:

سلام الله كل صباح يروم على الفر الجحاجح من قريش
بني بنت الرسول إلام كل فأبلغ ساكني الأمصار أنا
على خير البرية أجمعينا أئمتنا الذين بهم هدينا
يظن بكم من الناس الظنوننا بأحمد ذي المكارم قد رضينا

يعني الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام قال:

لنا على أن أهل البيت علي وفاطمة والحسنان وأولادهما دون الزوجات ما روته عائشة بنت أبي بكر، قالت: "ولد لأبي غلام، فحملته إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقلت: يا رسول الله سمه فسماه محمداً.

فقلت: يا رسول الله ادع له بالبركة، فقال: ((اللهم بارك فيه واجعله محباً لنبيك وأهل بيته)).

قالت عائشة: فقاتلني والله بالبصرة مع علي بن أبي طالب عليه السلام، وذكرت عند ذلك الدعوة، فوددت أنني كنت سقيمة سبع سنين ولم أسر ذلك المسير، فهذه عائشة سيدة زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم إعترفت على نفسها بأن أهل البيت قرابة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فمن قال غير ذلك، فقد ادعى للخصم ما لم يدعه لنفسه.

بأكرم ناشيء أصلاً وفرعاً	وأعلاقاً حسناً وديناً
رضينا بالإمام وذاك فرض	نقول به ونعلن ما بقينا

وقال مخاطباً للإمام عليه السلام:

يا بن الأئمة من بني الزهراء	وابن الهداة الصفوة النجباء
وإمام أهل العصر والنور الذي	هدي الولي به من الظلماء
كم رامت الكفار إطفاءً له	عمداً فما قدروا على إطفاء
شمس يراها الجاحدون فلم يطق	منهم لها أحد على إخفاء

الآيات وقد ذكرتها في شرح الزلف، وقد ذكر في اللآلي المضيفة ومآثر الأبرار، شرحي البسامة وغيرهما من أحوال القاضي نشوان بن سعيد الحميري مافيه الكفاية.

لنا أيضاً ما قاله هشام بن عبد الملك - لعنه الله تعالى - لزيد بن علي عليهما السلام حين قال له: "بلغني أنك تهم بالقيود في هذا المجلس، وأن أمك أمة، ولا يصلح ولد أمة لهذا الأمر"، أو كما قال.

فقال زيد بن علي عليهما السلام: (مَا أُمِّي مَعَ أُمِّكَ إِلَّا كَأَمِّ إِسْمَاعِيلَ مَعَ أُمِّ إِسْحَاقَ)، وقيل: بل قال زيد بن علي عليهما السلام: (إِنَّ النَّبُوَّةَ فَوْقَ الْإِمَامَةِ، وَقَدْ كَانَ إِسْمَاعِيلُ نَبِيًّا وَأُمُّهُ أُمٌّ وَلَدٌ)، فبهت هشام وقال: "زعمتم أنه قد فني [أهل هذا البيت]"، فأقر هشام أن "أهل البيت" هم أولاد فاطمة عليها السلام على شدة عداوته. شعراً:

ومناقب شهد العدو بفضلها والفضل ما شهدت به الأعداء

لنا ما قاله الحسن البصري: "قتل مع الحسين ستة وعشرون من أهل بيته، والله ما على وجه الأرض من أهل بيت يشبهون بهم".

قالوا: قال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ [هود: ٨١] ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ [القصص: ٢٩] وقال أبو بكر: "وليت عليهم خير أهلي"، فالمراد بقوله: "سار بأهله زوجته"، ويقول أبي بكر: "خير أهلي" أتباعي لا أقاربي.

قلنا: أكبر دليل على نشوان قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتُكَ﴾ [هود: ٨١] واستثنى من الأهل امرأة الرجل، ولو كان المراد بالأهل امرأة الرجل لما ساغ هذا الاستثناء؛ لأنه كان يلزم أن يستثنى زوجته من زوجته، وهذا ظاهر السقوط.

قالوا: إن الاستثناء ليس من الالتفات، إنما هو من السري، فأسر بأهلك إلا امرأتك.

قلنا: هذا أوضح في بطلان هذه المقالة، فكأنه قال: فأسر بامرأتك إلا امرأتك، وعلى الوجهين في الاستثناء يلزم ما قلناه.

وأما الآية الأخرى، فإننا لا ننكر أن تسمى زوجة الإنسان أهلاً، ولكن على المجاز لا الحقيقة، لأن أهليتها معرضة للزوال، بإيقاع الطلاق وأمثاله، مما يوجب بطلان عقد النكاح، وفي اللغة الحقيقة والمجاز، وهذا مما لا ينكر، وعلى هذا لفظة الأخوة في الدين مجازاً، وعلى هذا جرت العادة بين الخلف والسلف في لفظ الولد والوالد يقول الصغير للكبير: أنت لي والد، والكبير للصغير: أنت لي ولد، وهذا من باب المجاز.

وفي الحديث عليّ والد المسلمين رواه الديلمي، والمعنى أنه عليه السلام عظيم الشفقة عليهم، فكأنه لهم كالوالد.

ومن ذلك الحديث المشهور: ((سلمان منا أهل البيت))، المعنى أن مودته وصحبته أدخله مدخلاً خاصاً، فكأنه من جملة الأهل، وعليه [قول الكمي] ^(١):

كانت مودة سلمان له رحماً ولم يكن بين نوح وابنه رحم

وأما قول أبي بكر: "وليت عليهم خير أهلي"، فمعناه خير قرابتي، لأن عدياً وتيماً أهل، فمن أين لنشوان أنه أراد خير من اتبعني وأطاعني؟ ثم لو سلمنا ذلك، كان مجازاً كما ذكرنا مثله في حديث سلمان لما كانت مودة عمر لأبي بكر عظيمة أكيدة، كان كأنه من أهله، وهذا مجاز، وأمثاله معروفة، وكذا قوله تعالى لنوح عليه السلام: ﴿إِنَّهُ

(١) - هذه الزيادة من (ب).

لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴿هُود: ٤٦﴾ معناه يرجع إلى ما ذكرناه من المجازات لما خالف ابن نوح أباه في دينه خرج عن مودته ومحبه، وقد قال شاعرهم:

تعصي الإله و[أنت] ^(١) تزعم حبه إنَّ الحبَّ لمن يحبُّ مطيع

فكان قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هُود: ٤٦] مجاز، بمعنى ليس من أهل مودتك على الحقيقة، ولهذا قال نوح عليه السلام: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ [هُود: ٤٥]، معناه من قرابتي، فكان الجواب غير مطابق لكلام نوح؛ لأنه لم يرد من أهل طاعتي وأتباعي، إذ كان هذا كذب، والكذب لا يجوز على الأنبياء عليهم السلام، بل أراد من قرابتي الخاصة، فأجيب أن القرابة قرابة الدين لا قرابة النسب، ويلزم نشوان أحد أمرين في قول نوح: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ [هُود: ٤٥] على زعمه أن الأهل الأتباع: * إما الكذب، والأنبياء معصومون عن ذلك.

* وإما الجهل بأن لفظة الأهل لا تطلق إلا على الأتباع، ولا يحصى من أحدهما. ويؤيد ما ذهبنا إليه من أن الأهل القرابة ما ورد في القرآن من ذلك في غير مكان، ومن ذلك قول موسى: ﴿وَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴾ (٢٩) هارون أخي ﴿طه: ٢٩-٣٠﴾، وقال في أيوب عليه السلام: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ﴾ [ص: ٤٣] وقال تعالى: ﴿وَإِنْ لَوْطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٣٣) إذ نجيناه وأهله ﴿الصفات: ١٣٤﴾، وقال تعالى لنوح عليه السلام: ﴿احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾ [هُود: ٤٠]، وفيه ﴿وَوَجَّينَاهُ وَأَهْلَهُ﴾

(١) - ما بين القوسين ثابت في (ب) معلقاً في (أ) تحت علامة (نخ).

مِنْ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦) ﴿[الصفات] وعلى هذا يجري الكلام في الرد على نشوان في لفظ الآل.

ومن افترائه العظيم وتزويره إنكاره أن يكون لفظ الآل قرابة الرجل، واحتج بالآية الشريفة ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (٤٦) ﴿[غافر]، ويقول عبد المطلب: نحن آل الله في بلدتـــــــه لم نزل ذاك على عهد إبراهيم^(١)﴾

ولنا على هذا جوابان أولهما من باب المعارضة، والثاني من باب الإفادة وإبطال هذا الخيال.

الجواب الأول: ما ظهر واشتهر ورواه المؤلف والمخالف من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((حرمت الصدقة على محمد وعلى آل محمد))^(٣)، فإن قال نشوان: آله أتباعه^(٤)،

(١) - هو إبراهيم الخليل عليه السلام؛ وذلك من مجاز الحذف، وفي كلام العرب كثير من ذلك، وبعد البيت كما في الحكمة الدرية للمتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام:
نعبد الله وفينا شيمه صلة القربى وإيفاء الذمم
من هامش (أ).

(٢) - لا يستقيم البيت إلا على أنه إبراهيم أو إبرهَم كما هو المحفوظ فيه، وكلاهما من اللغات في إبراهيم بالألف؛ يعلم ذلك، بيد المفتقر إلى الله/ مجد الدين بن محمد المويدي غفر الله لهم وللمؤمنين، من هامش (أ).

(٣) - روي بالفاظ متقاربة في صحيح مسلم ٧٥١/٢ برقم ١٠٦٩، سنن الدارمي ٤٥١/١ برقم ١٥٩١، أحمد بن حنبل ٢٠٠/١ برقم ١٧٢٣، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٨٩/٨ برقم

لزمهم أن تكون الصدقة محرمة عليهم لا يجوز لهم تناولها، والمعلوم من الشريعة جواز الزكاة للأتباع الفقراء، وإن قال: بل آله ذريته، فهذا ما قلناه، والرجوع إلى الحق خير من التماذي في الباطل.

الجواب الثاني: ما أشرنا إليه من قبل أن هذا وارد على سبيل المجاز، فكأن أتباع فرعون لما لزموا طريقته وصرفهم في إرادته وصرفهم إلى عبادته، صاروا كأنهم أولاده، يحكم عليهم بما أراد، وينفذ [إليهم] ما أحب، وهذا ظاهر البيان، واضح البرهان، ومجازات القرآن أكثر من أن تحصى في هذا المختصر.

وأما شعر عبد المطلب، فهو على هذا الأسلوب، وأوردوا عليه ما لا يوصف من الشواهد، ولما كانت مكة بيت الله الحرام، وهم فيها على بقية من دين خليله عليه السلام، فأفرع بيته في قالب البراعة المجازية لا جرم أنه كان من أهلها، بيد أنه عبد المطلب وأبوه.

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف

وأراد بالمجاز إنا كآل الله عز وجل، لو كان له آل تعالى [عن ذلك] ^(١) الله علواً كبيراً، بحمايته لنا، ومدافعتة عنا، وجعله لنا بلداً حراماً ^(٢)، وبيتاً محجوجاً، ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ

٣٢٩٤، صحيح ابن خزيمة ٥٩/٤ برقم ٢٣٤٧، السنن الكبرى ١٩٤/٥ برقم ٨٦٤٥، المعجم الكبير

٧٦/٣ برقم ٢٧١٠.

(٤) - كذا في (أ)، و في (ب): قال نشوان وأتباعه: إنهم أتباعه.

(١) - هذه الزيادة من (ب).

(٢) - حراماً، نخ.

ذُرِّيَّتِي بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴿٣٧﴾ [إبراهيم: ٣٧] فاستجاب الله دعوة خليله، وخصهم من فضله بجميله وجليله.

نعم: وإيراد الشواهد على أن لفظ "الآل" أولاد الرجل وذريته مما يسمح بإيراده لظهوره وكثرته وانتشار الأمر وشهرته، شعراً:

وهبني قلت هذا الصبح ليل أيعمى العالمون عن الضياء

ومكابرة نشوان لا يعتد بها ذوو الألباب، وهي لاحقة بصيرير الباب، وطنين الذباب. وأما نقيقه بالبيتين المشهورين، فلسنا من هذيانه يجازعين، ولا من ثرثرة لسانه بمروعين، شهد لنا التنزيل، واعتزى إلى آبائنا جبريل، فقال عليه السلام في خير الكساء: (وأنا منكم)^(١)، وجاءت أم سلمة لتدخل رأسها، وقالت: (وأنا منكم يا رسول الله)، فقال: ((لست منا وإنك لعلی خير))^(٢)، فسميت أم سلمة الخير، فأين يتاه بابت سعيده؟

(١) - معكم: نخ.

(٢) - قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المويدي أيده الله تعالى في لوامع الأنوار ج/١/٥٥:

وقد لخص البحث في أخبار الكساء من هذا الوجه الإمام الناصر الأخير عبدالله بن الحسن عليه السلام في النموذج الخطير، ولفظه: وقد دلّ الحديث على تخصيص علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وإخراج غيرهم، من الموجودين في ذلك الوقت من وجوه:

الأول: أنه دعاهم دون غيرهم، ولو شاركهم غيرهم في كونه من أهل البيت عليهم السلام، لدعاه.

الثاني: اشتماله عليهم بالكساء دون غيرهم ليكون بياناً بالفعل مع القول.

الثالث: أنه قال: ((اللهم إن هؤلاء أهل بيتي)) مؤكداً للحكم بآن.

الرابع: تعريف المسند إليه بالإشارة الذي يفيد تمييزه أكمل تمييز كما يعرفه علماء المعاني.

قلت: وهذه الصيغة من طرق الحصر، كما صرح به أهل المعاني والبيان وأصول الفقه، وقد وردت هذه الصيغة في غير هذا المقام، لما نزل قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ [آل عمران: ٦١] الآية، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: ((اللهم هؤلاء أهلي)) أخرجه الحاكم عن عامر بن سعد عن أبيه وقال: حديث صحيح، ورواه عن سعد قال: لما نزلت هذه الآية ((ندع)) دعا علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي)) أخرجه مسلم والترمذي كلاهما في الفضائل أفاده في الإقبال عن كتاب كشف المناهج قال للعلامة صدر الدين محمد بن إبراهيم السلمي الشافعي انتهى.

قال: الخامس: أنه أتى بالجملة مكررة للتأكيد ليرفع توهم دخول الغير، كما هو شأن التأكيد اللفظي عند أهل اللغة.

السادس: دفعه لأم سلمة رضي الله عنها بأن قال لها: ((مكانك أنت إلى خير)).

وفي بعض الأخبار: ((لست من أهل البيت أنت من أزواج النبي)) صلى الله عليه وآله وسلم، وفي بعضها ((أنت ممن أنت منه)) دل بإخراجها على خروج جميع الزوجات، وأيضاً علل إخراجها بأنها من الزوجات. [راجع التحف شرح الزلف ط ٣/ ٣٥٥].

فإن قلت: إن في بعض الأخبار عن أم سلمة قالت: يا رسول الله ألسنت من أهل البيت؟ قال: بلى فادخلي في الكساء فدخلت.

قلت: الجواب عنه من وجوه ثلاثة:

الأول: أن روايات دفعها أكثر وأصرح، فكانت أولى وأرجح.

الثاني: أنه لم يشر إليها معهم بقوله: ((هؤلاء أهل بيتي)) ولم يدعها وأيضاً قالت: فدخلت بعدما قضى دعاءه لابن عمه، وابنيه وفاطمة، فعرفت أن دخولها كان على جهة التبرك فقط.

ما يضر البحر أمسى زائراً أن رمى فيه سفيه بججر

وقوله: وكان يلزم دخول أبي هب في الصلاة على الآل فقول محال، أولم يسمع إلى قوله تعالى لنوح في ولده: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هود: ٤٦] كما قدمنا بيانه، كذلك هاهنا، وإنما أراد التهويل.

ومن عجائبه: إنكار قوله: "إن لفظ الآل ذرية الرجل" وهو يسمع ويتلو ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٣٣) ذرية بعضها من

الثالث: أنه ما أدخلها إلا على وجه الإناس، وتجنباً للإيجاش، بدليل أنه ما أدخلها إلا بعد أن سأله، ثم إن في الروايات الأخر مثل رواية أبي الحمراء وغيره أنه كان يأتي إلى باب علي وفاطمة ثمانية عشر شهراً أو تسعة أشهر ويتلو الآية، ولم يكن في البيت أم سلمة ولا غيرها وهكذا ما قاله في حق واثله بن الأسقع، فظهر أنه لم يرد إلا الإناس.

قلت كما ورد من نحو ((سلمان منا أهل البيت))، ((وشيعتنا منا)) مما يعلم قطعاً أن ليس المراد في الأحكام الخاصة على الحقيقة وإنما هو في الاتصال والانضمام.

قال الإمام رضي الله عنه: السامع: أنه لو أريد غيرهم في الآية لما دعاهم وحدهم ولما أشار إليهم وحدهم؛ بل يكون ذلك الفعل والحكم بأنهم أهل البيت وحدهم تليساً وخيانة في التبليغ وحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك، فيقطع حينئذ مع هذه الوجوه بخروج غيرهم عن أن يكون من أهل البيت سواء كن الزوجات أو الأقارب كبني العم أو نحوهم كما يقتضيه بيانه وإيضاحه صلى الله عليه وآله وسلم للمقصود من الآية، انتهى من اللوامع.

وقد ورد حديث الكساء بالفاظ مختلفة في المعجم الكبير ٣٣٧/٢٣ برقم ٧٨٣، الجامع الصحيح سنن الترمذي ٣٥١/٥ برقم ٣٢٠٥، المستدرک على الصحيحين ٤٥١/٢ برقم ٣٥٥٨، سنن البيهقي الكبرى ١٥٠/٢ برقم ٢٦٨٣، المعجم الكبير ٥٢/٣ برقم ٢٦٦٢.

بعض والله سميع عليم ﴿[آل عمران: ٣٣-٣٤] أو لا ترى كيف فسر الله تعالى [الآل]^(١) بالذرية تفسيراً ظاهراً، لا يحتاج إلى طائل نظر، ونصب ذرية على البدل من الآل. ومن القرآن قوله تعالى: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: ٦] وقوله تعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [النساء: ٥٤] بعد قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ﴾ [الحديد: ٢٦] وفسر هاهنا الذرية بالآل، كما فسر الآية الأولى الآل بالذرية، فقد بان أن أحدهما هو الآخر، وقد تعامى من خالف في ذلك، وسلك أعوج المسالك، وعلينا الدليل، وعلى الأمة الاستدلال، موجب إرث الجنين الاستهلال.

ومن نظم قاله الصنو عماد الدين محمد بن أحمد في العزة المطهرة سلام الله عليهم:

نحن على رغم عداة لنا	نبقى إلى يوم تزول الجبال
في كل عصر و لنا قائم	يهدي إلى الرشيد وينفي الضلال
فقل لمن رام زوالاً لنا	مُتْ كمداً ما إن لنا من زوال
نحن بنوا المختار نبقى على	رغم المعادين على كل حال
[وآله] ^(٢) ليس له غيرنا	آل وإن قيل فقولٌ محال
آل رسول الله أسباطه	والشمس لا يشبهها لمع آل ^(٣)
من قال فيهم غير ما قلته	فأمه أصل فساد المقال

(١) - ما بين المعكوفين من (ب).

(٢) - كذا في (أ)، وفي (ب): (وأنه).

(٣) - الآل: ما أشرف من البعير أو السراب، والمراد هنا السراب.

٢- الجواب الثاني: من أصل الإعتراض، وهو أن المراد بأهل البيت عليهم السلام في الآية الشريفة زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم، وقد تخلل في الوجه الأول الذي فرغنا منه كلام لم يكن هذا المكان موضعه، لكن الحديث يجرّ بعضه بعضاً.

خذا أنف هرشا^(١) أو قفاها فإنه كلا جاني هرشا هن طريق

وتحقيق الجواب الثاني أنه لا يصح أن يكون لفظ أهل البيت يعود إلى الزوجات ؛ لأنه لو كان كذلك لوجب أن يكون إجماعهن حجة، ولا قائل بذلك، وإنما قلنا أنه يلزم أن يكون إجماعهن حجة لمثل الذي قلناه في إجماع أهل البيت عليهم السلام من نفي الرجس المذكور في الآية، وتحرير الدلالة على ذلك في مواضعها من كتب الزيدية، زين الله علومها بأقمار العترة المحمدية.

خبر: زعموا أن أول الآية وما بعدها في ذكر الزوجات، فيجب أن يكون أهل البيت الزوجات لتوسط هذا اللفظ بين ذكر الزوجات أولاً وآخرأ.

جوابه: من وجهين:

أولهما: ما قدمناه من تحقيق لفظ أهل البيت ووقوعه على ذرية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وامتناع وقوعه على الزوجات، كما مر تقريره وتلخيصه.

الوجه الثاني: أن جمل القرآن يجوز أن يتخلل بعضها بعضاً والمراد ببعضها غير المراد بالآخر، وقد ورد ذلك في سورة الصافات حيث قال تعالى: ﴿فَإِنْكُمْ وَمَا

(١) - هرشا: كسرى؛ ثنية قرب الجحفة، (ق)، من هامش (أ).

تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ [الصفات] وهذا خطاب موجه إلى بني آدم، ثم قال حكاية عن الملاحكة: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ (١٦٤) [الصفات] ثم رد الخطاب إلى بني آدم، فقال: ﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ﴾ (١٦٧) لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ [الصفات] وهذا عين ما نحن فيه، ذكر الله تعالى في أول الجمل الزوجات، ثم ذكر أهل البيت، ثم رجع إلى ذكر الزوجات.

إعتراف: ذكره سيدنا الإمام العلامة فخر الدين عبد الله بن حسن الدواري، أيده الله تعالى، قال: "هذا ما ذكر أصحابنا في وجه دلالة الآية، وفيه نظر؛ لأنه يقال: ليس في عصمتهم ما يقضي بكون قولهم حجة، ولهذا فإن كل واحد من الخمسة معصوم، وقول الواحد منهم ليس بحجة، إلا قول أمير المؤمنين عليه السلام لدلالة غير العصمة"، هذا كلام سيدنا منقول من بعض حواشيه، ويض الكاغد^(١) من دون جواب.

الجواب عن هذا الاعتراض من وجهين:

* أحدهما: أن الآية دلت على عصمتهم، والخير دل على أن قولهم حجة، وهو قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي))^(٢)... إلى آخره، فقرن بين العزة والكتاب، وقد ثبت أن كتاب الله حجة، فوجب لاقتنائهم به أن يكون قولهم حجة، وإلا بطل معنى الإقتران وهو لا يجوز.

(١) - الكاغد: القرطاس معرب، تمت قاموس.

(٢) - تقدم تحريجه.

* الوجه الثاني من الجواب: أنا لا نسلم أن قول المعصوم ليس بحجة، بل هو حجة واجبة الاتباع، والوجه في ذلك القطع على صدق قوله، وعلى استحالة الكذب عليه، ولا أبلغ في الحجة من هذا.

فأما قوله: "إن قول كل واحد من الخمسة على الانفراد ليس بحجة، إلا قول علي عليه السلام"، فقد ذكر فيه أقوال، وأصحها أن قول كل واحد منهم على الانفراد حجة، ذكر ذلك الشيخ أبو القاسم البستي^(١)، واحتج على ذلك بحجج لا يسعها هذا الموضع، وجواب^(٢) مولانا جمال الدين فيه بعض نظر؛ لأنه يؤدي إلى التوقف والدور، فلا يكون الإجماع الأول حجة حتى يكون الآخر حجة، وذلك باطل.

جواب آخر^(٣): أن الآية إذا دلت على عصمة أهل البيت عليهم السلام، وجب أن يكون إجماعهم حجة، بدليل أنهم أجمعوا على ذلك، فيكون الدليل على أن إجماعهم حجة إجماعهم على أن إجماعهم حجة، يزيده بياناً أن الآية قد دلت على عصمتهم، والمعصوم إذا قال: قولي حجة كان قوله حجة، ولا يجوز مخالفته؛ لأنه لا فائدة في

(١) - أبو القاسم البستي إسماعيل بن أحمد، أخذ عن القاضي، ذكره في طبقات المعتزلة ط / ٢ / ١٤٠٩ هـ / ١١٧، في الطبقة الثانية عشرة.

(٢) - ينظر فهذا غير مستقيم هنا، ولعله من الجواب الآخر وفيه تأمل فتدبر، انتهى من هامش (أ).

(٣) - كأن الحاشية المتقدمة وهو قوله: (ينظر)..... إلخ؛ كما قال المنظر إلا قوله (وفيه تأمل)، فلا وجه له لأنه قد بين في هذا الجواب عدم الدور والتوقف، وهو أن يقال: وإن توقفت حجة إجماعهم على إجماعهم فالإجماع الثاني مدعى منهم، فتوقفه على عصمتهم، لأنهم لا يدعون غير الحق ولا يقولون كذباً، إذ الكذب ودعوى غير الحق من الكبائر كما وضحه في الجواب، فتبين أن أحد الإجماعين وإن توقف عليه الآخر لم يتوقف على الآخر، تمت من هامش (ج).

العصمة إلا سلامة الأقوال والأفعال من الكبائر، والكذب من جملتها على الصحيح، وإذا قال المعصوم: قولي حجة، وَجِبَ إتياعه، ولم يجر نزاعه، هذا ما سنع من الجواب على هذا الإعتراض، وقد عرضته على سيدنا العلامة فاستحسنه، وقد أشار إلى هذا الإمام الحسن بن بدرالدين^(١) عليه السلام في أنوار اليقين.

(١) - قال الإمام الحجة / مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيداه الله تعالى في التحف ط/ ٢٥٩/٣:

الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن الإمام المنتصر بالله محمد بن الإمام المختار القاسم بن الإمام أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق القويم يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام .

دعا في خامس وعشرين من شوال سنة سبع وخمسين وستمائة .

من مولفاته : أنوار اليقين، وله غيرها في علم العربية ، وأصول الدين .

توفي سنة سبعين وستمائة ، عمره أربع وسبعون سنة .

مشهده وأخويه الأمير الحسين والمختار برغافة بصرح مسجد تاج الدين ، الإمام الحسن القبلي ، يليه الأمير الحسين ، يليه المختار عليهم السلام .

الفائدة السادسة من أصل المسألة: وهي هل يعتد بمن في جانب الإمامية من أهل البيت في حصر مسألة الإمامة في أولاد السبطين.

واعلم: أن خلاف الإمامية ومن في جانبها لا يعتد به في هذه المسألة، وإنما كان الأمر كذلك لوجهين:

أولهما: أن مذهب الإمامية حادث في زمن المأمون بن هارون، قال السيد الدامغاني في رسالته المسماة "بالجوهرية الخالصة عن الشوائب في العقائد المنقومة على جميع المذاهب": "إن أول من وضع مذهب الإمامية أبو الدوايق"^(١)، لما أثنى القتل في أولاد الحسن، وعرف أنه لا يزال يخرج عليه من العلوية قائم بالخلافة، ورأى جماعة من الشيعة تذكر قيام القائم بالإمامة، وتعتقد أن إمامها منصوص عليه، وهو غائب عنها، وهم الكيسانية، فلاحت له الحيلة، فأعملها في جماعة من أصحابه، وبعث إلى الأقطار، وأمر بيث هذا المذهب في جهال الشيعة، وهم لا يشعرون، وصنع له نسخة، ووضعها مع بعض أصحابه، وأمرهم بالتشيع وإظهاره". انتهى

وقيل: مذهب الإمامية وضعه المأمون، ينفر الناس من الخروج مع الأئمة من أولاد الحسن، وجعله شبهة ليعميهم، وقال المأمون مفتخراً: "رأيي في صرف الناس عن محبة أولاد الحسن خير من رأي آبائي"، معناه: أن رأي آبائه كان حصد شجرة النبوة، وإطفاء نورهم، وأبى الله إلاّ ظهوره، ولهذا لا يعتد بخلاف من في جانب الإمامية من العترة؛ لأن إجماع أهل البيت عليهم السلام سابق لمذهب الإمامية، وابتدأه على اختلاف الروايتين

(١) - ستأتي ترجمته.

سنة ست وثلاثين ومائة، وفيها ابتداءُ دولة المأمون، فقد حصل بهذا أن مذهب الإمامية حادث، وأن إجماع العترة سابق له، والحمد لله، فلا اعتراض والحال هذه.

وأما الوجه الثاني: وهو ما يعتمد أصحابنا في كتبهم الكلامية في هذه المسألة، وهو أن الأمة افترقت في جواز الإمامة في أولاد [البطين] ^(١) على قولين، وقد بطل أحدهما، وهو قول الإمامية فيتعين الحق في قول الآخرين، إذ لو لم يكن كذلك لكان الحق قد خرج عن أيدي الأمة، وخروج الحق عن أيدي الأمة لا يجوز، وهذه دلالة عقلية قاطعة، وليست من باب الإجماع، ذكره سيدنا فخر الدين في كتابه "جوهرة الغواص"، وذكره أيضاً الفقيه شرف الدين محمد بن يحيى حنش ^(٢) في غياصته.

الفائدة السابعة: وبها يتم الجواب عن هذه المسألة، فقد قدمنا في الفائدة التي قبلها صحة سبق إجماع العترة لمذهب الإمامية، وأن مذهبها محدث ضعيف، ولما سمعه جعفر الصادق ^(٣) عليه السلام أنكره على الشيعة فأبوا، وقالوا: إن جعفرأ ينكر علينا [هذا] ^(٤) تقية على نفسه.

(١) - في (ب): السبطين.

(٢) - محمد بن يحيى بن أحمد حنش، اليماني، الزيدي، مات يوم الثلاثاء ٥ ذي القعدة سنة ٧١٩هـ - وقبر بظفار، أنظر أعلام المؤلفين الزيدية.

(٣) - جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسن عليهم السلام، خرج مع الإمام المهدي محمد بن عبد الله النفس الزكية عليه السلام، ثم استأذنه في الرجوع؛ لكبر سنه وضعفه، توفي سنة ثمان وأربعين ومائة، عن خمس وستين سنة.

قال الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المويدي أيداه الله تعالى في التحف ط/ ٨٢/٣:

قال السيد أبو طالب عليه السلام : وروي عن الحسين بن زيد بن علي عليهم السلام ، قال : شهد مع محمد بن عبدالله من ولد الحسين أربعة : أنا ، وأخي عيسى ، وموسى وعبدالله ابنا جعفر .
وروى أن أول قتيل من المسودة اشترك في قتله بين يديه عليه السلام موسى وعبدالله ابنا جعفر بن محمد ، وكانا حاضرين معه في جميع جهاده حتى قُتل ، وأعطياه بيعتهما مختارين متقربين إلى الله تبارك وتعالى ، واستأذنه أبو عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام لسنه وضعفه بالرجوع إلى منزله بعد أن خرج معه .

(٤) - ما بين القوسين من (ب).

[بحث في فاطمة عليها السلام]

المسألة الرابعة: ماذا تراه العترة النبوية فيمن فضل عائشة على فاطمة عليها

السلام في باب العلم، وفهم منه تجهيل البتول صلوات الله عليها؟ هل يجوز له الإقدام على هذا، والقطع من دون مخرج أم لا؟

الجواب والله الهادي إلى الصواب: أنه لا ينبغي لمسلم أن يقطع على أن عائشة أكثر علماً من فاطمة عليها السلام، لأن فاطمة وإن لم تظهر الرواية الواسعة عن أبيها صلى الله عليه وآله وسلم يجوز أن تكون أعلم من عائشة، يزيد ببياناً أن فاطمة عليها السلام لم يُثنَ لها الوساد بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وآله وسلم بل كانت أيام حياتها بعده صلى الله عليه وآله وسلم سبعين يوماً وليلة، رواه السيد أبو العباس الحسني^(١) في كتاب

(١) - قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى في التحف شرح الزلف ط/١٨٩/٣:

السيد الإمام أبو العباس، أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن الإمام محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، العالم، الحافظ، الحجة، شيخ الأئمة، وارث الحكمة، رباني آل الرسول، وإمام المعقول والمنقول، مؤلف النصوص، وشارح المنتخب والأحكام، وصاحب المصاييح، بلغ فيها إلى الإمام يحيى بن زيد بن علي عليهم السلام، وعاقه نزول الحمام عن بلوغ المرام، وقد كان رسم فيها أسماء الأئمة الذين أراد ذكرهم إلى الناصر الحسن بن علي الأطروش، فأتمها على وفق ترتيبه الشيخ العلامة علي بن بلال.

وهذا السيد الإمام أبو العباس هو الذي أخذت عنه علوم آل محمد، وأخذ هو والإمام المؤيد بالله والإمام أبو طالب عن الإمام الهادي عماد الإسلام ناشر علوم آبائه الكرام في الجليل والديلم وسائر جهات

"المصاييح"^(١)، وهي في هذه الأيام السيرة متجرعة للمصائب، مرهقة بالنوائب، اجتمع عليها في هذه الأيام حزن أبيها صلى الله عليه وآله وسلم، ونزع فذك من يدها، وانكارهم لها حق الوراثة والنحلة، وهجومهم دارها، والتوعد بتحريقه، وإخراجهم لعل عليه السلام مجروراً من دار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وردهم لشهادة^(٢) شهودها، إلى غير ذلك من الأفعال الشنيعة، ثم اتصل بعد ذلك مرض الوفاة المفضية بها إلى دار الكرامة، فلا ينبغي لمسلم أن يقطع عليها بجهل علوم الشريعة، وكيف وهي درة أصداؤها، ورضيعة أخلافها، وعقيلة أشرافها، من عبد منافها ؟

كما أن عائشة لو كانت هي الهالكة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لماتت وهي عالة بما روي عنها من الرواية عنه صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يكن لأحد أن يقطع عليها بجهل، فأولى منها وأحرى بضعة المصطفى، وأم الأئمة الخلفاء.

ولا يلزم على هذا التجويز في غير البتول، فيقال: يلزم على هذا أن كل من مات مجهول الحال يجوز أن يكون عالماً مبرزاً ؛ لأننا إنما جوزنا ما ذكرناه في حق فاطمة عليها السلام حين كان علم الصحابة إنما هو رواية عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

العجم يحیی بن الإمام المرتضى لدين الله محمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحیی بن الحسين بن القاسم، وأخذ يحیی بن المرتضى عن عمه الناصر عن والده الهادي إلى الحق، وهذه إحدى الطرق عن الهادي. وكثيراً ما يروي المويد بالله عن أبي العباس، وهو شيخ المويد بالله وأخيه الناطق بالحق، وقد يطلق أنه خال الإمامين، ولعله من الأم أو الرضاعة، فإن أمهما من ولد الحسين وهو حسني.

توفي عليه السلام: سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة.

(١) - تحت الطبع.

(٢) - في (ج): شهادة.

والحفظ لما نثت به من الحكمة، وهذا مجوز في حق فاطمة عليها السلام، لكثرة مجالستها لأبيها صلى الله عليه وآله وسلم ومجالستها لعلي عليه السلام وهو باب مدينة العلم، فحصل من هذا كله صحة التجويز المانع من القطع على أن غيرها أعلم منها.

هذا ولا ننكر أن عائشة مختصة بأشياء روتها عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لمكان الزوجية، كقولها: قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعض نسائه وهو صائم، فقيل لها: وهل هي إلا أنت؟ فضحكت، ونحو: ((تحضي في علم الله ستاً أو سبعا كما تحيض النساء))، ونحو: ((حتيه، ثم اقرصيه، ثم لا يضرك أثره))، وأمثال هذه الأشياء من أحكام الجماع والحيض والنفاس والتقبيل لشهوة، ولا شك أن للزوجات من الاختصاص بهذه الأشياء ما ليس للبنات، ثم إن فاطمة عليها السلام كانت ترجع في مثل هذه الأحكام إلى بحر العلم الزخار الذي قال فيه صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد المدينة، فليأت الباب))^(١)، وقد كانت صلوات الله عليها محافظة على أنواع الطاعة، سابقة إلى محاسن الخيرات ومجالسة سيد السادات.

(١) - قال المولى العلامة الحسن بن الحسين الحوئي رحمه الله تعالى في التخريج:

أخرجه الحاكم عن جابر وعن ابن عباس، والخطيب عن ابن عباس، وابن عدي والعقيلي عن ابن عباس، ورواه الكليني عن ابن عباس، وأخرجه ابن المغازلي عن ابن عباس، وعن جابر، وعن علي، بطرق أخرى، وفيه: (كذب من زعم أنه يصل المدينة إلا من قبل الباب).

وصححه أبو عبد الله الحاكم ومحمد بن جرير الطبري، عن ابن الأمير محمد بن إسماعيل، والكنجي عن علي، ونحوه عن جابر، وصدره عن ابن عباس كما يأتي.

وأخرج نحوه الطبراني عن ابن عباس بلفظ: ((فليأت من باب)).

وأخرجه ابن المغازلي بلفظ: ((ولا توتى البيوت إلا من أبوابها))، عن علي.

و كنت جليس قعقاع ابن سور ولن يشقى لقعقاع جليس

وأخرج الترمذي، وأبو نعيم، والكنجي، وابن المغازلي: ((أنا دار الحكمة وعلي بابها))، عن علي عليه السلام.

وزاد ابن المغازلي: ((فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها))، أخرجه — أيضاً — عن ابن عباس بالزيادة بلفظ: ((فمن أراد الحكمة فليأت الباب)).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((علي باب علمي ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي... إلخ)). أخرجه الديلمي.

وروى في (المحيط) عن الإمام أبي طالب رفعه بطريقه إلى ابن عباس، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((أقضى أمتي بكتاب الله علي، فمن أحبني فليحبه، فإن العبد لا ينال ولا يأتي إلا بحب علي)).

وأخرج الخطيب وابن المغازلي عن أنس: ((أنا وهذا — يعني علياً — حجة على أمتي يوم القيامة)). وقال: (أنا الصديق الأكبر). أخرجه ابن قتيبة عن معاذة العدوية.

وقال علي: (أنا عبدالله، وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كاذب، صليت قبل الناس سبع سنين)، أخرجه الحاكم عن عبدالله الأسدي عن علي، وقال: صحيح على شرط الشيخين. ثم تفريج.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((علي عية علمي))، أخرجه ابن عدي عن ابن عباس.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب)) أخرجه الديلمي عن سلمان.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((علي أعلم الناس بالله... إلخ)) أخرجه أبو نعيم، عن علي عليه السلام، انتهى من التخريج.

وهو في المستدرک على الصحيحين ١٣٨/٣ برقم ٤٦٣٩، المعجم الكبير ٦٥/١١ برقم ١١٠٦١.

وهذه المسألة مما لا تكليف علينا فيها ؛ لكنها هاجت بالنواصب لوعة العدوان، وغلت في صدورهم مراحل الشنآن، فأرادوا نقص البتول الأمانة، ووصم الجوهرة الفائقة الثمينة. لا أبالي أنبُ بالحزن تيسُّ أم جفاني بظهر غيبٍ لئيمُ

وإذ قد نبخر الغرض من الجواب على النواصب، فنحن نتكلم في أربعة وجوه:

* الأول: في طرف من الإشارة إلى فضل البتول.

* الثاني: في الدليل على عصمتها.

* الثالث: في طرف من أخبارها.

* الرابع: في حكم من نسب إليها ما يصمها، وفرط منه ما يؤذن بتجهيلها.

[فضل فاطمة عليها السلام]

أما الوجه الأول: فضائلها عليها السلام مشهورة، ومحامدها النبوية مأثورة، قال الإمام المنصور بالله الحسن بن محمد عليهما السلام في كتابه المعروف "بأنوار اليقين" ما لفظه: "روينا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله [ومن آذى الله] ^(١) يوشك أن ينتقم منه)) ^(٢)، ولم [يروا] ^(٣) هذا في بنت أحد سواها.

(١) ما بين القوسين تعليق في (أ) تحت علامة (ظ).

(٢) - قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى في لوامع الأنوار

ورويانا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((إذا كان يوم القيامة نادى مناد من تحت الحجاب يا أهل الجمع غضوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم، هذه فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تريد أن تمر على الصراط))^(١).

وقال — صلى الله عليه وآله وسلم —: ((إنما فاطمة بضعة مني يؤذيها ما آذاها)) أخرجه البخاري، ومسلم، وأخرجه أحمد بزيادة: ((وينصبني ما أنصبها))، والترمذي؛ وقال: صحيح، والطبراني، والحاكم في المستدرک، والضياء المقدسي في المختارة.

وبلفظ: ((إنما فاطمة بضعة مني، فمن آذاها فقد آذاني)) أخرجه الحاكم عن أبي حنظلة.

قال في المحيط: وهو خبر معروف لا ينكره أحد.

وبلفظ: ((إنما فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبي))؛ أخرجه ابن أبي شيبة عن محمد بن علي، وأخرجه البخاري.

والروايات في هذا أكثر من أن تحصر.

إلى قوله أيده الله تعالى:

وفي الفرائد: وقد ورد في الحديث المتفق عليه المؤلف والمخالف: ((فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها فقد أغضبي)) بجميع ألفاظه وسياقاته مثل: ((من آذاها فقد آذاني)) ((يريني ما يريها)) وغير ذلك، كما في كتب الحديث، انتهى من اللوامع.

وهو في: الآحاد والمثاني ٣٦١/٥ برقم ٢٩٥٥، المعجم الكبير ٤٠٤/٢٢ برقم ١٠١٠، صحيح مسلم ١٩٠٣/٤ برقم ٢٤٤٩، الجامع الصحيح المختصر ١٣٦١/٣ برقم ٣٥١٠، أحمد بن حنبل ٥/٤ برقم ١٦١٦٨، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٥٣٥/١٥ برقم ٧٠٦٠، السنن الكبرى ٩٧/٥ برقم ٨٣٧٠، المستدرک على الصحيحين ١٧٣/٣ برقم ٤٧٥٠، فضائل الصحابة ٧٥٥/٢ برقم ١٣٢٤.

(٣) — ما بين القوسين تعليق في (أ) تحت علامة (ظ)، وفي (ج): نر.

(١) — قال المولى العلامة الحسن بن الحسين الحوثي رحمه الله تعالى في التخریج:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجاب يا أهل

وروينا عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لفاطمة عليها السلام: ((إن الله عز وجل يغضب لغضبك ويرضى لرضاك))^(١).

الجمع غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمد حتى تمر)) أخرجه الحاكم عن علي عليه السلام، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم نحوه وأخره ((حتى تجوز فاطمة الى الجنة)) أخرجه أبو بكر في الغيلانات عن أبي هريرة.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذا كان يوم القيامة حملت على البراق، وحملت فاطمة على ناقتي الخ))، أخرجه ابن عساكر عن علي عليه السلام.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم نحو حديث أبي هريرة: ((إذا كان يوم القيامة الى قوله حتى تجوز فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم)) أخرجه أبو الحسين بن نثران في فوائده، والخطيب عن عائشة.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذا كان يوم القيامة قيل يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم فتمر وعليها ربيطتان خضراوان)) أخرجه الحاكم وأبو نعيم والطبراني عن علي عليه السلام، انتهى من التخريج.

وهو مروي في: المستدرک على الصحيحين ٧٦٣/٢ برقم ١٣٤٤، المعجم الكبير ١٠٨/١ برقم ١٨٠، فضائل الصحابة ٧٦٣/٢ برقم ١٣٤٤.

(١) - قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى في لوامع الأنوار ج/٥٧٧/٢:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك)) أخرجه الإمام علي بن موسى الرضى بسند آباه - عليهم السلام -.

وأخرجه الإمام المرشد بالله (ع) في أماليه الأنوار بسنده إلى الإمام الحسين بن زيد بن علي، وعلي بن عمر بن علي، عن جعفر بن محمد، عن آباه - عليهم السلام -، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لفاطمة - عليها السلام -: ((إن الله - عز وجل - يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك)).

وروينا عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((فاطمة حصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار))^(١) يعني من ولدته بنفسها.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها وفطم محبها من النار)).

وروينا عن علي عليه السلام أنه قال: ((كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرج كان آخر عهده بفاطمة عليها السلام وإذا رجع كان أول عهده بفاطمة عليها السلام))^(٢).

وأخرجه ابن المغازلي عن الإمام الحسين بن زيد، عن جعفر بن محمد، عن آبائه — عليهم السلام —. وأخرجه الفقيه حميد الشهيد بسنده إلى جعفر بن محمد، عن أبيه بسنده السابق: أن رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم —، قال: ((يا فاطمة إن الله... الخ)). وأخرجه الكنجي عن الحسين بن علي.

وأخرجه أبو سعيد، وأبو المثني، والديلمي، والطبراني، والحاكم في المستدرک، وأبو نعيم في الفضائل، وابن عساکر، وصححه المحدث أحمد بن سليمان الأوزري، والشيخ الحافظ محمد بن عبد العزيز العنسي.

وفي النهاية في مواد الكلم حديث: ((إن الله يغضب لغضب فاطمة، أو: لغضبك يا فاطمة)) أفاده الإمام محمد بن عبد الله الوزير (ع)، انتهى من اللوامع.

وهو في المعجم الكبير ٤٠١/٢٢ برقم ١٠٠١، الآحاد والثاني ٣٦٣/٥ برقم ٢٩٥٩، المستدرک على الصحيحين ١٦٧/٣ برقم ٤٧٣٠.

(١) - رواه في المستدرک على الصحيحين ١٦٥/٣ برقم ٤٧٢٦، وهو بمعناه في المعجم الكبير ٤١/٣ برقم ٢٦٢٥.

(٢) - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٤٧٠/٢ برقم ٦٩٦، المستدرک على الصحيحين ٦٦٤/١

ورويانا عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((كأنني أنظر إلى ابنتي فاطمة، وقد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور، على يمينها سبعة آلاف ملك، وعلى يسارها سبعة آلاف ملك، وبين يديها كذلك وخلفها كذلك، تقود مؤمنات أمي إلى الجنة)).

ورويانا عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((فاطمة بضعة مني، يريني ما رابها^(١))^(٢))."

ومن الجزء الرابع من صحيح مسلم يرفعه إلى المسور بن مخرمة أنه حدث أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر، وهو يقول: ((إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب عليه السلام، ولا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، إلا أن يحب علي بن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما ابنتي بضعة مني، يريني ما رابها، ويؤذي بي ما آذاها)).

قلت: وقد ذكر الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام ما نقم على كل واحد من الصحابة في كتابه الموسوم "بالشامل" في علم الكلام، وأجاب عن كل واحد ما نقم عليه، فكان مما نقم على علي عليه السلام هذا الحديث، وتكلم فيه الإمام، وقال: إن صح هذا الحديث، فهذه [هفوة]^(٣) من أبي الحسن عليه السلام.

برقم ١٧٩٨، الآحاد والمثاني ٣٥٩/٥ برقم ٢٩٤٩.

(١) - كذا في (أ)، وبدلها في (ب): (يريبها).

(٢) - تقدم تخريجه.

(٣) - في (ب): جفوة.

ولما تكلم في الذي نقم على أبي بكر، من إغضابه لفاطمة - عليها السلام - (إن الله يغضب لغضبها)^(١)، قال الإمام ما معناه: "لا حرج على أبي بكر في إغضاب فاطمة عليها السلام، إنما طلب منها إقامة البينة، وقد جاءت بعلي [عليه السلام]^(٢) وأم أيمن، فقال: امرأة مع امرأة، أو رجل مع رجل.

قال الإمام يحيى عليه السلام: فَغَضِبُ^(٣) فاطمة لذلك، وإنما طلب أبو بكر الحق، فإذا غضبت لأجله، فالحق أغضبها، فلا حرج على أبي بكر"، هذا معنى كلام الإمام يحيى^(٤)

(١) - يظهر أن ما بين القوسين زيادة لا يحتاج إليها.

(٢) - ما بين القوسين من (ب).

(٣) - كذا في (أ)، وفي (ب): (فغضبت).

(٤) - قال الإمام الحجة / محمد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيدته الله تعالى في لوامع الأنوار ج/٢/٧٨:

قال الإمام محمد بن عبد الله (ع): وحكى الإمام عز الدين، عن الإمام يحيى [بن حمزة] (ع)، نقلاً من كتابه المسمى التحقيق في الإكفار والتفسيق، ما نصه: والمختار عندنا أمران: الأول: أن الذي ادعت فاطمة - عليها السلام - كان حقاً.

ثم قال ما حاصله: أنه شهد لها أمير المؤمنين (ع)، وأم أيمن، فقال أبو بكر: رجل مع رجل، أو امرأة مع امرأة.

ثم قال أبو بكر: إن الله إذا أطعم نبيه طعمة فهي للخليفة من بعده.

فلما أقر بالملك لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وإقراره مقبول، قالت: ويحك يا ابن أبي قحافة! ترث أباك ولا أرث أبي.

فاحتج بالخبر.

ثم ذكر إعراضها عنه، ورجوعها إلى قبر أبيها - صلى الله عليه وآله وسلم - ومثلها بالأبيات المشهورة:

قد كان بعدك أنباء وهينمة لو كنت حاضرها لم تكثر الخطبُ

إلخ...

وهذه المناظرة ظاهرة لا يمكن إنكارها.

ثم قال: الأمر الثاني: أنها صادقة فيما ادعته؛ لأن النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — بشرها بالجنة، وأن منزلها ومنزل أمير المؤمنين حذاء منزله.

وساق أحاديث في شأنها وكما لها، وأحاديث ((فاطمة مني، يريني ما يريها، ويؤذيني ما يؤذيها))، فكيف لا تكون صادقة في تلك الدعوى، وقد شهد بصدقها أمير المؤمنين، ولا يشهد إلا بالحق، ولا يقول إلا الحق؟!.

انتهى باختصار.

قلت: وهذا تصريح بعصمة الوصي، وحجية قوله — صلوات الله عليه — كما قضت به النصوص النبوية، والحمد لله.

قال الإمام محمد بن عبد الله (ع): وقد روي عن الإمام زيد بن علي، وقد سأله سائل عن فاطمة بعد أبيها — صلوات الله عليهم — وكيف كان حالها مع القوم؟.

فأجاب — عليه السلام —: أما سمعت قول الذي عبر عما في نفسها بقوله:

غداة تنادي يابتا ما ممزقت ثيابك حتى أزمع القوم بالغدر
وحتى ارتكبننا بالمذلة والأذى وليس لأحرار على الذل من صبر

ولقد أجاد الشاعر، وصدق.

فهو رجوع منه عما في الشامل.

قلت: يعني من تصويب الحكم.

قال: فهذا رجوع إلى قول أسلافه الطاهرين.

عليه السلام، ولقائل أن يقول: ما الفرق بين الصورتين، غضبها لطلب أبي بكر الحق، وغضبها لطلب علي الحق، لو سلمنا صحة الرواية، وحاشا له^(١) عن غضبها، وعن صحة الرواية، وهل فرق بين غضبها لتمام الشهادة، وغضبها بالنكاح لواحدة واثنين عليها سلام الله؟ فلم أطلق الإمام إسم الهفوة على علي عليه السلام، وحاشا عنها أبا بكر؟ وهلا كان العكس أليق لمكان العصمة في حق المعصوم؟ وإمكان تأويل الحديث [المذكور]^(٢) على ما سنذكره إن شاء الله تعالى، وبطلان أبي بكر عن العصمة فيما يأتي ويذر، وقد قيل: إن علياً عليه السلام كان هو الشاهد لفاطمة، والحسن والحسين وأم أيمن، فقد تم نصاب الشهادة، وشهادة ذوي الأرحام مقبولة، وإن كانت المسألة خلافية، فقد بان من مذهب أبي بكر قبول شهادة ذوي الأرحام، لما ظهر منه من الاعتذار بزيادة رجل مع الرجل، فقد قبل علياً عليه السلام في الشهادة، فما باله لم يقبل شهادة الحسن والحسين عليهما السلام لأمهما عليها السلام؟

قالوا: لم يعلم أن الحسنين كانا شاهدين، فمن أين هذه الرواية؟ ومن صاحبها؟

قلت: وهذا يدل على اطلاع الإمام على تأخر كلام الإمام يحيى (ع) هذا.

إلى قوله أيده الله تعالى:

قال الإمام: وقد عرفت كلام الإمام يحيى (ع) في هذين المهمين، ورجوعه إلى مقالة أسلافه الذين لا يقال لهم إلا ما قاله يوسف الصديق (ع): ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [يوسف: ٣٨]، وما حكى الله في آية الاجتهاد ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨]، انتهى

المراد، انتهى من اللوامع.

(١) - أي أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) - من (أ).

قلنا: رواها الأمير الكبير العلامة صلاح ابن أمير المؤمنين في كتاب "الكواكب" وهو قدس الله روحه الثقة الأمين، الصادق في روايته، الناقل لها عن آبائه الأعلام، وسلفه الأئمة الكرام، ومنارج^(١) الإعتذارات واسعة، لكن إنما يوجب التأويل لمثل هذه الأمور حين ترد ناقضة للأدلة، وليس في خطأ أبي بكر ما ينقض دليلاً، لا من كتاب ولا سنة، حيث كان الخطأ جائزاً عليه.

وأما ما روي من هذه الأمور في حق المعصوم، فإنه متأول على أحسن وجوه التأويل ؛ لأن في خلاف تأويله نقض أدلة العصمة، فلا جرم بكون التأويل في حق علي عليه السلام لازماً، وفي حق أبي بكر غير لازم، على أنا لو سلمنا صحة الحديث الذي رواه أبو بكر وهو قوله: ((إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة))، فهو لا يسلم من الخطأ في نزع فذك من يد فاطمة عليها السلام لوجهين:

أولهما: أن قبضه لفدك وصرفه لها في وجوه الصرف مبني على أصل فاسد عندنا، وما بني على الفاسد فهو فاسد ؛ لأن أبا بكر معتقد الإمامة^(٢)، وأن أخذه لفدك من فروعها، وهذا مما لا تراه العترة الطاهرة الهادية، وأتباعها الفرقة المهدية الناجية.

وأما الوجه الثاني: فهو أن فذكاً لم يخلفها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا هي من تركته ؛ لأنه كان قد نحلها ابنته فاطمة، فهي مما قد ملكته ملكاً شرعياً، فكيف ساغ له الإحتجاج بهذا الخبر في أمر فذك وحالها ما قلناه ؟

وعلى كل حال فهو غير سالم من الوقوع في الخطأ بنزعه لفدك من يد البتول عليها السلام كيفما دارت القضية، فنسأل الله التثبيت والهداية.

(١) - لم يظهر معناها فليتأمل، وربما كانت: ومسارح.

(٢) - لعله: معتقداً الإمامة لنفسه، أو: معتقداً لإمامته.

وأما تأويل الحديث المتقدم ذكره، ولأجله انتهينا إلى هذه الغاية فتأويل ما روي عنه

صلى الله عليه وآله وسلم من وجهين:

أولهما: أنا لا نسلم صحة هذا الحديث المشار إليه ؛ لأن ظاهره خالف كتاب الله عز وجل وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((ما روي عني، فأعرضوه على كتاب الله تعالى، فإن كان موافقاً له، فهو مني وأنا قلته، وإن لم يوافقه، فليس مني، ولم أقله))، فعرضنا ذلك على قوله تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣] فلم يوافق القرآن، فعلمنا أنه غير صحيح، وأنه قضى بغضب الله ورسوله على علي عليه السلام وقد تقررت عصمته، فلا يجوز إغضاب الله ورسوله.

الوجه الثاني: من تأويل الخبر المذكور أن يكون المتكلم في زواجة علي عليه السلام بني هشام بن المغيرة، ولم يظهر أن الوصي عليه السلام استأذن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في الزواجة، إنما المستأذن بنو هشام ابن المغيرة، فلعل خواطرهم حدثهم بذلك، وأرادوا جرح خاطر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد روي في آخر هذا الحديث قال عليه السلام: ((ولا يجمع الله بين بنت نبيه وبنت عدوه))، ومن كان موصوفاً بعداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فغير بعيد أن يكون حريصاً على جرح صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا وجه لا غبار عليه.

قالوا: إن في تصحيح هذا التأويل إبطال، أو ليس قد قلتم أن ظاهر هذا الحديث يخالف القرآن ١؟ فلا يجوز أن يكون صلى الله عليه وآله وسلم تكلم بهذا الحديث أصلاً، لمناقضته للقرآن في جواز النكاح بأكثر من واحدة، فما معنى هذا ١؟

قلنا: إنما ذكرنا هذا التأويل لكون الحديث من صحيح مسلم، وقد كثر الفقهاء في الصحاح، وادعوا أن رجلاً لو حلف بطلاق امرأته أن الذي في الصحاح مما قاله الرسول

صلى الله عليه وآله وسلم لأقتوا ببقاء نكاحه، لصدق حلفه، فكان هذا التأويل لأجل ذلك، ولا يلزم مما قلناه مناقضة الحديث للقرآن؛ لأنه لو صح لقلنا هذا خاص لفاطمة عليها السلام أنه لا يجوز لعلي عليه السلام الزواجة عليها، كما خص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بزواجة تسع من الحرائر، فحسن هذا التأويل.

قالوا: ما أنكرتم أن تكون هذه المعصية صغيرة، والعصمة لا تمتع من وقوع الصفائر، ويكون المراد بقول الإمام عليه السلام: "هذه هفوة من أبي الحسن" يعني صغيرة من الهفوات.

قلنا: فارضوا منا مثل هذا في حق أبي بكر، فنقول ما أنكرتم أن يكون أبوبكر عاصياً في قبضه نخلة فاطمة، ورده شاهدها المعصوم، وأم أيمن رحمهما الله تعالى.

قالوا: إنه يمكن تأويل ذلك.

قلنا: ويمكن تأويل هذا.

قالوا: إن الإمام قد قال: "إن صح هذا الحديث، كانت هفوة من أبي الحسن"، فقد احتز بقوله: "إن صح".

قلنا: فهلا قال الإمام: إن صح أن أبا بكر أخذ فدكاً من يد فاطمة، فطلبها البينة على شيء هو في يدها وتصرفها، فالقول قولها فيما كان تحت يدها، وفعل هذا أبوبكر لغير وجه، فهذه هفوة من أبي بكر، ما بال طريق تهفية الوصي مسلوكة؟ وطريق تهفية أبي بكر متروكة؟ وهذا عارض من الكلام، ونعود إلى ما كنا فيه.

ومن كتاب "أنوار اليقين"، وروينا من كتاب الفقيه ابن المغازلي الشافعي الواسطي ما رفعه إلى أنس: أن أبا بكر خطب فاطمة عليها السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم يرد إليه جواباً، ثم خطبها عمر فلم يرد إليه جواباً، ثم جمعهم، فزوجها علي بن أبي

طالب - عليه السلام- وقيل: أقبل على أبي بكر وعمر فقال: إن الله عز وجل أمرني أن أزوجه من علي، ولم يأذن لي في افشائه [إلى^(١)] هذا الوقت فلم أكن لأفشي ما أمر الله تعالى به.

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج ناوله رضوان تفاحة، فتناولها، وخلقت فاطمة عليها السلام منها: حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((إذا اشتقت إلى الجنة، قبلت شفتيها فأجد فيها رائحة الجنة، وهي حورية إنسية)).

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالساً مع عائشة، فدخلت فاطمة عليها السلام، فعانقها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقبلها، وشم شفتيها، فقالت عائشة: ما أكثر ما تقبل فاطمة !

فقال: ((يا حميرا، أتدرين لماذا أقبلها)) ؟

قالت: لا.

قال: ((إنه لما أسرى بي جبريل إلى السماء، وأدخلني الجنة، فرأيت على بابها شجرة يقال لها: طوبى، حملها أصغر من الرمان وأكبر من التفاح، وأحلى من العسل، وأبيض من اللبن، وألين من الزبد، وأعذب من الشهد، ليس له عجم، فناولني جبريل عليه السلام واحدة منها، فأكلتها، فإذا عند أصل الشجرة عين يقال لها: سلسيل، أبيض من اللبن، وأضوأ من الشمس، فسقاني جبريل من ذلك الماء، فشربت، فلما نزلت إلى الأرض، اشتهيت خديجة، فواقعتها، فحملت بفاطمة، وهي حورية إنسية، ليس يخرج منها ما

(١) - في (ج): إلا.

يخرج من النساء عند الحيض، وإذا اشتبهت رائحة الجنة قبلتها، وشميت منها رائحة الجنة).".

قلت: يلوح من كلام عائشة في قولها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما أكثر ما تقبل فاطمة! كراهة ما شاهدته من شغف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بثمره فؤاده، ويشم من ذلك رائحة الحسد، كما هو عادة النسوان في الربائب، إلا من عصم الله، وقليل ما هم، والكلام في فضائل البتول عليها السلام لا يحصى، لكننا نقصر هاهنا على هذا القدر.

[عصمة البتول ودليها]

وأما الوجه الثاني^(١): وهو في الدليل على عصمتها، فالدليل على ذلك آية التطهير المعروفة بأدلتها المحررة، وبراهينها المقررة، قال الإمام الحسن الداعي^(٢) عليه السلام: روي أنها لما نزلت آية التطهير، دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيت فاطمة - عليها السلام - وهم نيام، فانزعجوا لدخوله، فقال: كما أنتم، وجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين صدر فاطمة وعلي، وأخذ رأس علي والحسن على يمينه، [ورأس فاطمة]^(٣)

(١) - في (ب): وأما الفصل الثاني.

(٢) - قال الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المويدي أيده الله تعالى في التحف ط/ ١٨٨/٣: هو الإمام الداعي إلى الله أبو محمد الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط عليهم السلام.

كان من أركان الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش، وكان يضرب بعدله المثل، وأقام أود الدين الحنيف في نيسابور والري ونواحيهما، وفي الجيل والديلم.

واستشهد عليه السلام سنة ست عشرة وثلاثمائة، وله اثنتان وخمسون سنة.

(٣) - من (أ).

والحسين على شماله - صلوات الله عليهم أجمعين - ورفع يده إلى السماء، وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقالت أم سلمة: وأنا منكم يا رسول الله، فقال: أنتِ إلى خير، وفي بعض الأخبار لست منهم وإنك لعلى خير، فسميت لذلك أم سلمة الخير، وقال جبريل عليه السلام، وقد أدخل رجله تحت العباة: وأنا منكم يا رسول الله، فقال: أنت منا، فصعد إلى السماء يفتخر، ويقول من مثلي؟ وأنا من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم [إني]^(١) ليس في الملائكة لي نظير، في هذا المعنى، وهذا الخبر يدل على عصمتهم، وعلى جلاله قدرهم؛ لكون نبي الأنبياء ورسول الرسل، يزداد بهم فخراً، وهي عليها السلام خامسة المعصومين، وهي أم الأئمة الهادين.

قلت: فهل لنشوان وجيله بعد هذا الخبر من طماعية في قولهم بزعمهم أن أهل البيت الزوجات، لولا منكرة الحق الأبلج، والميل عن سوي المنهج.

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من السقم

[ولادة البتول وزواجها عليها السلام]

وأما الوجه الثالث: وهو في طرف من أخبار البتول - عليها السلام - كانت ولادتها بمكة، وعقد بها علي عليه السلام بالمدينة، سنة اثنتين من الهجرة، ودخل بها عليهما السلام في شهر صفر سنة ثلاث من الهجرة، وهذا طرف من أخبار الزواجة:

(١) - من (أ).

قال الإمام الحسن^(١) عليه السلام: لما زوج الله تبارك وتعالى فاطمة من علي - عليه السلام - أمر الملائكة [المقرين]^(٢) أن يحدقوا بالعرش، وفيهم جبريل وميكائيل وإسرافيل - عليهم السلام - فأحدقوا بالعرش، وأمر الحور العين أن تتزين، وأمر الجنان أن تزخرف، فكان الخاطب الله تبارك وتعالى، والشهود الملائكة، ثم أمر شجرة طوبى أن تنثر عليهم، فنثرت اللؤلؤ الرطب، مع الدر الأخضر، مع الياقوت الأحمر، مع الدر الأبيض، فتبادر الحور يلتقطن من الحلي والحلل، ويقطن هذا من نثار^(٣) فاطمة ابنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

قال الإمام: وفي حديث آخر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "لما كانت ليلة الزفاف، أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيغلته الشهباء، وثنا عليها قطيفة، وقال لفاطمة عليها السلام: اركبي، وأمر سلمان أن يقودها، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يسوقها، فبينما هو في بعض الطريق إذ سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجبة، فإذا هو جبريل عليه السلام في سبعين ألفاً من الملائكة وميكائيل في سبعين ألفاً، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((ما أهبطكما إلى الأرض))؟

قالوا: جئنا نرف فاطمة إلى زوجها علي بن أبي طالب، فكبر جبريل، [وكبر ميكائيل]^(٤) وكبرت الملائكة، وكبر محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فوقع التكبير على العرايس من تلك الليلة".

(١) - الحسن بن بدر الدين صاحب أنوار اليقين.

(٢) - من (ب).

(٣) - في (ج): هذا نثار.

(٤) - ما بين القوسين من (ب).

[خبر فذك]

ومن أخبارها عليها السلام، ما كان من أمر فذك نخلتها من أبيها - صلى الله عليه وآله وسلم - قبضت خراج فذك أربع سنين في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان خراجها والعوالي ثلاث مائة ألف دينار، ذكر ذلك أصحابنا في غير موضع، وذكره أبو العباس في مصابحه عن جعفر الصادق - عليه السلام - قال: وفذك سبع قريبات متصلات، وكان وكيل فاطمة عبداً يسمى جبير، أخرجه أبو بكر من فذك بعد خمسة عشر يوماً^(١) من وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فلما ورد وكيل فاطمة عليها السلام، قال: أخرجني أبو بكر، فسارت فاطمة عليها السلام، ومعها أم أيمن، ونسوة من قومها، إلى أبي بكر، فقالت: فذك بيدي أعطانيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال: يا بنت محمد، أنت عندنا صادقة، إلا أن عليك البينة ؟

فقالت: يشهد لي علي بن أبي طالب، وأم أيمن.

فقال: هاتي، فشهد أمير المؤمنين عليه السلام، وأم أيمن رحمها الله تعالى، فكتب لها صحيفة، فأخذتها فاطمة، واستقبلها عمر، وقال: يا بنت محمد، هلمي الصحيفة، ونظر فيها، ومزقها، وقيل: تفل فيها، ومحا ما فيها.

ومن كلام علي عليه السلام: (فوالله ما كنت من ديناكم تبرأ^(٢)) ولا ادخرت من غنائمها وفرأ^(٣))، ولا أعددت ليالي ثوبي طمراً^(٤)).

(١) - في (أ): خمس عشر يوماً، وفي (ب): خمس وعشرين يوماً، وهما خلاف القاعدة.

(٢) - التبر بالكسر: الذهب والفضة أو فتاتهما قبل أن يصاغاً، تمت (ق).

(٣) - والوفر من المال: المتاع الكثير الواسع. تمت (ق).

(٤) - والطمر بالكسر: الثوب الخلق، والكساء البالي من غير الصوف. تمت (ق).

حتى قال عليه السلام: (بلى، كانت في أيدينا فذك فشحت^(١)) عنها نفوس قوم، وسخت^(٢) عنها نفوس آخرين، ونعم الحكم الله، وما أصنع بفذك وغير فذك؟ والنفوس مظانها^(٣) في غدٍ جدث^(٤)، تنقطع في ظلمته آثارها، وتغيب أخبارها، الكلام المشهور إلى آخره.

قلت: وفي هذا الكلام ما يدل على أن نزع أبي بكر لفذك من يد فاطمة عليها السلام لم يكن بطريقة شرعية^(٥)؛ لأنه عليه السلام قال: (فشحت عنها نفوس قوم)، والشح لا يدخل في الأحكام الشرعية، فلا يقال إذا حكم القاضي لأحد الخصمين على الآخر بشيء: شح القاضي على الخصم الآخر الذي لم يحكم له، بل يعد من قال ذلك ظالماً للقاضي، ناسباً إليه الجور في قضائه وحكمه، فلو كان انتزاع أبي بكر فذكاً بحكم الله على ما زعم، ما ساغ لعلي عليه السلام أن يقول: شحت نفس أبي بكر بفذك علينا، فسخت نفوسنا بها، ولينظر الناظر إلى قوله عليه السلام: (ونعم الحكم الله)، لا بد أن يكون في ذكره لهذه الكلمة فائدة وغرض، فإن كان أبو بكر محقاً في أخذه لفذك، فلا فائدة لهذا التألم، بل لأبي بكر أن يقول: نعم الحكم الله بيني وبينكم، تعتقدون في الظلم والجور؟ وأنا من ذلك براء، فالله نعم الحكم في الاستنصاف لي من تجويركم، ونسبتكم

(١) - أي: بخلتن من هامش (أ).

(٢) - أي سمحت وأغضت، من هامش (أ).

(٣) - المظان: جمع مظنة وهي موضع الشيء ومألفه الذي يكون فيه، من هامش (أ).

(٤) - والجدث محركة: القبر. تمت (ق).

(٥) - في (ج): لم يكن طريقة شرعية.

إليّ ما لم أتعد فيه حدود الله، ولم أتجاوز إلى غير حكمه والعمل بمقتضى شريعة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

وإن كان أبو بكر غير محق في أخذه لفدك كان هذا الكلام لائقاً ؛ لأنه في معنى التألم، والتظلم، وطلب الاستنصاف من العدل الحكيم، ولا بد أن يكون هذا الكلام حجة لأبي بكر، أو حجة عليه، بأن يكون الكلام تظلاً منه ومن فعله.

* فإن كان الأول لزم أن يكون عليّ متألماً لأبي بكر، مستنصراً له على فاطمة عليها السلام في غضبها عليه من دون موجب.

* وإن كان الثاني لزم أن يكون أبو بكر حاكماً في فدك بغير حجة ولا برهان، فانظر أين تضع قدمك ياسالك، واختر لنفسك أوضح المسالك، وأحسن في العقيدة لحالك، وميز ببصرك بين النهار الجلي والليل^(١) الحال.

ونعود إلى ما كنا فيه: لما أكرم الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بالنقله إلى دار الكرامة، ورضي له ما عنده، عمت مصيبة المسلمين، وخصت أهل بيته المطهرين، فبينما فاطمة عليها السلام تعالج سكرات فقده - صلى الله عليه وآله وسلم - إذ قبض أبو بكر فدكاً، ولم يقبل شهادة الوصي، وجاء بمعكوس الحكم في طلب البينة وإنكار الوراثة، وفعل معها تلك الأفاعيل، وقيلت تلك الأقاويل، والحليم تكفيه الإشارة، فلو أن مؤمناً مات لذلك كمداً وغيضاً وأسفاً، ما كان عندي به ملوماً، ولما أيست فاطمة عليها السلام من فدك، وفعل في جانبها ما فعل، أنشدت كالمناجية به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(١) - في (ج): والسواد.

قد كان بعدك أنباء وهينمة^(١) لو كنت فينا لما خفنا من النوب

قال الأمير صلاح الدين بن أمير المؤمنين، قدس الله روحه: وقع في تصرفهم (يعني المشائخ الثلاثة) من الجور ما لا ينكره إلا من عند الحق من هتك حرمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وظلم البتول، أخرجوا واليها من مالها ونخلتها المعروفة لها، وطلبوا منها البينة على شيء في يدها، وحكموا فيها بغير حكم الله، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: فنكتوا عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وخالفوا إلى غير فعله، في أخذهم فداً من يد ابنته، فلما رأت عزمهم على أن يركبوها العنف، ويأخذها^(٢) بالعسف، جاءت بأمر المؤمنين، والحسن عليهما السلام، وأم أيمن رحمها الله تعالى، يشهدون لها على دعواها بالنحلة، وهم عدول، قد حكم^(٣) بتطهيرهم، فردوا شهادتهم، فماتت وهي غاضبة عليهم، بلا خلاف بين آبائنا عليهم السلام.

وكان من آخر كلامها الذي لقيت الله سبحانه وتعالى عليه ما ذكرته لنساء المهاجرين والأنصار، لما سألتها كيف أصبحت يا بنت محمد؟

قالت: (أصبحت والله عائفة^(٤) لديناكم، قالية^(٥) لرجالكم، شنيتهم^(٦) بعد إذ خبرتهم^(٧)، ولفظتهم^(٨) بعد إذ عجمتهم^(٩)، فقبحاً لفلول^(١٠) الحد، وخور^(١١) القنا،

(١) - في (ب): ويأخذوها.

(٢) - في (ب): حكم الله.

(٣) - أي كارهة، من هامش (أ).

(٤) - أي: باغضة، من هامش (أ).

(٥) - أي: بغضتهم، من هامش (أ).

وخطل^(١) الرأي، ﴿لَيْسَ مَا قَدَّمْتَ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ (٨٠) [المائدة]، ويجهم^(٢) لقد زحزحوها عن قواعد الرسالة، وقواعد النبوة، ومهبط الروح الأمين، والطيبين لأهل الدنيا والدين، ومانقموها من أبي الحسن؟! نقموا والله شدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله، والله لو تكافوا^(٣) على زمام نبذه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاعتقله، ولسار بهم سيراً سجحاً^(٤) لا ينكلم حشاشه^(٥) ولا يتعتع^(٦) راكمه، ولأوردهم مورداً غميراً، ثمير ضفته^(٧)، ولأصدرهم بطاناً، قد تخيرهم الرّي، غير متحل منه بطائل إلا بغمزة الناهز، وردعة سورة الساعب، ولفتحت^(٨) عليهم بركات من السماء والأرض، ولكن كذبوا، وسيعذبهم الله بما كانوا

(١) - في (ب): سيرتهم.

(٢) - قوله لفظتهم أي: رميتهم؛ ومنه أكلت الثمرة ولفظت بالنواة أي: رميت بها، من هامش (أ).

(٣) - وقوله: عجمتهم؛ يقال: عجمه عجماً وعجوماً غضة أولاهه للأكل، من هامش (أ).

(٤) - قال في القاموس: سيف قليل؛ إلى أن قال: وفلوله: ثلثة.

(٥) - الخور بالتحريك الضعف، من هامش (أ).

(٦) - في المصباح: خطل في رأيه خطلاً من باب تعب، من هامش (أ).

(٧) - ويح: كلمة رحمة، تمت (ق).

(٨) - أي ممانعوا.

(٩) - سجح الخد كفرح - سجحاً - وسجاجة: سهل ولان، تمت (ق).

(١٠) - الكلم: الجرح؛ والحشاش والحشاشة بضمها: بقية الروح في المريض والجريح، تمت ق.

(١١) - في القاموس: وتعتعه: تلتله وحرّكه بعنف، من هامش (أ).

(١٢) - المير: الفيض والفضة جانب النهر، من هامش (أ).

(١٣) - من هنا إلى يصنعون اقتباس، وكذا ما تقدم، وما يأتي إلى آخر الخطبة؛ من آيات عدة.

يصنعون، ألا هلمن فاسمعن، وما عشتن أراكن الدهر عجباً ! إلى أي ركن لجأوا؟ وبأي عروة تمسكوا؟ فلبئس المولى، ولبئس العشير، وبئس للظالمين بدلاً، استبدلوا والله الذنابا بالقوادم، والعجز بالكاهل، وبعداً وسحقاً لقوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ألا إنهم هم المفسدون، ولكن لا يشعرون).

قال الأمير صلاح قدس الله روحه:

ولا خلاف بين آبائنا عليهم السلام أنها ماتت غاضبة عليهم، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((فاطمة بضعة^(١) مني، يريني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها))^(٢)، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الله ليغضب لغضبك، يا فاطمة))^(٣) والله القائل !:

وما ضرهم لو صدقوها بما ادعت وماذا عليهم لو أطابوا جنانها
وقد علموها بضعة من نبيهم فلم طلبوا فيما ادعته بيانها

فإن الله ما أفضعها من هفوة؛ وأشنعها من عثرة.

وأقول: إن هذا الكلام المروي عن البتول عليها السلام لعظيم موقعه، ممقرة^(٤) جرحه، وقد رواه أكابر أئمتنا وعلمائنا وساداتنا، رواه المنصور بالله في كتابه "الشافي"، والسيد

(١) - بضعة؛ بفتح الباء: على وزن نمرة، تمت مصباح، من هامش (أ).

(٢) - تقدم تخريجه.

(٣) - تقدم تخريجه.

(٤) - قال الأصمعي المقر الصير، وقال ابن قتيبة شبه الصير، ولبن مقرر حامض، تمت مصباح، من هامش (أ).

أبو العباس في كتاب "المصايح"، والإمام أحمد بن سليمان^(١) في كتاب "الحقائق"، وغيرهم، ممن يطول ذكره، وهو فيما أحسب كالإجماع من العترة المطهرة أن هذا الكلام كلام فاطمة عليها السلام، وإذا تأمله المتأمل وجد عليه طلاوة نبوية، ومسحة^(٢) ليست إلا على كلامها عليها السلام، وهذه نفثة مصدور، وأنة محرور^(٣)، والله القائل ! وهو محمد بن الحسن العليّ:

أيظلم^(٤) فيء لآل الرسول فتى لسوى الحق لم يعدل
أراد لفاطمة إرثها وعادى معاوية في علي
وتقديم زيد وعمرو على علي أمر من الخنظل

(١) - قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيدته الله تعالى التحف ط/٣/٢٣١:
الإمام المتوكل على الله أبو الحسن أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام.
قيامه: سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، اجتمع لديه من سلالة الوصي عليه السلام ثلاثمائة رجل من أهل البسالة والعلم، ومن سائر العلماء ألف وأربعمائة رجل، منهم: القاضي العلامة إسحاق بن أحمد بن عبد الباعث المتوفى سنة خمس وخمسين وخمسمائة رضي الله عنه، واستفاض على جميع اليمن، وخطب له بينيع وخيبر، وانقادت لأحكام ولايته الجليل والديلم، ودخل إلى جهات صعدة في قدر عشرين ألفاً من فارس وراجل.

توفاه الله: في شهر ربيع الثاني سنة ست وستين وخمسمائة، عن ست وستين سنة، انتهى.

(٢) قال في القاموس المسح كالمنع: إمرار اليد؛ والقول الحسن، وعليه مسحة من جمال: شيء منه.

(٣) - الحرة: العذاب الموجه، تمت (ق).

(٤) - في (ب): أيظلم في حق آل الرسول....، وهذا ظاهر، وعلى ما في (أ) هو من (ب) بالتجريد.

وصرف فاطمة ومعاوية للضرورة، وذكره لزيد وعمرو من باب المثل.

[أسمائها عليها السلام]

فائدة في أسمائها عليها السلام: قال الإمام الحسن: وروينا عن الصادق عليه السلام: لفاطمة ثمانية أسماء: الصديقة، والزهراء، والطاهرة، والزكية، والرضية، والمرضية، والبتول، وفاطمة.

[وفاتها عليها السلام]

فائدة في مدة عمرها، وموضع قبرها: روينا عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام: ((أوصيك بريحاني من الدنيا، فعن قليل ينهد ركنك، والله خليفتي عليك))^(١). فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عليه السلام: هذا أحد ركني، قال: فلما ماتت فاطمة عليها السلام، قال عليه السلام: هذا الركن الثاني الذي قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وروى السيد أبو العباس الحسيني عليه السلام في مصابيحہ عن علي عليه السلام، قال: لما حضرت فاطمة الوفاة دعيتي، فقالت: أمتد أنت وصيتي وعهدي؟ أو والله لأعهدن

(١) - في فضائل الصحابة ٢/٢٢٣ برقم ١٠٦٧: عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب: ((سلام عليك أبا الريحانيين من الدنيا فعن قليل يذهب ركنك والله خليفتي عليك)).

إلى غيرك، قال: قلت بل أنفذها، قالت: أما الآن، فلا يشهدني أبو بكر، ولا عمر، ولا يصليا عليّ.

قال: ولما توفيت، أرسل الرجلان متى تريد دفنها؟ قال: قلت الصبح^(١) إن شاء الله تعالى.

قال: وماتت في بيتي الذي في المسجد، فنقلتها إلى داري القصوى، وغسلتها في بيت فيه، فجعلت أغسلها، وتسكب علي الماء أسماء بنت عميس، ثم خرجت بها ليلاً، أنا وابناها الحسن والحسين، وعمار، وأبو ذر، والمقداد بن الأسود، وعبد الله بن أبي رافع، حتى دفناها بالبقيع، وبعث إليّ الرجلان أحدهما على ميلين من المدينة، مع امرأة له من الأنصار، فجاء يركض وقد آثرت سبعة أقيز، ورششتها، فقالا لي: أغدرتنا؟ فقلت: لا ولكنه عهد ووصية، فأما أحدهما فنكس، وأما الآخر فقال: لو علمنا أن هواها أن لا نشهدا ما شهدناها.

وكان مدة عمرها ثمان عشرة سنة، وسبعة أشهر، وقيل: كان عمرها عليها السلام ثلاث وعشرون سنة، ومما روي عن الصادق عليه السلام هذه الأبيات:

(١) - لا يقال: إن في كلام الوصي صلوات الله عليه إخبار على خلاف ما هو به؛ لأنه لا يمتنع أن تكون إرادته عليهما السلام دفنها الصبح، ولكن منع من ذلك خشية حضورهما، فالإرادة المستول عنها واقعة كذلك ولولا المانع لأخرها للصبح، وليس دفنها ليلاً يقتضي أن لا يكون خلافه مراداً فتدبر، وليس ببعيد لمخ مثل هذا لباب مدينة العلم صلوات الله عليه وهو أجل من أن يصدر في كلامه الخلف ((وإن في التعريض لمندوحة عن الكذب)) ولا حق لهم في ذلك، فلا بأس بإيقاع الوهم عليهم، والله الموفق، المفتقر إلى الله تعالى/محمد الدين بن محمد المؤيدي عفا الله عنهما.

أقول لله در المحيب بهذا فلقد أصاب الحق الصراح، ولا غرو فإنهم معدن العلم وأمله، من هامش (أ).

يا سائلي مستخيراً	عن كل معضلة ظريفه
إن الجواب لحاضر	لكنني أخفيه خيفه
لولا اتقاء رعيه	حلاً سياستها الخليفه
وسيوف أعداء بها	هاماتنا أبداً قطيفه
لنثرت من مكنون آ	ل محمد جُملاً ظريفه
تغنا به عما روا	ه مالك وأبو حنيفه
وأريكم أن الحسيه	من أصيب في يوم السقيفه
ولأي شيء أُلحِدت	في الليل فاطمة الشريره
ولما حوى شيخاكم	عن وطى حجرتها المنيفه
آه لبنت محمد	ماتت بغصتها لهيفه
لا تكشفن مغطياً	فلربما كشفت جيفه

[حكم من نسب إلى الزهراء الجمل]

وأما الوجه الرابع: وهو في حكم من نسب إلى فاطمة عليها السلام تجهيلاً، فحكمه الخطأ، إن لم يقصد الإستخفاف، وإن قصده وتهاون ببضعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فليتبوأ مقعده في النار، وحكم السامع لذلك والقادر على الإنكار مثله، وقد تقدم مثله في المسألة الأولى.

[السؤال الخامس وجوابه]

المسألة الخامسة: ما ترى العدلية المخلصون فيمن أنكر لعن معاوية -لعنه الله، ليس لأنه لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعاناً كما ورد به الحديث، بل لأنه عند صاحب هذه المقالة أهل للترضية، حتى كان من كلامه: التوقف في معاوية مخالف لما عليه أهل السنة، ومن العجب أن القائل بهذه المقالة يعتري إلى مذهب الزيدية، هل لصاحب هذه المقالة نصيب في ولاية علي عليه السلام؟ وهل يصدق فيما يظهره من محبة العترة النبوية، وادعائه للقول بإمامة أمير المؤمنين كرم الله وجهه؟ أم لا يصدق في هذا كله؟ وهل ثمة واسطة بين تخطية علي، والترضية على معاوية -لعنه الله-؟ وهل المرضي عن معاوية سالم عن اعتقاد الخطأ في الإمام المعصوم؟ وهل صاحب هذه المقالة إلا صاحب ضلالة، وقامش جهالة؟ فما حكمه، والحال هذه؟ وما حكم العالم في مثل هذا، والتممكن من إزالة هذه الضلالة؟ وهل يجب لعن معاوية حين يتهم الإنسان بموالاته؟ أم لا يجب؟ وهل أثر عن أحد من علماء الزيدية والمعتزلة التوقف عن معاوية؟ الجواب والله الهادي إلى الصواب: ينحصر في سبعة أنماط:

الأول: في حكم معاوية.

والثاني: في حكم من ذهب إلى الترضية عنه.

والثالث: في أنه لا واسطة بين التخطية لعلي والترضية عن معاوية.

والرابع: في أن المرضي عن معاوية معتقد للخطأ في علي عليه السلام، وغير سالم من هذا الاعتقاد.

والخامس: في حكم [هذا]^(١) العالم، وما يلزم المتمكن من إزالة هذه الضلالة.

والسادس: في هل يجب لعن معاوية في حال ؟

والسابع: في هل علم المتوقف في معاوية من علماء الزيدية والمعتزلة ؟

[توضيح فسق معاوية بالدليل]

أما النمط الأول: وهو في حكم معاوية: فحكمه فاسق بلا خلاف بين الزيدية والمعتزلة، ومحققى علماء الأمة الحمدية، وفسقه من الأمور الظاهرة التي لا يحتاج فيها إلى دلالة، لتجلي الأمر في محاربة علي عليه السلام، وإذا أردنا إفحام المنكر للعن معاوية، قلنا له:

ما تقول في علي عليه السلام ؟ هل هو إمام عندك ؟ أوليس بإمام ؟

فإن قال: ليس بإمام، نقلنا معه الكلام إلى الاستدلال بصحة إمامته، ولا يرتكب أحد هذه المقالة من الشيعة والمعتزلة وأهل المذاهب الأربعة.

وإن قال: بل أقول إن علياً عليه السلام إمام حق، قلنا: فما حكم الخارج على إمام الحق ؟

فإن قال فاسق، نقلنا معه السؤال، هل حارب معاوية علياً عليه السلام ؟ أم لا ؟

فإن أنكر أن يكون معاوية حارب علياً عليه السلام، فقد ارتكب إنكار الضروريات ؛ لأن حرب معاوية لعلي معلوم بالضرورة بطريق التواتر، كعلمنا أن في الدنيا مكة، وما شابهها، مما لم نشاهده، وإن قال: بل حارب معاوية -لعنه الله- علياً عليه السلام.

(١) - ما بين القوسين من (ب).

قلنا: فيلزم من القول بأن من حارب إمام الحق فسق فسق معاوية وأصحابه^(١)، وإلا فما الإخراج من الإلزام لنا^(٢) في الرد عليهم أنه لا خلاف بين المعتزلة والزيدية، في فسق طلحة، والزبير، وعائشة، وإنما فسقوا لخروجهم على إمام الحق، وهاهنا أصل وفرع وعلة وحكم، فالأصل خروج طلحة والزبير وعائشة، والفرع خروج معاوية، والعلة محاربة إمام الحق، والحكم فسق المحارب.

لنا ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنه قال لعلي عليه السلام: ((تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين^(٣)))^(٤)، فالناكثون طلحة والزبير، والمارقون الخوارج، والقاسطون معاوية وأصحابه^(٥).

(١) - (ب): فسق الثاني فاعل يلزم، تمت.

(٢) - في (ب): وإلا ما المخرج لنا.

(٣) - في (أ): ((تقتل الفاسقين والقاسطين والناكثين))، وما أثبتناه من (ج).

(٤) - قال الإمام الحجة محمد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى في لوامع الأنوار ج/١/١٣٠:

روى الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام في الشافي بسنده إلى صاحب المحيط بالإمامة، يبلغ به ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوج زينب بنت جحش؛ ثم تحول إلى بيت أم سلمة فلما تعالى النهار انتهى علي إلى الباب فدقه دقاً خفيفاً، عرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دقه؛ فقال: ((يا أم سلمة، قومي فافتحي له الباب، فإن بالباب رجلاً ليس بالخرق ولا بالنزق، ولا بالعجل في أمره، يحب الله ورسوله، ويحب الله ورسوله)).

فقامت ففتحت؛ فدخل علي عليه السلام؛ فقال: ((يا أم سلمة، هو علي بن أبي طالب، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، يا أم سلمة، اسمعي واشهدي، علي أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وعيبة علمي وباب الدين، والوصي على الأموات من

لنا قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعمار بن ياسر رحمه الله تعالى: ((تقتلك الفئة الباغية))^(١)، فقتله فئة معاوية في بعض أيام صفين، ولما قتل رحمه الله تعالى بعد أن كان

أهل بيته، والخليفة في الأحياء من أممي، أخى في الدنيا، وقريني في الآخرة، ومعى في السنام الأعلى؛
اشهدي يا أم سلمة، أنه قاتل الناكثين، والقاسطين، والمارقين)) انتهى.

وقال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى في لوامع الأنوار ج/١/٢١٨:
قال الإمام أبو طالب (ع): بعد أن روى عن عبدالله بن مسعود أنه قال: أمر علي بقتال الناكثين
والقاسطين والمارقين، هذا حديث مستحسن لأن عبدالله بن مسعود توفي وقد حدث بأمر هؤلاء القوم
قبل وقوعه بمدة.... إلخ.

قال المولى الحسن بن الحسين الحوثي رحمه الله تعالى في التخريج:
وروى ابن المغازلي من حديث المناشدة عن عامر عن علي قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((قاتلت على
تنزيل القرآن، وتقاتل أنت على تأويله)) وقوله: ((إنك تقاتل الناكثين، والقاسطين، والمارقين)). انتهى.
وفي المستدرک على الصحيحين ١٥٠/٣ برقم ٤٦٧٤ بسنده إلى الأصمغ بن نباتة قال: حدثني أبو أيوب
الأنصار في خلافة عمر بن الخطاب قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب
بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، ومله عن علي في مسند أبي يعلى ٣٩٧/١ برقم ٥١٩، وفي المعجم
الكبير ٩١/١٠ برقم ١٠٠٥٤.

(٥) - في (أ): فالناكثون طليحة والزبير، والقاسطون الخوارج، والفاسقون معاوية وأصحابه، وما أثبتناه
في الأصل من (ج).

(١) - قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى في لوامع الأنوار
ج/٢/٢٥٧:

قال الإمام (ع) في المعراج، في قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - لعمار: ((ستقتلك الفئة الباغية)):
هذا الحديث مما لاشك في صحته، وإطباق الأمة عليه، وهو في البخاري من رواية أبي سعيد، وقد ذكر

بناء المسجد، قال: كنا نحمل لبنة لبنة، وعمار لبنتين، فرآه النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — فجعل ينفذ التراب عنه، ويقول: ((ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار)) انتهى.

وقال المولى العلامة الحسن بن الحسين الحوئي رحمه الله تعالى في التخريج:

روى الكلابي بإسناده إلى أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((أبشروا عمار تقتلك الفئة الباغية)) وسيأتي جملة أخبار في فضائله في الجزء الثاني.

عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار: ((تقتلك الفئة الباغية)) أخرجه النسائي في خصائصه عن أم سلمة من ثلاث طرق، وعن أبي سعيد من طريقين، وعن عبدالله بن عمرو من ثلاث طرق، وأخرجه الكنجي عن أبي سعيد من طريقين، وعن أنس.

قال ابن أبي الحديد: اتفق الناس كلهم أن عماراً رضي الله عنه أصيب مع علي عليه السلام بصفين، وروى ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين بسنده إلى أبي البحري، وقال الناس كلهم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((إن الجنة تشتاق إلى عمار)) ورووا عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال فيه: ((مرحباً بالطيب المطيب))، وروى سلمة بن كهيل عن مجاهد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((ما لهم ولعمار يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار)) وروى الناس كافة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له: ((تقتلك الفئة الباغية)) تمت شرح نهج، انتهى.

وهو في: صحيح مسلم/ الفتن ٥١٩٣، الترمذي/ المناقب ٣٧٣٦، أحمد/ مسند المكثين من الصحابة ٦٢١١، أحمد/ باقي مسند المكثرين من الصحابة ١٠٧٨٩، أحمد/ باقي مسند الأنصار ٢١٥٦١، الجامع الصحيح سنن الترمذي ٦٦٩/٥ برقم ٣٨٠٠، الجامع الصحيح المختصر ١٧٢/١ برقم ٤٣٦، صحيح مسلم ٢٢٣٦/٤ برقم ٢٩١٦، أحمد ٣٠٠/٦ برقم ٢٦٦٠٥، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٥٥٤/١٥ برقم ٧٠٧٩، المستدرک على الصحيحين ١٦٨/٢ برقم ٢٦٦٣، السنن الكبرى ٧٥/٥ برقم ٨٢٧٥، سنن البيهقي الكبرى ١٨٩/٨ برقم ١٦٥٦٦، مسند أبي يعلى ٣٣٠/١٣ برقم ٧٣٤٦، المعجم الكبير ٢٦٦/٥ برقم ٥٢٩٦، مسند أبي داود الطيالسي ٩٠/٠ برقم ٦٤٩، مسند ابن الجعد ٢٤٦/٠ برقم ١٦٢٢، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ٩٢٤/٢ برقم ١٠١٧.

الحديث مشهوراً ظهر لأهل الشام ضلال معاوية وبغيه، ومرج عليه أمره، فقال معتزلاً وقد قيل له في ذلك: إنما قتله من جاء به، فألزمه علي عليه السلام أن يكون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قتل حمزة ؛ لأنه جاء به إلى أحد.

لنا أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣] الآية، وقد قتل معاوية جماعة من المؤمنين، لا يحصون عدداً.

قال وروى السيد أبو العباس الحسيني عليه السلام في مصابيح: أن عمار بن ياسر قُتل في ألف^(١) من المؤمنين، قتلهم معاوية وأصحابه، لعنهم الله، وقتل حجر بن عدي في سبعة من أهل بيته لما امتنع من البيعة، رواه المنصور بالله في "الشافي"، وروى السيد أبو العباس في كتاب "المصابيح": أن عدة القتلى يوم صفين كانت سبعين ألفاً.

قال الفقيه الديلمي رحمه الله: عشرون ألفاً من أهل العراق، من أصحاب علي، وخمسون ألفاً من أهل الشام، من أصحاب معاوية، وكانت الحرب أربعين يوماً.

وروى الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام، في "حقائق المعرفة": قُتل من أصحاب معاوية خمسة وسبعون ألفاً، ومن أصحاب علي عليه السلام خمسة وعشرون ألفاً، ومن جملة من قُتل في صفين من أصحاب علي عليه السلام أويس القرني^(٢)، العابد

(١) - في (ب): في نفر.

(٢) - قال مولانا الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد المؤيدي أيداه الله تعالى في لوامع ج ١ / ٥٣١ نقلاً عن الينابيع للأمير الحسين في سياق إخباره بمعجزات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

ونحو إخباره للصحابه أن أويس القرني رحمه الله — قلت : كذا في المنقول عنها بغير ألف على لغة ربيعة، قال —: يرد عليهم بعد وفاته ، وأن به برصاً ، دعا الله تعالى فبرئ كله إلا قدر الدرهم ، وكان عمر يسأل عنه ، ويطلبه حتى ظفر به .

قلت : وهو من الشهداء رضوان الله عليهم بصفين ، بين يدي سيد الوصيين ، صلوات الله عليه ، انتهى من اللوامع.

قال في الإصابة ٢١٩/١ / برقم ٥٠٠ : الزاهد المشهور، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عن عمر وعلي، وروى عنه بشير بن عمرو وعبد الرحمن بن أبي ليلى، ذكره بن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة، وقال: كان ثقة.... إلى قوله: إلا أن شهرته وشهرة أخباره لا تسع أحداً أن يشك فيه، وقال عبد الغني بن سعيد: القرني بفتح القاف والراء، هو أويس، أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وجوده، وشهد صفين مع علي، وكان من خيار المسلمين، وروى ضمرة عن أصبغ بن زيد قال: أسلم أويس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن منعه من القدوم برّه بأمه، وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي نضرة عن أسير بن جابر عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن خير التابعين رجل يقال له أويس بن عامر))، وفي رواية له: ((فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم))، وله من طريق قتادة عن زرارة عن أسير بن جابر وفيها قول عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((يأتي عليك أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن ثم من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم،... إلى قوله: لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل))... الحديث، ورواه البيهقي وأبو نعيم في الدلائل وفي الحلية من هذا الوجه مطولاً، وله طرق أخرى منها ما روى بن منده من طريق سعد بن الصلت عن مبارك بن فضالة عن مروان الأصغر عن صعصعة بن معاوية قال: كان عمر يسأل وفد أهل الكوفة إذا قدموا عليه: تعرفون أويس بن عامر القرني، فيقولون: لا، فذكر نحوه،.... وقال أحمد في مسنده: حدثنا أبو نعيم حدثنا شريك عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: نادى رجل من أهل الشام يوم صفين: أفيكم أويس القرني، قالوا: نعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن من خير التابعين أويساً القرني))، ورواه جماعة عن شريك،.... وأخرج أحمد في الزهد عن عبد الرحمن المهدي عن عبد الله بن أشعث بن سوار عن محارب بن دثار يرفعه: ((إن من أمي من لا يستطيع أن يأتي مسجده أو مصلاه من العري، يحجزه إيمانه أن يسأل الناس، منهم أويس القرني... إلى قوله: وفي المستدرک من طريق يحيى بن معين عن أبي عبيدة الحداد حدثنا أبو مكيس قال: رأيت امرأة في مسجد

المشهور، وخزيمة بن ثابت، ذو الشهادتين^(١)، وكثير من عيون الفضلاء والعباد، والعلماء

أويس القرني قالت: كان يجتمع هو وأصحاب له في مسجده هذا يصلون ويقرءون حتى غزوا فاستشهد أويس وجماعة من أصحابه الرجالة بين يدي علي، ومن طريق الأصمغ بن نباتة قال: شهدت علياً يوم صفين يقول: من يبايعني على الموت، فبايعه تسعة وتسعون رجلاً، فقال: أين التمام فجاءه رجل عليه أطمار صوف مخلوق الرأس فبايعه على القتل، فقيل: هذا أويس القرني، فما زال يحارب حتى قُتل... إلخ.

أنظر: الطبقات الكبير ١/١٦١ أن طبقات خليفة ١٤٦/٠، لسان الميزان ٤٧١/١ برقم ١٤٤٩.

(١) - قال الإمام الحجة / محمد الدين بن محمد بن منصور المويدي أيداه الله تعالى في لوامع الأنوار ج/٣/ ٧٩:

خزيمة بن ثابت، أبو عمارة الأنصاري الأوسي، ذو الشهادتين ؛ شهد بدرًا وما بعدها ؛ كانت راية بني خطمة بيده يوم الفتح، وكان سيداً فيهم .

وشهد مع علي - عليه السلام - الجمل وحضر صفين، فلما قُتل عمار بن ياسر، قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : ((تقتل عماراً الفقة الباغية)) ثم سلّ سيفه، وقاتل حتى قُتل سنة سبع وثلاثين - رضوان الله عليه - .

قلت : وهو من الصحابة المفضلين للوصي عليه السلام.

أخرج له : المويد بالله، ومحمد، ومسلم، والأربعة .

روى عنه عبدالله بن حصين .

وقال مولانا الإمام الحجة/ محمد الدين بن محمد المويدي أيداه الله تعالى في لوامع الأنوار ج ١/ ٢١٨ ، في سياق ذكره للصحابة المفضلين لعلي عليه السلام:

وأبو عمارة : خزيمة بن ثابت الأنصاري الأوسي الذي أقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم شهادته مقام شاهدين ، الشاهد بدرًا وما بعدها ، ومع أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قتال الناكثين يوم الجمل، واستشهد بين يديه بصفين ، بعد أن وقف لينظر معجزة الرسول الأمين صلوات الله عليه وآله في

والزهراء.

الإخبار بقتل عمار ، وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ((تقتل عماراً الفئسة الباغية)) ؛ ثم سل سيفه فقاتل حتى قتل .

ومثل هذه الآية العظمى التي يزداد المؤمنون بها إيماناً ، والمؤمنون إيقاناً ، وتطمئن إليها القلوب عرفاناً ، قد تطلبها إبراهيم الخليل صلوات الله عليه ، ولم يُعب عليه في ذلك الملك الجليل ، سبحانه وتعالى ، مع أنه لم يتضيق عليه الإقدام ، وهو قائم في صف الإمام ، فأى حرج في الإنتظار بين يدي إمام الأبرار ؟ صلوات الله عليه ، وقد جاهد الناكثين معه يوم الجمل ، انتهى .

قال في الإصابة ج/٢/٢٧٨ برقم ٢٢٥٣ : من السابقين الأولين ، إلى قوله : وكان يكسر أصنام بني خطمة ، وكانت راية خطمة بيده يوم الفتح ، وروى أبو داود من طريق الزهري عن عمارة بن خزيمة بن ثابت أن عمه حدثه وهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع فرساً من أعرابي الحديث ، وفيه : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((من شهد له خزيمة فحسبه)) ، وروى الدارقطني من طريق أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن أبي عبد الله الجدي عن خزيمة بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل شهادته شهادة رجلين ، وفي البخاري من حديث زيد بن ثابت : قال فوجدتها مع خزيمة بن ثابت الذي جعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادتين ، إلى قوله : وعند أحمد عن عبد الرزاق بن معمر عن الزهري : أن خزيمة استشهد بصفين ، وروى أحمد من طريق أبي معشر عن محمد بن عمارة بن خزيمة قال ما زال جدي كافاً سلاحه حتى قُتل عمار بصفين فسل سيفه وقاتل حتى قُتل ، إلى قوله : وشهد صفين ، وقال أنا لا أقاتل أبداً حتى يُقتل عمار فأنظر من يقتله ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((تقتله الفئة الباغية)) ، فلما قُتل عمار قال : قد بان لي الضلالة ، ثم اقرب فقاتل حتى قُتل .

أنظر : الطبقات الكبرى ٥١/٦ ، تهذيب الكمال ٢٤٣/٨ برقم ١٦٨٥ ، تقريب التهذيب ١٩٣/١ برقم ١٧١٠ ، الثقات ١٠٧/٣ برقم ٣٥٥ .

لنا أيضاً ما روي في^(١) لعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم معاوية في حياته، ولعن أباه^(٢) وأخاه، وكان أبو سفيان راكباً، ومعاوية يقود به، وأخوه يسوق الجمل، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((لعن الله الراكب والسائق والقائد))^(٣).

ولنا أيضاً: ما ظهر، واشتهر، من قنوت علي عليه السلام بلعن معاوية غير مره، رواه الهادي عليه السلام في "الأحكام"، ورواه الحاكم رحمه الله تعالى في كتاب "تنزيه الأنبياء عليهم السلام"، ولعنة علي من لعنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولعنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لعنة الله تعالى، ﴿وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهَ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً﴾ (٥٢) [النساء: ٥٢].

قال المنصور بالله عليه السلام في كتاب "الشافي": الواجب على المسلمين كافة متابعة علي عليه السلام في القول والعمل، وقد كان عليه السلام يقنت بلعن معاوية، لعنه الله، فالواجب متابعتة؛ لأنه في حال لعنه معاوية إمام هدى بالإجماع من المسلمين كافة، والله يقول: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] وأولي^(٤) الأمر

(١) - في (ج): من.

(٢) - كذا في الخطية، وروجد معلقاً في (أ) أخيه وأبيه، ولعله الصواب إذا لم يكن لعن الثانية فعلاً.

(٣) - قال الإمام محمد بن عبد الله (ع) في الفرائد: وقد روى أئمتنا — عليهم السلام — وغيرهم حديث: ((لعتك يا علي من لعنتي ولعنتي من لعنة الله، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً))، إلى قوله: وحديث: ((لعن الله السائق والقائد والراكب)) رواه المهتم وذكره في العواصم.

قال المولى العلامة الحسن بن الحسين الحوثي رحمه الله تعالى في التخريج: رواه محمد بن سليمان الكوفي عن الحسن البصري من طريقين، ثم مناقب، وروى نحوه إبراهيم الثقفي في كتاب الغارات عن أنس

بن مالك، ثم شرح نهج البلاغة، انتهى.

(٤) - كذا في النسخ، وهو على الحكاية.

علي عليه السلام، وقد ورد في الأخبار، ((علي مع الحق والقرآن، والحق والقرآن مع علي))^(١).

(١) - قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيداه الله تعالى في لوامع الأنوار/١/٤٧: قال: وحدثني والدي ؛ وساق إلى عبدالله بن الحسن قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكر الفتن، وما يكون في أمته ؛ فمر علي بن أبي طالب فقال: ((يا حذيفة، هذا وحزبه الهداة إلى يوم القيامة، لو أخذت الأمة جانباً، وأخذ علي جانباً كان الحق مع علي، وعلي مع الحق)). من المحيط.

قلت: وقد سبق للإمام رواية خبر عمار، بسنده إلى علقمة بن قيس، والأسود بن يزيد، قالوا: أتينا أبا أيوب الأنصاري، فقلنا له: إن الله تعالى أكرمك بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، إذ أوحى إلى راحلته، فركت على بابك.

إلى قول أبي أيوب: إني أقسم لكما بالله، لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا البيت، الذي أنتم فيه، ومافي البيت غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلي جالس عن يمينه، وأنا قائم بين يديه، إذ حرك الباب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يا أنس انظر من بالباب)). فنظر فرجع، فقال: هذا عمار بن ياسر.

قال أبو أيوب: فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((يا أنس افتح لعمار، الطيب المطيب)).

ففتح أنس الباب.

إلى قول رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم لعمار: ((فعليك بهذا الذي عن يميني — يعني علياً عليه السلام — وإن سلك الناس كلهم وادياً، وسلك علي وادياً، فاسلك وادي علي، وخل الناس طراً ؛ ياعمار، إن علياً لا يضل عن هدى ؛ ياعمار، إن طاعة علي من طاعتي، وطاعتي من طاعة الله عز وجل)).

قال رحمه الله تعالى في التخريج: ورواه الإمام أبو طالب عليه السلام، بإسناده إلى أبي أيوب الأنصاري. وأخرجه ابن البطريق في العمدة ؛ ذكره علي بن عبدالله بن القاسم عليهم السلام في الدلائل.

وأخرجه الديلمي وهو معنى ما ذكر.

قال: وقال أبو جعفر الهوسمي: إن خبر علي مع الحق صحيح بالإجماع.

قال في المحيط: حديث علي مع الحق، والحق مع علي؛ روي ذلك رواية عامة، لم يدفعه أحد.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال لعلي: ((أنت باب علمي، والحق معك، وعلى لسانك)).

أخرجه الكنجي، عن علي عليه السلام.

وروى محمد بن سليمان الكوفي، بإسناده إلى سعد، وأم سلمة، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((علي مع الحق، والحق معه)).

إلى قوله: روى بإسناده، عن سهل بن سعد الساعدي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((من أحبني فليحب علياً؛ ألا إنه مني، وأنا منه)).

وساق إلى قوله: ((فالحق معه وهو حيث الحق))؛ ثم التفّت إلى علي، وقال: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؛ إلا أنه لاني بعدي)).

وروى — أي محمد بن سليمان — بإسناده إلى أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي: ((أنت مع الحق، والحق معك)).

وروى بسنده إلى زيد بن علي، عن آبائه، عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يا علي، إنك المهادي لمن اتبعك؛ ومن خالفك ضل إلى يوم القيامة)).

وروى بسنده إلى محمد بن ثابت الأنصاري، عن أم سلمة، عنه صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ((لا يزال الدين مع علي، وعلي معه، حتى يردا علي الحوض)).

وروى بسنده إلى ابن عباس، عنه صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: ((يامعشر المسلمين، لا تخالفوا علياً فضلوا، ولا تحسدوه فتكفروا)).

قلت: ورواه محمد بن منصور، بسنده إلى زيد بن علي، عن آبائه، عن علي عليهم السلام.

قال: وقد مر حديث بريدة، الذي أخرجه الكنجي، عن عمران بن الحصين، عنه صلى الله عليه وآله وسلم، في علي عليه السلام؛ وفيه: ((فلا تخالفوه في حكمه)).

قال: ورواه أبو عيسى الحافظ — يعني الترمذي —.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم، مخاطباً لعائشة.

إلى قوله: ((وأنه مع الحق، والحق معه)) من حديث طويل، أورده أبو جعفر الإسكافي، عن أم سلمة. ومن حديث أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((أطيعوا علياً، فمن أطاعه فقد أطاعني، ومن خالفه فقد خالفني؛ ألا لعن الله من خالف علياً)).

رواه في الكامل المنير، وقال: ((ألا إن التاركين ولاية علي، هم الخارجون من ديني، فلا أعرفن خلافتكم على الأخيار من بعدي)) رواه أبو العباس الحسيني، عن حذيفة.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((ألا أدلكم على ما إن تمسكتكم به، لن تضلوا؟)). قالوا: بلى.

قال: ((هذا علي)). الخ من حديث رواه أبو نعيم، ومحمد بن سليمان الكوفي، عن الحسن بن علي من ثلاث طرق، والطبراني والكنجي، عن الحسن السبط أيضاً.

وأخرجه ابن المغازلي، عن زيد بن أرقم.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((وإن الحق معك، وعلى لسانك، وفي قلبك)) من حديث جابر. رواه القاسم بن إبراهيم عليه السلام، وابن المغازلي.

ورواه عنه محمد بن سليمان الكوفي، من طريقين.

ورواه بهاء الدين علي بن أحمد الأكوخ، بسنده عن جابر.

ورواه الإمام المنصور بالله، بطريقه إلى الناصر للحق عليه السلام، يبلغ به جابراً؛ وقد مرت روايته عليه السلام.

ورواه الكنجي، بسنده إلى زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((فإنه — يعني علياً — لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة)) من حديث زيد بن أرقم.

أخرجه الحاكم في المستدرک، والطبراني، والكنجي، ومحمد بن سليمان، وأبو نعيم.

ورواه فقيه الخارقة، بسنده إلى أبي إسحاق، عن زياد بن مطرف، عن زيد بن أرقم.

قلت: وإنما رواه لقصد التصويب على رواية الشيخ محيي الدين للخير؛ وهو من إخراج الإقرار بالحق على السنة المبطلين.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنا المنذر وأنت الهادي؛ بك ياعلي، يهتدي المهتدون)).

أخرجه في المحيط، عن ابن عباس.

وأخرجه ابن عساكر، عن علي عليه السلام؛ والدليمي، والكنجي.

وأخرج في المحيط أيضاً نحوه، عن زين العابدين عليه السلام.

وأخرج نحوه الناصر للحق، عن أبي برزة الأسلمي، من دون زيادة ((بك يهتدي)) إلخ.

أخرجه ابن مردويه؛ والضياء في المختارة، عن ابن عباس، وابن مردويه أخرجه أيضاً عن أبي برزة.

وأخرجه في زوائد المسند، وابن أبي حاتم، والطبراني، والحاكم وصححه، وابن مردويه، وابن عساكر، عن علي عليه السلام.

وأخرجه ابن جرير، وأبو نعيم، والدليمي، وابن عساكر، وابن النجار، والثعلبي، والنقاش.

وأخرجه الحاكم الحسكاني، عن علي عليه السلام، وعن ابن عباس من ست طرق، وعن أبي برزة من

ثلاث، وعن أبي هريرة، وعن يعلى بن مرة، وعن مجاهد، وعن زرقاء الكوفية.

وخبر: ((علي مع الحق، والحق مع علي)). رواه في المحيط، بإسناده إلى أبي اليسر، عن عائشة.

ورواه ابن المغازلي، بسنده إلى أبي سعيد.

ورواه أيضاً، عن علي، من حديث المناشدة.

ورواه الإمام أبو طالب عليه السلام بلفظ: ((علي مع الحق والقرآن، والحق والقرآن مع علي))، عن أم

سلمة: ((وعلي مع القرآن، والقرآن مع علي)).

أخرجه الحاكم، والطبراني، والكنجي، ومالك؛ عن أم سلمة أخرجه في الموطأ.

وأخرج البخاري في صحيحه، عن علي عليه السلام، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

يقول: ((رحم الله علياً، اللهم أدر الحق معه حيثما دار)).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من فارق علياً فقد فارقني)).

أخرجه الحاكم، عن أبي ذر؛ وابن المغازلي، عن ابن عمر وأبي ذر.

قلت: وفي شرح الغاية: وأخرج أحمد في المناقب، والحاكم عن أبي ذر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: ((يا علي من فارقتي فارق الله، ومن فارقك فقد فارقتي)).
وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ستقاتلك الفئة الباغية، وأنت على الحق)).
أخرجه ابن عساكر، عن عمار.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((الحق مع ذا، الحق مع ذا)) يعني علياً.
أخرجه أبو يعلى، وسعيد بن منصور، عن أبي سعيد الخدري، وابن المغازلي، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((علي على الحق، ومن تبعه فهو على الحق، ومن تركه ترك الحق)).
رواه موسى بن قيس، الملقب بعصفور الجنة.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الحق معك، وعلى لسانك، وفي قلبك، وبين عينيك)) من حديث الناصر للحق، بسنده إلى جابر عنه صلى الله عليه وآله وسلم، وقد مر مثله ؛ وهو طويل جامع لفضائل عظيمة.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنا وهذا حجة على أمتي يوم القيامة)) يعني علياً عليه السلام.
أخرجه الخطيب، عن أنس ؛ وأخرجه ابن المغازلي، عنه بدون ((يوم القيامة)).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلّي: ((وأنت الفاروق، الذي يفرق بين الحق والباطل)).
أخرجه المرشد بالله عليه السلام، وأبو علي الصفار، والطبراني عن أبي ذر، ومحمد بن سليمان عن أبي ذر من طريقين، وعن سلمان وأبي ذر معاً من طريق.

وأخرجه ابن عدي، والعقيلي، والبيهقي، والكنجي عن ابن عباس.
البيهقي وابن عدي، عن حذيفة، عنه صلى الله عليه وآله وسلم.

وأخرجه ابن عساكر عن ابن عباس، ورواه عن أبي ليلى في ظاهر قول الكنجي.
وأخرجه أبو عمر بن عبد البر، عن أبي ليلى الغفاري ؛ والكنجي، عن أبي ليلى أيضاً.
ورواه أبو جعفر الإسكافي، عن أبي رافع ؛ ورواه في المحيط علي بن الحسين.
وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه)).

أخرجه الحاكم وصححه ؛ والدليمي، عن ابن عباس ؛ ومحمد بن سليمان، عن أنس من أربع طرق؛ وابن مردويه، عن أنس والحارث بن محمد الأسدي.

وأخرجه أبو نعيم، والكنجي، وصاحب المحيط.

ورواه أبو القاسم الجابري، بسنده إلى ابن عباس وابن مسعود وجابر ؛ وصدره: ((ليهنك يا أبا الحسن العلم والحكمة ؛ أنت وارث علمي ؛ من أحبك لدينك وأخذ بستك، فقد هدي إلى صراط مستقيم ؛ ومن رغب عن هداك وأبغضك، لقي الله ولا خلاق له)).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((علي باب علمي، ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي ؛ حبه إيمان، وبغضه نفاق، والنظر إليه رافة)).

أخرجه الدليمي عن أبي ذر.

وروى محدث الشام، محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، بالإسناد إلى ابن عباس رضي الله عنه، يقول: ((هذا أول من آمن بي، وأول من يضافني، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الأكبر، وهو بابي الذي أوتى منه، وهو خليفتي بعدي)).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((أنت تؤدي ديني، وتقاتل على سنتي، وأنت باب علمي، وإن الحق معك، والحق على لسانك)).

رواه الإمام الأعظم زيد بن علي عليهما السلام. أفاده في شرح الغاية.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((خذوا بحجة هذا الأنزع ؛ فإنه الصديق الأكبر، والهادي لمن اتبعه ؛ من اعتصم به أخذ بحبل الله، ومن تركه مرق من دين الله، ومن تخلف عنه محقه الله، ومن ترك ولايته أضله الله، ومن أخذ بولايته هداه الله)).

رواه العلامة إبراهيم بن محمد الصنعاني، في كتاب إشراق الإصباح، عن محمد بن علي الباقر، عن آبائه، عنه صلى الله عليه وآله وسلم.

انتهى المأخوذ من الشافي وشرح الغاية ودلائل السبل، والتفريع، والتخريج، بتصرف.

ولقد اعترف بالحق علماء المخالفين ؛ لما بهرتهم البراهين.

[آراء العلماء في معاوية]

وروى الفقيه المحقق محمد الديلمى، رحمه الله تعالى، في كتابه أن جميع خصال الشر كان مجموعاً في معاوية -لعنه الله تعالى-، وذلك لأن العلماء اختلفوا فيه على خمسة أقوال، فذهب بعضهم إلى أنه كافر، فكان مسروق من كفره، وذهب بعضهم إلى أنه منافق، وقد ثبت أن النفاق أقبح الكفر، وذهب آخرون إلى أنه فاسق، وهؤلاء كلهم من أهل البيت عليهم السلام وأشياعهم، وذهب بعض الشافعية والحنفية وغيرهم من الفقهاء منهم الغزالي إلى أنه مخطئ في الإجتهد، وذهبت الحشوية إلى أنه إمام حق.

قال الفقيه رحمه الله: وقولهم محجوج بالإجماع، ولعمري إنه إمام لأمثالهم، وأنه قائدهم إلى النار، وداعيتهم إلى جهنم وبئس القرار، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يُدْعَوْنَ إِلَىٰ

قال البيهقي: ومن اقتدى في دينه بمتابعة علي بن أبي طالب، كان على الحق، والدليل عليه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((اللهم أدر الحق مع علي أينما دار)). وقال أيضاً هو والرازي: ومن اتخذ علياً إماماً لدينه، فقد تمسك بالعروة الوثقى في دينه، ونفسه. والحق أبلغ ما تخيل سبيله والحق يعرفه أولوا الأبواب

انتهى من اللوامع.

وهو في الترمذي المناقب برقم ٣٦٤٧.

وفي المستدرک على الصحيحين ١٣٤/٣ برقم ٤٦٢٩ يرفعه إلى علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((رحم الله علياً اللهم أدر الحق معه حيث دار)) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وفي المعجم الكبير ٣٩٥/٢٣ برقم ٩٤٦ عن مالك بن جعونة سمعت أم سلمة تقول: علي على الحق، فمن اتبعه اتبع الحق، ومن تركه ترك الحق، عهد معهود قبل موته.

النار [القصص: ٤١] وأخذ الفقيه يورد الحجج على هذه الأقوال، وهذا المختصر لا يسعها لكنها إشارة.

[أدلة التكفير]

حجة من قال بكفره الأحاديث الدالة عليه، المتفق على صحتها، وهي موجودة في الصحاح الستة وغيرها من كتب الأحاديث، منها أنه استلحق زياداً بأبيه أبي سفيان، وجعله أخاً له، فكان رداً لما علم ضرورة من دين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو قوله: ((الولد للفراش وللعاهر الحجر))^(١)، وقد قال الشاعر فيه:

أبلى^(٢) أبلغ معاوية بن صخر مغلغلة من الرجل اليماني
أنغضب أن يقال أبوك عف وتفرح أن يقال أبوك زاني

(١) - الحديث في: صحيح مسلم ١٠٨٠/٢ برقم ١٤٥٧، الجامع الصحيح المختصر ٢٤٨١/٦ برقم ٦٣٦٩، سنن الترمذي ٤٦٣/٣ برقم ١١٥٧، المجتبى من السنن ١٨٠/٦ برقم ٣٤٨٢، سنن ابن ماجه ٦٤٦/١ برقم ٢٠٠٥، سنن الدارمي ٢٠٣/٢ برقم ٢٢٣٦، مسند أحمد ٤٠٩/٢ برقم ٩٢٩١، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٤١٣/٩ برقم ٤١٠٤، السنن الكبرى ٣٧٨/٣ برقم ٥٦٧٦، مسند أبي يعلى ٨٠/٩ برقم ٥١٤٨، المعجم الكبير ١٨٣/١١ برقم ١١٤٣٤، سنن الدار قطني ١٤٢/٢ برقم ١٨، مسند أبي داود الطيالسي ٣٢٦/٠ برقم ٢٤٨٨، مسند الشهاب ١٩٠/١ برقم ٢٨٢، مسند الحميدي ٤٦٥/٢ برقم ١٠٨٥، مسند ابن الجعد ١٧٤/٠ برقم ١١١٩، مسند الشاميين ٣٦٠/١ برقم ٦٢٠.

(٢) - ألا: حرف تنبيه كما هو معروف، وأبلغ فعل أمر من الإبلاغ، ومعاوية بن صخر مفعول أبلغ أول، ومفعوله الثاني مغلغلة أي محمولة من بلد إلى بلد، فان مغلغلة بالميم والغين المعجمة ثم اللام فغين معجمة أيضاً فلام فهاء رسالة محمولة من بلد إلى بلد، وقوله من الرجل اليماني أي ذلك الإبلاغ لتلك الرسالة حاصل من الرجل المنسوب إلى اليمن، ولعل الشاعر غير منسوب إليه؛ وحاصل المعنى أبلغ

فأقسم أن إلك من زياد كإل^(٣) الفيل من ولد الأتان

ومنها قول أبي الدرداء لمعاوية: أشهد أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((إن أحدنا يا معاوية يموت كافراً)) فانظر أيهما أولى به.

ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم لأهل بيته: ((أنا سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم))^(١) وحرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفر بالإجماع، فكذلك من حاربهم للحديث.

رسالة من الرجل المنسوب إلى اليمن ومعنى (البيتين الآخرين) ظاهر. قال فيه انتهى من خط شيخنا العلامة الصفي أحمد بن محمد الجرافي عافاه الله تعالى، انتهى من هامش (أ).
(٣) - إلال بالكسر: العهد والقرابة، تمت. ق.

(١) - قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى في لوامع الأنوار ج/٢/٥٥١:

قال الإمام محمد بن عبد الله (ع) في الفرائد: ومنها: حديث: ((أنا حرب لمن حاربكم، سلم لمن سالمكم)) بألفاظه وسياقته، وعمومه للأربعة أهل البيت - عليهم السلام -، وخصوصه لعلي (ع)، وهو متواتر بشواهده، قرره المقبل وغيره.
إلى قوله في اللوامع ج/٢/٥٥٩:

وفي أبحاثه [أي المقبل] المسددة: ((أنا حرب لمن حاربكم سلم لمن سالمكم)) قاله لعلي (ع)، وفاطمة، والحسن، والحسين - صلوات الله عليهم -.
أخرجه أحمد، والطبراني، والحاكم.

وفي معناه عدة أحاديث بعضها تعميم، وبعضها تخص الحسن والحسين حين يخاطبهما؛ وفي بعضها يعم أهل البيت في الجملة، وفي بعضها يخص أمير المؤمنين (ع).

ثم قال: مجموعها يفيد التواتر المعنوي؛ وشواهد لا تحصى، مثل: أحاديث قتل الحسين، وأحاديث ما يلقاه فراخ آل محمد وذريته، بألفاظ وسياقات يحتمل مجموعها مجلداً ضخماً؛ فمن كان قلبه قابلاً، فهو من أوضح الواضحات في كل كتاب، ومن ينبو عنها فلا معنى لمعاناته بالتطويل.

ثم ذكر حديث الغدير فقرر تواتره، كما قرر في الإتحاف؛ وساقه بمخرجيه ورجاله، كما هناك سواء. ثم قال: نعم، فإن كان هذا معلوماً، وإلا فما في الدنيا معلوم؛ إذا حققت هذا فهانها أناس يقولون نوالي علياً، ومن حاربه، وقد علمت أن من حارب علياً فقد حارب أهل البيت، وحارب الحسن والحسين وفاطمة، ومن حاربهم فقد حارب رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم —، ومن حارب رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — فقد حارب الله، فهو حرب لله، وعدو لله؛ فمن سالم العدو، فقد حارب من عاداه؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [المتحنة: ١] ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١].

وبالجملة، فمعلوم بالآيات والأحاديث، ومعالم دين الإسلام، التنافي بين موالة العدو وموالة عدوه؛ وقد أحسن القائل:

إذا صافى صديقك من تعادي فقد عاداك وانصرم الكلام

انتهى المأخوذ من كلامه.

قال الإمام (ع) في الفرائد: انظر وتأمل ما حققه المقبلي، الحقيق بالإنصاف وقول الحق؛ وما كان أحسنه لو استقام!، انتهى من اللوامع.

وهو في صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٤٣٣/١٥ برقم ٦٩٧٧.

وفي فضائل الصحابة ٧٦٧/٢ برقم ١٣٥٠ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم))، ومثله في: الجامع الصحيح سنن الترمذي ٦٩٩/٥ برقم ٣٨٧٠، سنن ابن ماجه ٥٢/١ برقم ١٤٥، مسند أحمد ٤٤٢/٢ برقم ٩٦٩٦، المستدرک على الصحيحين ١٦١/٣ برقم ٤٧١٣، المعجم الصغير ٥٣/٢ برقم ٧٦٧، المعجم الكبير ٤٠/٣ برقم

ومنها أنه رد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله في الحسن والحسين: ((هذان إمامان قاما أو قعدا))^(١)، لأنه سمي نفسه بإمرة المؤمنين، وقعد في مكان الحسن عليه السلام.

ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من آذى علياً فقد آذاني... إلى قوله: من آذى علياً بعثه الله يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً))^(٢)؛ رواه الفقيه ابن المغازلي الشافعي،

٢٦١٩.

(١) - قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المويدي أيده الله تعالى في لوامع الأنوار ج/٢/٥٢٢:

وقال الإمام (ع) في الشافي: والأمة لم تختلف في قول رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم —: ((الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما)).

وقال أيضاً: والخبر مشهور، تلقته الأمة بالقبول.

قال — أيده الله تعالى — في التخريج: قال الإمام الحسن بن بدر الدين (ع): والعزة مجمعة على صحته؛ وقال: إنه مما ظهر واشتهر بين الأمة، وتلقته بالقبول، ولا حجده أحد ممن يعول عليه من علماء المسلمين.

ثم حكى عن الإمام القاسم بن محمد، والمرضى بن الفضل، والشرقي، وحيد الشهيد برواية الإمام عز الدين بن الحسن، والقاضي عبدالله بن زيد، والنجري، والقاضي أحمد حابس، مثل ذلك.

(٢) - قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المويدي أيده الله تعالى في لوامع الأنوار ج/٢/٦١٣:

وفي مناقب ابن المغازلي بسنده إلى معاوية بن حيدة القشيري، قال: سمعت النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — يقول: ((يا علي، لا تبالي، من مات وهو يفضك مات يهودياً أو نصرانياً... الخ)).

وقال — كثر الله فوائده — في تخريج الشافعي: قال — صلى الله عليه وآله وسلم —: ((من آذى علياً فقد آذاني))، أخرجه أحمد، عن عمرو بن شاس الأسلمي، ورواه عنه ابن عبد البر في الاستيعاب، ورواه أبو يعلى، والبخاري، وأحمد، والخوارزمي عن سعد بن أبي وقاص، وأخرجه الحاكم، وقال: صحيح. ورواه الخوارزمي أيضاً عن عبد الله بن دينار الأسلمي، وابن المغازلي عن ابن عباس، وفيه: ((يا أيها الناس، من آذى علياً حشره الله يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً)).

قلت: وصدره: ((يا أيها الناس، من آذى علياً فقد آذاني؛ إن علياً أولكم إيماناً، وأوفاكم بعهد الله، يا أيها الناس من آذى علياً بعث يوم القيامة... الخ)).

قال: وأخرج هذا الخبر أحمد في مسنده من عدة طرق بلفظ: ((بعث يوم القيامة... إلخ))، وكذا هو بلفظ: ((بعث يوم القيامة)) في مناقب ابن المغازلي.

وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ [الأحزاب: ٥٧].

وأخرج الكنجي عن مصعب بن سعد بن مالك، عن أبيه سعد، قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم —: ((من آذى علياً فقد آذاني)).

وأخرجه الحاكم عن عمرو بن شاس الأسلمي وصححه هو والذهبي؛ ورواه محمد بن سليمان الكوفي بسنده عن عمرو بن شاس، وأخرجه البخاري في التاريخ.

وأخرجه أبو عمر النمري بزيادة: ((ومن آذاني فقد آذى الله)) عن عمرو بن شاس.

ومن حديث رواه الحاكم أبو القاسم عن علي، عنه — صلى الله عليه وآله وسلم —: ((من آذى شعرة منك، فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فعليه لعنة الله)).

وروى أيضاً عن أم سلمة عنه — صلى الله عليه وآله وسلم —، قال لعلي: ((من آذاك فقد آذاني)) من شراذه.

وحديث: ((فعليه لعنة الله)) رواه الحاكم في تنبيه الغافلين، والزرندي في الدرر عن زيد بن علي، عن أبياته، عن علي بلفظ: ((لعنه الله وملائكته ملائ السماء، وملا الأرض)) انتهى.

وقوله — صلى الله عليه وآله وسلم —: ((من سبك — يا علي — فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله، ومن سب الله أدخله النار)) أخرجه في الشافعي عن الإمام المرشد بالله يبلغ به ابن عباس.

بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما، فما قولكم فيمن حارب علياً، وأمر بسبه على فروع المنابر، ومحارِب المساجد ثمانين سنة، هل يسمى مؤذياً له؟ وما يكون اسمه عند الله بعد حرب الصادق المصدق؟

ومنها ماروي في الحديث المشهور أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه))^(١) ولا يأمر صلى الله عليه وآله وسلم إلا بقتل كافر أو فاسق، وقال الحسن البصري^(٢): فما قتلوه ولا أفلحوا ولا أنجحوا.

قال — أيداه الله تعالى —: وأخرج هذا الحديث محمد بن يوسف الكنجي — رحمه الله — بسنده إلى ابن عباس.

وقال — صلى الله عليه وآله وسلم —: ((من سب علياً فقد سبني)) أخرجه النسائي عن أم سلمة، وأخرجه الحاكم وصححه هو والذهبي، وأخرجه أحمد عن ابن عباس، وعن أم سلمة؛ وأبو عبد الله الخلافي عن ابن عباس، انتهى من الاعتصام.

وأخرجه الطبراني عن علي — عليه السلام —، وابن المغازلي بسنده إلى علي بن عبد الله بن عباس؛ وذكره المسعودي، انتهى.

وهو في فضائل الصحابة ٦٣٣/٢ برقم ١٠٧٨، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ٩٠٤/٢ برقم ٩٨٣، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٣٦٥/١٥ برقم ٦٩٢٣.

(١) — قال المولى العلامة الحسن بن الحسين الحوثي رحمه الله تعالى في التخريج:

((إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه)) رواه الذهبي بثلاثة أسانيد، عن أبي سعيد، ورواه محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى أبي سعيد الخدري، وروى أيضاً بإسناده إلى ثوبان أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((معاوية يوم القيامة في صندوق من نار)) تمت من مناقبه.

وروى الذهبي في الميزان: ((إذا ارتقى معاوية منبري فاقتلوه))، وفي رواية: ((فابقروا بطنه))، وروى نصر بن مزاحم عن ابن مسعود بسنده إليه قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاضربوا عنقه)) رواه شارح نهج البلاغة، وقال الإمام عليه السلام: رواه جماعة منهم: أبو

سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وحذيفة بن اليمان بعد أن رواه بطريقه إلى الحاكم من سفينته يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) - قال الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المويدي أيده الله تعالى في لوامع الأنوار ج ١/ ١٠١:

هذا وكذا قول الحسن البصري فيه صلوات الله عليه [أي: أمير المؤمنين علي عليه السلام] ما أقول فيمن جمع الخصال الأربع : ائتمانه على براءة، وما قال له في غزوة تبوك ؛ فلو كان غير النبوة شيء يفوته لاستثناه ، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ((الثقلان كتاب الله وعترتي))، وأنه لم يؤمر عليه أمير قط ، وقد أمرت الأمراء على غيره، رواه في شرح النهج مع رواية أخرى عن الحسن ذكر منها براءته عن الانحراف ، وفيها: ما أقول فيه ؟ كانت له السابقة ، والفضل ، والعلم، والحكمة، والفقه، والرأي، والصحة، والنجدة، والبلاء، والزهد، والقضاء، والقراءة؛ إن علياً كان في أمره علياً، رحم الله علياً، وصلى عليه.

قال الراوي : فقلت : يا أبا سعيد ، تقول : صلى عليه لغير النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال : رحم على المؤمنين إذا ذكروا ، وصل على النبي وآله ؛ وعلي ، خير آله . قلت : هو خير من حمزة وجعفر ؟ قال : نعم .

قلت : وخير من فاطمة وابنيها ؟.

قال : نعم ، والله إنه خير آل محمد كلهم ، ومن يشك أنه خير منهم ، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : ((وأبوهما خير منهما)).

إلى قوله : وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة : ((زوجتك خير أمي))، فلو كان في أمته خير منه لاستثناه؛ ولقد أخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه، فأخى بين علي ونفسه، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير الناس نفساً ، وخيرهم أخاً.

إلى قوله : يا ابن أخي احقن دمي من هؤلاء الجبابرة.

ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر))^(١).
ومنها إحدائه للجبر، وكان يقول: أنا خازن من خزان الله، أعطي من أعطاه الله،
وأحرم من حرم الله.

ومنها ما روي عنه -لعنه الله- أنه كان يستشفي بالأصنام، ويتاجر فيها، ويأمر ببيعها
إلى الهند، إلى غير ذلك من دلائل حجة تركها لطلوها.

[أدلة من قال بنفاق معاوية]

ومن أثبت نفاقه فلوجه، منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام:
((بجبك يعرف المؤمنون، ويبغضك يعرف المنافقون))^(٢).

رواه ابن أبي الحديد عن الشيخ أبي جعفر الإسكافي قال: ووجدته في كتاب الغارات لإبراهيم بن
هلال الثقفي، انتهى.

وهذا شيء عرض، ولنا فيه غرض، انتهى من اللوامع.

(١) - قال رحمه الله تعالى في التخريج قوله: [أي الإمام الحجة المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام
في الشافي]: عن أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من ناصب علياً في
الخلافة بعدي فهو كافر.. إلخ)).

قال: وروى أبو العباس الحسيني بإسناده إلى الحارث بن الخزرج قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم لعلي عليه السلام: ((ما تقدمك بعدي إلا كافر، ولا يتأخر عنك بعدي إلا كافر، وإن أهل
السموات يسمونك أمير المؤمنين)).

(٢) - قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المويدي أيده الله تعالى في لوامع الأنوار
ج/١/٣٣٠:

[في مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي عليهم السلام] عن علي عليه السلام قال: قال لي رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنت أخي، ووزير وخير من أخلفه بعدي، بجبك يعرف المؤمنون،

وبغضك يعرف المنافقون، من أحبك من أمي فقد برئ من النفاق، ومن أبغضك لقي الله عز وجل منافقاً)).

وقال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المويدي أيداه الله تعالى في لوامع الأنوار ج/٢/٥٨٤: وأخرج قوله — صلى الله عليه وآله وسلم —: ((عجبك محبي، وبغضك مبغضي)) ابن المغازلي عن علي(ع)، والطبراني عن سلمان — رضي الله عنه —. وأخرج الحاكم في المستدرك عن سلمان: ((من أحب علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني)) انتهى.

وفي مسند أحمد بن حنبل ٩٥/١ برقم ٧٣١ عن علي رضي الله تعالى عنه قال: (عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)، ومثله في: المجتبى من السنن ١١٧/٨ برقم ٥٠٢٢، سنن ابن ماجه ٤٢/١ برقم ١١٤، السنن الكبرى ١٣٧/٥ برقم ٨٤٨٦، فضائل الصحابة ٥٦٣/٢ برقم ٩٤٨.

وفي فضائل الصحابة ٦٨٥/٢ برقم ١١٦٩، عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي: ((لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق))، ومثله في مسند أحمد ٢٩٢/٦ برقم ٢٦٥٥٠، المعجم الكبير ٣٧٤/٢٣ برقم ٨٨٥.

وفي مسند الحميدي ٣١/١ برقم ٥٨ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ((لقد عهد إلي النبي الأمي أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق))، ومثله في صحيح مسلم ٨٦/١ برقم ٧٨ المجتبى من السنن ١١٥/٨ برقم ٥٠١٨، مسند أحمد ١٢٨/١ برقم ١٠٦٢، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٣٦٧/١٥ برقم ٦٩٢٤، السنن الكبرى ١٣٧/٥ برقم ٨٤٧٨.

وفي المعجم الكبير ٢٣٩/٦ برقم ٦٠٩٧ عن سلمان أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي رضي الله عنه: ((عجبك محبي وبغضك مبغضي)).

وفي المستدرك على الصحيحين ١٤٥/٣ برقم ٤٦٥٧ عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يا علي طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب

ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من فرح بموت عالم فهو منافق))، وهذا في العالم مطلقاً، فكيف بأعلم الأئمة الطاهرين؟!

ومشهور أنه لما سمع بموت الحسن عليه السلام خراً ساجداً، ذكره في كتاب الدولتين وغيره، وأظهر الفرح بذلك، وقيل: إنه حين بلغه موت الحسن عليه السلام، أمر ابن عباس بالدخول عليه، وشحن مجلسه بأكابر دولته، وحشمه، وقراهمة، فلما دخل ابن عباس، رضي الله عنهما، نعى إليه الحسن عليه السلام في معرض الشماتة بموته، فخرج ابن عباس رضي الله عنهما، وهو يقول:

أصبح اليوم ابن هند شامتاً	ظاهر النخوة ^(١) أن مات الحسن
رحمة الله عليه إنه	طال ما أشجى ابن هند وأرن ^(٢)
ولقد كان عليه عمُّه	مثل رَضُوا وثبير وحصن ^(٣)

قال المنصور بالله عليه السلام: استرَّ معاوية -لعنه الله- بموت الحسن عليه السلام، سروراً ما استرَّ به إلاَّ المشركون، لأنَّ المعلوم ضرورة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يغتم بموت الحسن غماً شديداً، فما حكم من سره ما يغم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

فيك))، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ومثله في: مسند أبي يعلى ١٧٨/٣ برقم ١٦٠٢، فضائل الصحابة ٦٨٠/٢ برقم ١١٦٢.

(١) - النخوة أي: النشوة، من هامش (أ).

(٢) - رانه: غلبه. تمت قاموس، من هامش (أ).

(٣) - جبل بنجد، ومنه المثل أنجد من رأى حصناً، تمت قاموس، من هامش (أ).

قال المنصور بالله عليه السلام: لو علم معاوية أن الأمر ينتظم له برفض أمور الإسلام جملة، والرجوع إلى عبادة الأصنام لفعل ذلك، وقد صرح المنصور بالله عليه السلام بكفر معاوية لعنه الله -.

وروي عن علي عليه السلام وأكابر أفاضل الصحابة.

ومنها ما رواه المنصور بالله عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((يا علي من أحبك لقي الله مؤمناً، ومن أبغضك لقي الله منافقاً))^(١)، والمعلوم ضرورة أن النفاق أقبح الكفر، وأن المنافقين في الدرك الأسفل من النار.

(١) - قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيداه الله تعالى في كتابه لوامع الأنوار ج/١/٣٣٠:

وبه [أي بمجموع الإمام زيد بن علي عليه السلام] عن علي عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنت أخي، ووزيرني وخير من أخلفه بعدي، بحبك يعرف المؤمنون، وببغضك يعرف المنافقون، من أحبك من أمتي فقد برئ من النفاق، ومن أبغضك لقي الله عز وجل منافقاً)).

وقال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيداه الله تعالى في لوامع الأنوار ج/١/٣٦٥: وفيه [الأحكام] قال يحيى بن الحسين صلوات الله عليه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يا علي من أحب ولدك فقد أحبك، ومن أحبك فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أحب الله أدخله الجنة، ومن أبغضهم فقد أبغضك، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، ومن أبغض الله كان حقيقاً على الله أن يدخله النار)).

وقال أيداه الله تعالى في لوامع الأنوار ج/٢/٥١١:

قال أيداه الله في التخريج: وقال - صلى الله عليه وآله وسلم -: ((يا علي، حركك حربي، وحزبك حزبي، من أحبك أحبني ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضك أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله، أنت وزيرني في حياتي، وخليفتي بعد وفاتي)).

لنا أيضاً على جواز لعنه ما رواه المنصور بالله عليه السلام، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعن هند بنت عتبة ونسلها، ومعاوية كبير نسلها وسلطانهم وشيطانهم، وقد تقدمت أدلة من ذهب إلى فسقه.

لنا أيضاً على جواز لعنه، ما رواه الحسن بن علي عليهما السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنه لعن معاوية في سبعة مواطن، ذكرها الحسن عليه السلام في مجلس معاوية -لعنه الله- يوم دعاه، فنال منه أصحابه، فأجاب عن كل واحد منهم، وكان أول من تكلم عليه معاوية، والقصة مشهورة.

[حكم من أجاز الترضي عن معاوية]

وأما النمط الثاني: وهو في حكم من ذهب إلى جواز الترضية عن معاوية -لعنه الله-، فهذا حكمه حكم من والاه، فالواجب على كل مسلم البراءة من الفساق والكفار، قال الله تعالى في معرض الثناء على إبراهيم: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (١١٤) [التوبة] فوصف الله تعالى إبراهيم بالحلم لتبريه من أبيه حين ظهر له

رواه العالم الولي إسحاق بن أحمد بن عبد الباعث - رضي الله عنه - في كتاب الحياة. وأخرجه أبو علي الصفار بسنده إلى أنس بلفظ: نظر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى علي بن أبي طالب، فقال: ((أنت سيد في الدنيا، وسيد في الآخرة، ومن أحبك فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله؛ وويل لمن أبغضك بعدي)) رواه في الأربعين.

وأخرج أحمد بن حنبل عن ابن عباس: ((أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة، من أحبك فقد أحبني، وحبيبك حبيب الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله، والويل لمن أبغضك من بعدي)).

أنه عدو لله، أفلا تتأدب بآداب الله، ونقتدي بأنبياء الله؟!، هذا خليل الله تبرأ من أبيه، لما رآه عدواً لله، أفلا نتبرأ من عدو الله لا نسب بيننا وبينه.

ومن الحجة القاطعة على من والى معاوية -لعنه الله- ويرضي عنه قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢] الآية فنفى الله بهذه الآية إيمان من والى محاديه^(١)، ولو من القرابة القريبة، ومن حارب إمام الحق فقد حاد الله، بدليل أنه لا يجوز أن يثبت بأحد اللفظين، وينفى بالآخر، فلا يقال هو محارب لله غير محاد، ولا محاد لله غير محارب، بل يعد من قال ذلك مناقضاً جارياً مجرى من قال: هو محارب لله غير محارب، محاد لله غير محاد، فحصل لنا أن من يرضي عن معاوية، لعنه الله، فقد خرج عن الإيمان، لموادة عدو الله؛ لأن الترضية مودة، بل هي ثمرة المودة، فمن أراد أن يخرج عن اسم الإيمان، بنص المحكم من القرآن، فليرض عن معاوية ويواده.

حيالامح: قالوا معاوية كاتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وختنه، وصاحبه، فكيف يجوز التبري منه؟

قلنا: أما كونه كاتباً، فليس كتابة الوحي عاصمة للكاتب عن الخطأ والمعصية، أو لم يكن عبد الله بن أبي سرح كاتباً للوحي؟ حتى نزل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (١٢) ﴿[المؤمنون]﴾ حتى قال تعالى: ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤] فقال عبد الله بن أبي سرح: فتبارك الله أحسن الخالقين، سبق لسانه

(١) - في (ج): محاداً له.

بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هكذا أنزلت^(١)، فاكتب، فارتد ابن أبي سرح، وكفر، ولحق بمكة، وقال: إن كان محمد نبياً فهو نبي، قال: لأن القرآن إن كان نزل على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فقد نزل عليه بزعمه، وإن كان من تلقاء نفس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فقد جاء به من تلقاء نفسه، فلو كانت الكتابة تعصم صاحبها من الكفر، عصمت ابن أبي سرح.

وأما كونه صاحباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصحبته من جنس صحبة عبدالله بن أبي سرح، وكذلك صحبة أبيه.

وأما كونه ختناً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمكان أم حبيبة، رحمها الله، فقد كانت تحت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صفية بنت حيي بن أخطب، وأخوها يهودي، فأوصت له، فذلك أصل جواز الوصية لأهل الذمة.

وكونه خالاً للمؤمنين فلا تعصمه من النار؛ لأن ولادة النبوة^(٢) أبلغ في باب الحرمة من خثولة الإيمان، فلم تعصم ولد نوح ولادته لما عصى الله سبحانه وتعالى، والله من قال: يا أمة ملك الضلال زمامها فتهاكت في خالها الملعون

(١) - في (ج): نزلت.

(٢) - في (أ): النبوة.

[بحث في أن للمرضي عن معاوية يخطئ علياً عليه السلام]

وأما النمط الثالث: وهو في أنه لا واسطة بين الترضية عن معاوية، والتخضية لعلي عليه السلام، فلأننا قد بينا حكم معاوية -لعنه الله-، والمرضي عنه لا يخلو إما أن يرضي عنه واعتقاده فيه أنه فاسق بحرب علي عليه السلام، ولما سبق من الأدلة، أو غير معتقد لذلك.

* فإن كان الأول، فقد أوقع الترضية في غير محلها، وهي لا تكون إلا للمؤمنين، وإلا لزم من ذلك جواز الترضية على الشيطان، والترحم على عباد الأوثان، وهذا مما لم يقل به أحد.

* ولم يبق إلا أن الذي يرضي على معاوية، معتقد أنه أهل للترضية، منزه له عن القبائح في أفعاله وأقواله، ومن ذهب إلى هذا فقد اعتقد في علي الخطأ لمحاربة من لم يصدر منه قبيح على الإطلاق بزعم صاحب هذه المقالة، وهل هذا إلا نفس الضلالة والالتزام الجهالة؟!

وأما النمط الرابع: فقد دخل بيانه في النمط الثالث، حيث كان المرضي عن معاوية -لعنه الله-، لا يسلم من اعتقاد الخطأ في أمير المؤمنين عليه السلام، ونزيده بياناً فنقول: لا يخلو علي ومعاوية في الحروب التي كانت بينهما: * إما أن يكونا مصيبين، * أو مخطئين، * أو أحدهما مخطئ.

لا جائر أن يكونا مصيبين ؛ لأنه كان يلزم أن يكون القاتل والمقتول في الجنة، كما قالت عائشة يوم الجمل، وهذا ظاهر السقوط.

ولا جائز أن يكونا مخطئين ؛ لأن المعلوم بغى إحدى الفئتين، لحديث مقتل عمار رضي الله عنه، وإجماع الأمة، أن أحدهما كان إماماً، والآخر باغياً، ولو كان الخطأ شاملاً للكل، لم تكن إحدى الفئتين بالبغى أولى من الأخرى^(١).

ولم يبقَ إلا أن يكون أحدهما باغياً والآخر مبغياً عليه، وقد بينا أن الباغي من خرج على إمام الحق، فمن كان هو الإمام الحق، كان الباغي عليه، فليتأمل المتأمل من الإمام، ويفرق بين الخلف والأمام، أو لم فصمي صمام، فإن داءً عقام.

[حكم المرضي عنه]

وأما النمط الخامس: وهو فيما يلزم من الإنكار على صاحب هذه المقالة الفاسدة، فقد تقدم مثله في المسألة الأولى، ونزيد هاهنا طرفاً، وهو أن الذهاب إلى الترضية عن معاوية -لعنه الله-، يجوز لعنه، وإنما قلنا ذلك ؛ لأنه موالي الفاسق أو الكافر على الخلاف المتقدم، وحكم الموالي حكم الموالى.

وأما النمط السادس: وهو في هل يجب لعن معاوية -لعنه الله- في حالة ؟ فاعلم أن الواجب على كل مسلم التبري من كل عدو لله على الإطلاق، ومعاوية -لعنه الله- أكبر أعداء الله تعالى وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أثنى الله على خليله إبراهيم، لما تبرأ من أبيه كما تقدم بيانه ؛ ولأن الواجب على كل مكلف موالاة علي عليه السلام، فإذا شرعت التهمة إلى مسلم بموالاة عدو الله معاوية اللعين، ولم يكن لينفي هذه التهمة إلا بلعنه لمعاوية، وجب ذلك عليه ؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به يجب كوجوبه، وقد تقدم كلام الإمام المنصور بالله عليه السلام في أن الواجب على

(١) - في الخطية هكذا: لم يكن أحد الفئتين بالبغى أولى من الآخر.

المسلمين متابعة علي عليه السلام في أفعاله وأقواله، وقد كان عليه السلام يقنت بلعن معاوية، وقد تقدم كلام المنصور بالله فخذ من هناك.

وقال الفقيه محمد الديلمي رحمه الله؛ إنه يجب لعن معاوية، وأطلق، ولعله يريد عند التهمة بموالاته، كما ذكرناه، ولكن أصبحنا في دهر كاد يدخل مذهب الحشوية في قلوب شيعة، وتشمل بصائرهم عن فتنة معاوية وبدعته، والله القائل:

بنو الطمث معروفون في كل ناحية يبغضهم آل النبي علانية
إذا قيل مولاكم علي توثبوا علي وقالوا لم تسب معاوية

[الفرق بين التوقف في معاوية وبين التوقف في غيره من المتقدمين]

علي عليه السلام

وأما النمط السابع: في هل توقف في معاوية من يعتد به من المعتزلة والزيدية، فقد أشرنا إلى مذهبهم أولاً، والمعلوم إجماع الزيدية والمعتزلة على أن معاوية لا يستحق العزضية، وإن اختلفوا في فسقه أو كفره، فالتوقف أمر آخر لم يقل به قائل، وإنما يتوقف في الصحابة لسوابقهم الجميلة في الإسلام، وجهادهم أعداء العزيز العالم، ومحبتهم الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، ووقوع تلك الهفوة التي جهل لفضلهم قدرها، ولم يُعلم على التحقيق أمرها، فأما معاوية فهو مغناطيس الشرور والآثام، والمتفرد بركوب القبائح العظام، والله در صاحب الكافي^(١) حيث قال:

(١) - إسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم الطالقاني، ولد سنة ٣٢٦هـ ولي الوزارة لبني بويه، وكان مجلسه يغص بالعلماء، لقب بالصاحب لصحبته مويد الدولة من صباه، وكان المويد بالله

وأبوطالب ممن يحضر مجلسه، صنف له المؤيد كتاب البغلة على مذهب الهادي، وكان إذا تمنى الناس المراتب والأموال تمنى لقاء السيد المؤيد يحل له الشبه، ومن كلامه: ما تحت الفرقدين مثل السيدين، توفي ٣٨٥هـ، مطلع البدور (خ)، الأعلام ١ / ٣١٦.

قال الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيدته الله تعالى في عيون المختار من فنون الأشعار والآثار:

وقد وصفه الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليهما السلام في الشافي بما فيه الكفاية، قال عليه السلام: وكان وحيد عصره ونسيج وحده.

... إلى قوله: وأنفق الأموال الجليلة على ذرية آل رسول الله وأتباعهم وشحن الدنيا بالمدارس والعلماء، وله مدائح في أهل البيت وفي العدل والتوحيد ونفي الجبر والتشبيه.. الخ كلام الإمام. وترجم له في مطلع البدور فقال: فخر الملة جامع المحامد ولي آل رسول الله.

... إلى قوله: كان نسيج وحده في كل فضيلة، إن ذكر الأدياء فهو إمامهم وحجتهم، أو المتكلمون فعليه تعويلهم، أو الوزراء فما يمشون إلا تحت لواءه، أو الفقهاء من جميع المذاهب فحضرتهم منبع لمعين جميع العلوم، وصنف له الإمام الكبير أحمد بن الحسين الهاروني المؤيد بالله عليه السلام البلغة على مذهب الهادي عليه السلام وهو كتاب لطيف.

... إلى قوله: وناهيك لهذا الصاحب الجليل بعناية هذا الإمام العظيم بشأنه وحضوره مجلسه المعمور بالفضائل بل مدحه بقصيدته الزهراء الفائقة الشهيرة.

قال في المطلع: وترجم الجلال الأسيوطي للصاحب ترجمة لطيفة قال: إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد الطالقاني أبو القاسم الوزير الملقب بالصاحب كافي الكفاة، ولد في ذي القعدة سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

قال في المطلع: وكان نقش خاتمه رحمه الله: شفيع إسماعيل في الآخرة محمد والعزة الطاهرة. وله القصيدة المعروفة ضمنها المهم من أصول الدين، وقد شرحها القاضي العلامة شمس الدين جعفر بن أحمد بن عبد السلام رضي الله عنه، وخمسها شيخنا العلامة بدر الإسلام / محمد بن إبراهيم المؤيدي رضي الله عنه، أول القصيدة:

قالت معاوية الطاعني أتلعنه فقلت لعنته أحلى من العسل

قالت أبا القاسم استخففت بالغزل فقلت ما ذاك من همي ولا أملِي
انتهى بتصرف.

المسألة السادسة: ما تقول أهل الملة المحمدية، صلوات الله على صاحبها، فيمن ذهب إلى أن يزيد الملعون ممن ينبغي التوقف في شأنه، بمعنى أنه لا يجوز لعنه ولا الرضوية عنه؟ هل يعد صاحب هذه المقالة من أهل ملة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟ أم يكون بها خارجاً؟ لأن المعلوم من دينه صلى الله عليه وآله وسلم البراءة من الفاسقين، والمعلوم قتل يزيد -لعنه الله- للحسين عليه السلام، وأقل أحوال قتل الحسين الفسق، إن لم يكن قاتله كافراً، فما حكم من نسبت إليه هذه المقالة؟ وما يلزم سامعها من الإنكار؟

الجواب والله الهادي إلى الصواب: ينحصر في ثلاثة أركان:

الأول: في حكم يزيد.

والثاني: في حكم صاحب هذه المقالة.

والثالث: فيما يلزم من الإنكار على صاحبها.

[حكم يزيد]

أما الركن الأول: فحكم يزيد الكفر على الصحيح مما خصه علماؤنا رضي الله عنهم. قال الديلمي رحمه الله تعالى: كان يزيد -لعنه الله تعالى- لا يمسي إلا سكراناً، ولا يصبح إلا فخوراً شيطاناً، وكان ابن الزبير^(١) يذكر ذلك في خطبته، فيقول: السَّكْر الخمر، وكانت أيامه تسمى أيام الشؤم؛ لأنه أصيب فيها الحسين بن علي عليهما السلام، الذي بكت عليه الأرض والسما، وقطرت دماً، كما رويناه بالإسناد الصحيح،

(١) - عبدالله بن الزبير بن العوام، أبو خبيب الأسدي، أول مولود من المهاجرين بعد الهجرة، شهد مع خالته الجمل، ببيع له سنة ٦٤هـ بعد معاوية بن يزيد، وتخلّف عن بيعته ابن عباس وابن الحنفية، ثم حصره الحجاج بمكة، وقتل في جمادى سنة ٧٣هـ وهي عمره. أهـ من لوامع الأنوار ١٢١/٣.

وحمل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونساءهم إلى الشام كالسبي
المجلوب، وقتل من أولاد المهاجرين والأنصار ستة آلاف، وأباح حرم رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم، وأوطيت الخيل حوالي قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحصر
بيت الله الحرام وأهله، وحرقه بالنار، فأبي حرمة لله لم تنقض في أيامه، ولما جيء برأس
الحسين عليه السلام مقطوعاً نكت بالقضيب ثناياه، وتمثل بأبيات ابن الزبيرى:

ليست أشياخي بيدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا شلل
لست من عتبة إن لم أنتقم	من بني أحمد ما كان فعل ^(١)

(١) - قال ابن حابس رحمه الله تعالى في كتاب الإيضاح شرح المصباح - شرح الثلاثين المسألة -
ص ٣٤٣ ط ١:

وأقبل [أي : يزيد بن معاوية] ينكت ثنايا الحسين عليه السلام؛ وهو يقول:

ليست أشياخي بيدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا شلل
فجزيناهم بيدر مثلها	وأقمنا ميل بدر فاعتدل
لست من شيخي إن لم أنتقم	من بني أحمد ما كان فعل

وهذه الأبيات قال بعضها ابن الزبيرى شاعر قریش يوم أحد، وزاد يزيد البعض من أبياتها، فلا بن
الزبيرى الأول والثالث، وليزيد الثاني والرابع، وكلامه هذا فيه أوفى دليل على كفره، لأنه جعل ما
وقع من ذلك انتقاماً بما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، انتهى.

وقد روي بالإسناد الصحيح؛ أن الحسين عليه السلام كان عند النبي صلى الله عليه وآله وآله وسلم، فأراد أن يخرج إلى بيت أمه فاطمة عليها السلام، ومطرت السماء، فدعاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأمسكه، فأمسكت السماء حتى وصل الحسين إلى أمه فاطمة عليهما السلام، فكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن تقع عليه قطر المطر، مع أنه رحمة للحسين عليه السلام، فكيف حاله لو رآه وقد وقعت عليه السهام، وطعن بالرمح، وقطع بالسيوف إرباً إرباً، ورُكِّض على جسده الشريف بالدواب، وحوافر الخيل، حتى كُسِرَت عظامه، وأُيِّن رأسه من جسده الشريف، فويل للكافرين من عذاب شديد، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((اللهم من أنكا حسيناً فلا تغفر له))^(١).

(١) - روى أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني)) يعني حسناً وحسيناً، انتهى، وهو يمثل هذا اللفظ في: سنن ابن ماجه ٥١/١ برقم ١٤٣، السنن الكبرى ٤٩/٥ برقم ٨١٦٨، مسند أبي يعلى ٧٨/١١ برقم ٦٢١٥، المعجم الكبير ٤٨/٣ برقم ٢٦٤٦.

قال المولى العلامة الحسن بن الحسين الحوثي رحمه الله في التخريج:

قوله [أي الإمام الأعظم المنصور بالله عليه السلام في الشافي]: عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((من أحب الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني))، قال: ورواه محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى أبي هريرة من ثلاث طرق، عن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((الحسن والحسين من أحبهما أحببته، ومن أحببته أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله جنات النعيم، ومن أبغضهما وبغى عليهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله نار جهنم، وله عذاب مقيم)) أخرجه الكنجي، وأبو نعيم، وأخرجه الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي محدث الشام الدمشقي المعروف بابن عساكر، وأخرجه الإمام أبو طالب وهو في أماليه عن زاذان عن سلمان، تمت من تمة الاعتصام.

وفي كتاب "الدولتين" عن الحسن البصري قال: قتل مع الحسين بن علي عليهما السلام ستة وعشرون من أهل بيته، والله ما على وجه الأرض يومئذ أهل بيت يشبهون بهم، والله القائل:

يا ويل من شفاعته خصماؤه والصور في يوم القيامة ينفخ
لا بد أن ترد القيامة فاطمً وقميصها بدم الحسين ملطخ

وأخرجه أحمد عن أبي هريرة من ثلاث طرق بعبارة الأصل، وابن ماجه، والحاكم في المستدرک، وأبو نعیم أيضاً بعبارة حديث سلمان، وقد أخرجه عن سلمان الحاكم أيضاً في المستدرک، وروى نحوه الهادي إلى الحق عليه السلام في الأسانيد الیحيوية.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((من أحب الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني)) أخرجه أبو سعيد في شرف النبوة عن إسرائيل، تمت شرح تحفة.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أحبني أحب هذين يعني الحسنين)) أخرجه ابن حاتم عن عبد الله، وقال صلى الله عليه وآله وسلم فيهما: ((إني أحبهما فأحبوهما)) أخرجه الدولابي عن يعلى بن مرة من حديث طويل، تمت شرح تحفة أيضاً.

وروى القاضي عياض قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحسنين: ((من أحبهما فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضهما فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله)) رواه في الشفا مرسلاً.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أحب الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني)) أخرجه أحمد، وابن ماجه، والحاكم عن أبي هريرة، تمت من الجامع الصغير للسيوطي. انتهى من التخریج.

قال الديلمي رحمه الله تعالى:

اعلم أن العلماء قد أجمعوا على فسق معاوية ويزيد، وعلى لعنة وشتمه، حتى الحشوية، وإن اختلفوا في كفره، فهل يقع شك في أن قتل ستة آلاف من أولاد المهاجرين والأنصار، ونهب المدينة ثلاثة أيام، وإيطاء الخيل حوالي قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كفرٌ ظاهر، ونفاق شاهر، ولا يختلف مسلمان في أن قتل حمامة أو عصفور حدثاً، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث طويل: ((أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين))^(١)، وكذلك حرق بيت الله، شرفه الله، وجلس في موضع ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنصوص على إمامته، وفضله، [و] في شأنه وبيانه وحياته عجب لمن يتفقد.

وروى السيد أبو العباس رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرض الوفاة فحضرتة وهو يقول: ((مالي وليزيد لا بارك الله فيه، اللهم العن يزيد))، ثم غشي عليه طويلاً وأفاق، فجعل يقبل الحسين، وعيناه تذرفان، ويقول: ((أما إن لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله تعالى))^(٢).

(١) - البخاري / الإعتصام بالكتاب والسنة برقم ٦٧٦٢، مسلم / الحج ٢٤٢٩، أحمد / باقي مسند المكثرين ١٣٠١٢، الجامع الصحيح المختصر ١١٥٧/٣ برقم ٣٠٠١، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٣٢/٩ برقم ٣٧١٧، السنن الكبرى ٤٨٦/٢ برقم ٤٢٧٨، سنن البيهقي الكبرى ١٩٦/٥ برقم ٩٧٣١، مسند أبي يعلى ٢٢٨/١ برقم ٢٦٣، مسند أبي داود الطيالسي ٢٦/٠ برقم ١٨٤، مسند إسحق بن راهويه ٣٧٦/١ برقم ٣٩٦، فضائل الصحابة ٧٠٤/٢ برقم ١٢٠٤.

(٢) - قال المولى العلامة الحسن بن الحسين الحوثي رحمه الله تعالى في التخريج مالفظة:

[حكم من قال بالتوقف في يزيد]

وأما الركن الثاني: وهو في حكم صاحب هذه المقالة، فهو مخطئ في طرف، ومصيب في طرف، فخطأه حيث قال لا يجوز لعنه، وصوابه حيث أشار أنه لا يجوز الترضية عنه، وهذا إنما هو في مشتبهات الأمور، أخذاً بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((المؤمنون وقافون عند المشتبهات))، وأما يزيد -لعنه الله-، فلا شبهة في كفره أو فسقه، فصاحب هذه المقالة متجاهل منكر لما علم ضرورة؛ لأن المعلوم من طريق التواتر قتل يزيد للحسين عليه السلام علماً ضرورياً، لا شك فيه ولا رية، كعلم أحدنا أنه كان في الدنيا يزيد بن معاوية، وهذا مما لا ينتفي عن أحد بشبهة، ومن سلم هذا العلم، لزمه تسليم ما هو مثله في الجلاء والظهور، وهو قتل يزيد -لعنه الله- للحسين عليه السلام، ومن أنكر أن يكون يزيد قاتلاً للحسين عليه السلام، فقد أنكر الحقائق وتسفط في مذهبه.

وكذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث معاذ الذي أخرجه الطبراني عنه ((يزيد لا بارك الله في يزيد))، ثم قال ((وأما لأفراخ آل محمد من خليفة مستخلف مترف، يقتبل خلفي وخلف الخلف)).... الخ، وليس إلا لأن له عناية من الأمر والتجهيز فسمي قاتلاً وإن لم يباشر بيده. وقد جعل الراضي بالفعل فاعلاً قال تعالى في ثمود: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ [آل عمران: ٦١]، والمتولي لعقر الناقة هو قدير بن سالف، لكن رضوا فشاركوا، وقال تعالى في فرعون: ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [القصص: ٤]، ومن المعلوم أنه ليس المتولي لذلك بيده.

وقد مرت رواية أبي سعيد السمان بسنده إلى ابن عمر أنه صلى الله عليه وآله وسلم تنفس ثم قال: ((يزيد لا بارك الله في يزيد، أما إنه نعى إلي الحسين بن علي..... الخ)).

[ما يلزم من الإنكار على القائل بالتوقف]

وأما الركن الثالث: فالقائل بهذه المقالة، إن قصد بها إنكار لعن يزيد - لعنه الله -، وأنه لا يجوز لأحد من المسلمين لعنه، فقد أنكر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعنه ليزيد - لعنه الله -، وردّ في ذلك إجماع العترة النبوية، وقد تقدم حكم من خالف إجماع العترة عليهم السلام، وإن قصد بمقالته أنه لم يصح له قتل يزيد - لعنه الله - للحسين عليه السلام، فلو صح لفسقه، وهلكه، وهذا هو المعروف من مذهب رواة الحديث، وأهل التنسك في أمصار الشافعية، وقد سرت هذه المقالة إلى متنسكين في زماننا، ومظهرين للتمسك بمذهب الأئمة الأطهار، وسمعت ذلك من بعضهم، والأمر أهون، ولكن لا يعد صاحب هذه المقالة من الزيدية؛ لأن الزيدية مجمعون على تضليل يزيد - لعنه الله - وتهليكه، من دون توقف في شأنه، وجر على نفسه بهذا التوقف البارد التهمة، بمحبة يزيد - لعنه الله -، وتحسين قبائحه، ومجانبة جبل العترة النبوية، والسلالة الفاطمية.

[شبهة وجوابها]

جواب: قالوا: لم يتعبدنا الله بلعن أحد من خلقه، فلو أن مسلماً لقي الله وصحيفته خالية من لعن الشيطان، ما قيل له: لِمَ لَمْ تلعن الشيطان، بل قد كره ذلك، وجاء فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((المؤمن لا يكون لعاناً))، وفي كلام علي عليه السلام: (أكره لكم أن تكونوا سبائين).

قلنا: لا خلاف في صحة ما قلتم، ولكن تعبدنا الله بالبراءة من أعدائه، وعلامة التبري
لعن المتبرأ منه، وفيه إهانة لعدو الله، ودعاء عليه بالإنتقام، وقد كان الرسول يلعن أقواماً،
منهم معاوية ويزيد في الرواية المتقدمة، وعلي عليه السلام كان يقنت بلعن جماعة، منهم
معاوية، وقد جاء في القرآن الكريم ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٨) [هود] وابن
الزبعرى سب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سبعين بيتاً، فقال صلى الله عليه
وآله وسلم: ((اللهم إني لا أحسن الشعر، ولكن العنة بكل بيت لعنة))، فلعنه الله سبعين
لعنة، والنهي الوارد في ذلك أن يجعله الإنسان ديدناً وهجيراً، كما هو مذهب الإمامية، لا
يحركون ألسنتهم بأكثر من اللعن والسب والأذية، وهذا هو موضع الكراهة ومتناولها.
فأما رأينا، فليس إلّا إظهار التبري من موالاة أعداء الله، فإذا ظهر من الإنسان التبري،
فهو المأخوذ عليه، والمتعبد به، فأما حين يتهم بموالاة أعداء الله، يزيد وأمثاله، فإنه يجب
عليه إظهار لعنه، وقد تقدمت الإشارة إلى هذا في الرواية عن المنصور بالله عليه السلام،
والتهويل بذكر الشيطان -نعوذ بالله من شره- لاطائل تحته؛ لأن المعلوم كراهة المسلمين
لعدوهم، وهو عدوهم بنص الذكر الحكيم، وتعريف القرآن العظيم، فلو قدر أن في
الناس من يوالي الشيطان، كانت المسألة واحدة، فافهم وتأمل.

المسألة السابعة: ما تراه القاسمية نور الله بعلومها حنادس الجهالات، وقطع بسيوفا كراديس الضلالات، فيمن جهل القاسم بن إبراهيم عليه السلام، مسلوب الرباعيتين، الذي ورد فيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((مسلوب الرباعيتين من أهل بيتي، ولو كان بعدي نبي لكان هو))^(١) ما حكم الصائر إلى هذه الغاية في الجهالة والضلالة؟

الجواب: والله الهادي إلى منهاج الصواب، يكمل بإيراد أنموذجين:

* الأول: في التنبيه على فضل القاسم عليه السلام.

* والثاني: في حكم من نسب إليه الجهل، وحكم ما يلزم من الإنكار.

[فضائل القاسم بن إبراهيم عليه السلام]

أما الأنموذج الأول: فضائل القاسم عليه السلام لا تحصى، ومحامده النبوية لا تُستقصى، وهو كما وصفه الفقيه حميد رضي الله عنه، كان عليه السلام من أقمار العترة النبوية، ويواقيتها المشرفية المضيئة، إنتهت إليه الرياسة في عصره، وتميز بالفضائل على أبناء دهره.

ووصفه الفقيه المقام الفاضل الديلمي، رحمه الله رحمة الأبرار، فقال شعراً:

(١) - قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المويدي أيده الله تعالى في التحف شرح الزلف/ط ١٤٦/٣:

ورد عن جده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما رواه أئمتنا أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((يا فاطمة إن منك هادياً ومهدياً ومستلب الرباعيتين لو كان بعدي لكان إياه)).

نور من الملكوت مثل صورة بشرية ضلت عليه دليلاً
لو لم يكن ختم الرسالة^(١) جده خلناه في هدي الرسول رسولاً
هذا الذي بهر العقول جلأله وتجاوز التشبيه والتمثيلاً
إن كنت تجهل قدره^(٢) فاسأل به الـ القرآن والتوراة والإنجيلاً

وروى الفقيه حميد رضي الله عنه عن الإمام المنصور بالله عليه السلام، يرويه عن آبائه إلى شيخ من شيوخ آل الحسن، كان يدرس عليه فتیان آل الحسن، وكان إذا دخلوا قام في وجوههم، وعظّمهم، وأقسموا عليه لا فعل، وكان القاسم عليه السلام من شباب ذلك العصر، فكان إذا أتى، قام في وجهه، وعظّمه، فقالوا أيها السيد: إنا قد عذرناك وهذا الفتى لك اعذر.

فقال: لو تعلمون من حق هذا الفتى ما أعلم، لاستصغرت ما أصنع في حقه.
قالوا: وما تعلم؟

قال: هذا الفتى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يخرج من ذريتي رجل مسلوب الرباعيتين، لو كان بعدي نبي، لكان هو)).
وفيه يقول الشاعر من أبيات اختصرت أكثرها:

(١) - النبوة، نخ.

(٢) - وصفه، نخ.

ولو أنه نادى المنادي بمكة بخيف منى فيمن تضم المواسم
من السيد السباق في كل غاية لقال جميع الناس لا شك قاسم^(١)

وله عليه السلام العلم الغزير، والتصانيف الفائقة في علم الكلام وغيره من الفنون،
منها كتاب "الدليل الكبير"، ومنها كتاب "الدليل الصغير" في الرد على الفلاسفة، وكتاب
العدل والتوحيد الصغير، وكتاب العدل والتوحيد الكبير، وكتاب الرد على المجير، وكتاب
الرد على ابن المقفع، وكتاب الرد على النصارى، وكتاب المسترشد، وكتاب تأويل
العرش والكرسي على المشبهة، وكتاب الأهليلة في محاوره الملحد، وهو رجل من أرباب
النظر من الملحدة، كان يغشى مجالس المسلمين ويورد عليهم الأسئلة الصعبة في قدم
العالم، وغير ذلك، حتى وافاه الإمام عليه السلام، وأورد ما عنده من المشكلات، فوضّح
له الحق، فتاب إلى ربه تعالى، ثم قال: تعست أمة ظلت عن مثلك.

ودخل جعفر بن حرب^(٢) على القاسم عليه السلام، وكان من شيوخ المعتزلة، فجاراه
في دقائق علم الكلام، فلما خرج من عنده، قال: أين كنا من هذا الرجل، فوالله ما رأيت
مثله.

(١) - بعده كما في أنوار اليقين والحدائق الوردية:-

إمام من أبنا الأئمة قدمت	له الشرف المعروف والمجد هاشم
أبره علي ذو الفضائل والنهي	وآبائوه والأمهات الفراطم
بنات رسول الله أكرم نسوة	على الأرض والآباء شم خضارم

تمت والله القائل وهي من مؤلف الديلمي رحمه الله تعالى، تمت من هامش (أ).

ومن تصانيفه عليه السلام، كتاب تثبيت الإمامة؛ في نصره مذهب الزيدية في تقديم أمير المؤمنين عليه السلام على المشائخ، وأورد من الأسئلة العجيبة في هذا المعنى على المتقدمين عليه ما يشهد على أنه البحر الزخار، والقمر النوار، والغمام المدرار، وتصانيفه عليه السلام في الفقه أكثر من أن تذكر، منها كتاب الفرائض والسنن، وكتاب الطهارة، وكتاب صلاة اليوم والليلة، ومسائل ابن جهشيار، وكتاب النيروسي، وله عليه السلام في علوم القرآن ماليس لغيره، إذا أخذ يتكلم فيها فكأنه فنه الذي عليه نشأ، وله كتاب الناسخ والمنسوخ، وله في المواعظ والآداب كتاب سياسة النفس، فصل من فصوله يشفي كل غله، ويبرئ كل علة، بالغ عليه السلام في التزهيد في الدنيا وذمها، والترغيب في دار الخلود ووصفها، وحذر فيه وأنذر، وجمع فيه ما انتشر، من المواعظ، والآداب، والحكم، والوصايا، والملح، والنوادر، والأمثال، والغريب، ما لم يحط كتاب بمثله.

قال الفقيه الديلمي رضي الله عنه: ورد في القاسم بن إبراهيم عليه السلام أحاديث كثيرة، وتصانيفه تشهد له بالعلم والفضل، وكان فصيحاً متكلماً، وكان الناصر عليه السلام يقول لو جاز قراءة شعر أحد في الصلاة لكان شعر القاسم عليه السلام.

قلت: لعل الناصر عليه السلام أراد بما قال، أن شعر القاسم عليه السلام مشتمل على المواعظ والحكم، والحث على طاعة الله سبحانه، والترغيب في الزهد، وقمع الشهوات، وإثارة الآخرة على الأولى، ولباس شعار الصبر في البأساء والضراء، كما روي: أن المأمون أرسل إليه عليه السلام بوقر سبعة أبغل دنانير على أن يجيبه بكتاب، أو يتديه

(٢) - جعفر بن حرب ويكنى أبا الفضل، اعتزل الناس في آخر عمره وأقبل على التصنيف في الجلي الواضح مثل كتاب الإيضاح ونصيحة العامة والمسترشد، ذكره في طبقات المعتزلة ط/٢/١٤٠٩هـ/٧٣، في الطبقة السابعة.

بكتاب، فأبأ القاسم ذلك، وأمر برد المال بعد أن وصل إليه، فلامته عليه السلام امرأته في ذلك، فقال عليه السلام هذه الآيات:

وقاؤُ الحوادث دون الردى	تقول التي أنا عرس ^(١) لها
مخارم أفواهها باللهها	ألسنت ترى المال منهلة
وفي عيشها لو صحت ما كفى	فقلت لها وهي لوأمة
ومن يرض بالقوت نال الغنى	كفاف امرء قانع قوتُه
وقبلك حب ^(٢) الغنى ما ازدهى	فإني وما رمت ^(٣) في نيله
فخاف عواقبها فاحتمى	كذي الداء هاجت له شهوة

وله عليه السلام في مثل ذلك:

وجنح الليل معتلج	وعاذلة تورقني
لكل مهمة فرج	فقلت رويد عاتبة
ت حيث المال والبهج	أسرك أن أكون رتعـ
بحر فراقه وهج	وأني بت يصهرني
ويبقى السوزر والخرج	فأسلب ما كلفت به
تضايق بي وتنفرج	ذريني خلف قاصية
تطائر دونه المهج	ولا ترمين بي غرضاً

(١) - في (ب): (ردء لها)، وفي الحدائق الوردية: (رادء).

(٢) - في الحدائق: وما رمت من نيله.

(٣) - في (ب): حسب.

نهاية التنوير في إزهاق التنوير

إذا أكدى جنى وطني فلي في الأرض منفرج

وروى السيد أبو طالب عليه السلام عن الهادي عليه السلام أن بعض العلوية توسط بين المأمون والقاسم في أن يجيب عن كتابه بمال عظيم، فقال القاسم عليه السلام: لا يراني الله أفعل ذلك أبداً، ورد المال حين وصله كما تقدم.

ومن تصانيفه عليه السلام: كتاب المكنون في الوصايا والآداب، الجامعة للدين والدنيا. وكان عليه السلام مستجاب الدعوة، دعا إلى الله في محمصة، فقال: اللهم إني أسألك بالاسم الذي دعاك به صاحب سليمان بن داود فجاءه العرش قبل أن يرتد إليه الطرف، فتهدل البيت عليه رطباً.

ودعا مرة فقال: اللهم إني أسألك بالاسم الذي إذا دعيت به أجبت، فامتأ البيت عليه نوراً، وعلى الجملة فهذا المختصر لا يسع جزءاً يسيراً من فضائل القاسم عليه السلام، ومحامده، ومحاسنه الجمّة، ومناقبه، وفي ذلك كتب مستقلة بذواتها، فمن أراد الاستيعاب فليطالعها.

[حكم من جهل القاسم عليه السلام]

وأما الأنموذج الثاني: وهو في حكم من نسب الجهل إلى القاسم عليه السلام، فحكمه الخطأ، لكنه يختلف بحسب اختلاف قصده، فإن قصد الاستهانة بالقاسم عليه السلام، فقد استهان بعظيم، وقال المنصور بالله في كتاب شرح الرسالة الناصحة:

منكر فضل أهل البيت عليهم السلام يشارك قتلة زيد بن علي عليهما السلام وأصحابه في سفك دمائهم، ووزر قتالهم ؛ لأن علة قتالهم لزيد بن علي عليهم السلام، إنكار فضله

وفضل أهل بيته، صلوات الله عليهم، وما أوجب الله على الكافة من توقيهم والرجوع إليهم، وأخذ العلم عنهم، والجهاد بين أيديهم، هذا كلام المنصور بالله بلفظه.

قلت: ولا شك في فسق قتلة زيد بن علي عليه السلام، وقد قال المنصور بالله الحكم في ذلك واحد، ﴿وَتَحْسِبُونَهُ هِينًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (١٥) [النور]، اللهم اهدنا الصراط المستقيم، وجنبنا مداحض روافض أهل نبيك الكريم، ولله من قال في عدوهم:

قل له يبلغ في آل رسول الله جهده قد علمنا أن من يبغضهم ليس لرشد

هذا وإن كان ناسبُ الجهل إلى القاسم عليه السلام جاهلاً بحاله، ومحاسن خلالة، غير عارف بفضائله الوسام، ومكارمه العظام، وعلومه المتلاطمة الأمواج، وآياته المتسعة الفجاج، ومحامده الوضية الديباج، ومحاسنه الوهاجة السراج، فقد جهل الشمس نصف النهار، وأنكر ما يُشاهد من الأنوار، ولله القائل:

والشمس إن خفيت على ذي مقلّة نصف النهار فذاك محصول العما

ولا بأس بتعريف هذا الجاهل ما جهله، وأما حكم السامع لما تقدم السؤال عنه، من التجهيل لمن له التحليل والتفضيل، ومن هو الحجة في العرفان بين التحريم والتحليل، فقد تقدم بيانه في المسألة الأولى، إلا أن يكون جاهلاً على التحقيق، أعني المتكلم في علم القاسم عليه السلام وفضله، فالأولى تعريفه وإرشاده إلى ما جهل من الفضل والفضائل، ولله القائل:

وإذا خفيت على اللئيم فعاذر أن لا تراني مقلّة عمياء

المسألة الثامنة: ما يرى المتمسكون بمذهب الهادي عليه السلام فيمن روي عنه أنه قال: الهادي عليه السلام لبس على المسلمين أديانهم، والله ليسأله الله عن ذلك (معناه عن التلبيس)؟

ثم لم يقف على هذه الغاية حتى قال: لقد تكلف الهادي مذهباً لا أصل له ولا صحة، والمذهب كان مذهب الشافعية، لكن أراد الهادي عليه السلام أن يذكر، هذا معنى كلامه، ماحكم من أطلق لسانه بهذا الكلام على يحيى عليه السلام؟ وما يلزم المتمسكين بالإسلام الحقيقي من الإنكار؟ وفيما أحسب لو سمع السادة الهارونيون^(١) من يتكلم بهذا الكلام على الهادي عليه السلام لأفتوا بجواز قتله وتحريقه وتغريقه.

الجواب والله الهادي إلى الصواب، يتم بإيراد أربعة مسالك:

الأول: في حكم صاحب هذه المقالة.

والثاني: في التنبيه على فضل من فضل الهادي عليه السلام.

والثالث: في ترجيح مذهب أئمة الزيدية على غيره من المذاهب.

والرابع: فيما يلزم من الإنكار على صاحب هذه المقالة القاتلة.

[حكم من نسب التلبيس إلى الهادي عليه السلام]

أما المسلك الأول: فحكم من نسب التلبيس إلى الهادي عليه السلام حكم قتلة زيد بن علي عليه السلام، كما مر بيانه في المسألة التي قبل هذه المسألة، ولا شك في فسق قتلة زيد بن علي، عليه السلام، وها هنا تلخيص زائد، وهو أن المتكلم بهذا الكلام على الهادي عليه السلام، مُخرج له من الهداية إلى الغواية، ومُلبس له ثوب التلبيس، الذي هو

(١) - المؤيد بالله وأبوطالب وأبو العباس الحسيني عليهم السلام.

رداء إبليس، وناظم له في سلك الملحدين، ونازع عنه لباس الأئمة الهادين، فهو في هذه المقالة المردودة مكفر للهادي عليه السلام، ومساوٍ بينه وبين علي بن الفضل القرمطي في وقت الهادي عليه السلام، وفي الحديث: ((من كان في قلبه مثقال حبة من خردل عداوة لي ولأهل بيتي، لم يرح رائحة الجنة))^(١)، ولا أعظم عداوة ممن نسب التلبيس إلى الهادي

(١) - قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام في شرح الرسالة الناصحة [تحت الطبع]:
وقد روينا عن نبينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((من كان في قلبه مثقال حبة من خردل عداوة لي ولأهل بيتي لم يرح رائحة الجنة)) انتهى.

ولهذا الخبر شواهد كثيرة بمعناه منها: ما رواه الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام في الشافي قال: وكذا الخبر من طريق علي عليه السلام: ((حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وقتلهم، والمعين عليهم))... إلخ.

قال المولى العلامة الحسن بن الحسين الحوثي رحمه الله تعالى في التخريج: رواه علي بن موسى الرضی، وأبو طالب، وابن عساكر عن علي.

قال المولى العلامة الحسن بن الحسين الحوثي رحمه الله تعالى في التخريج: ((لا يبغضنا أحد إلا أدخله الله النار))، أخرجه ابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد وأخرجه الحاكم عنه — أيضاً — بزيادة: ((والذي نفسي بيده))، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أبغضنا أهل البيت حشرة الله يوم القيامة يهودياً وإن شهد أن لا إله إلا الله))، أخرجه الطبراني والعقيلي عن جابر، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا نالت شفاعة من لم يخلفني في عترتي))، أخرجه المرشد بالله، وكذا حديث جرير البجلي السابق (ألا ومن مات على بغض آل محمد... إلخ)، وقد رواه الزمخشري في (الكشاف)، وقول علي عليه السلام: (ليحبني قوم حتى يدخلوا النار في حبي، وليبغضني قوم حتى يدخلوا النار في بغضي)، أخرجه أحمد بن حنبل عن علي عليه السلام، وقول علي عليه السلام: (الحسنة التي من جاء بها أدخله الله الجنة حبناً، والسيئة التي من جاء بها أكبه الله في النار ولم يقبل منه عملاً بغضنا)، رواه الثعلبي عن أبي عبدالله الجدي.

عليه السلام، وقد أحیی صاحب هذه المقالة مذهب معاوية -لعنه الله-، في سب علي عليه السلام، وهذا هجيرا النواصب.

قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أیده الله تعالى في لوامع الأنوار ج/٢/٦١٢: [قال أیده الله تعالى في التخریج]: وقال — صلى الله عليه وآله وسلم —: ((اشتد غضب الله وغضب رسوله على من أهرق دم ذريتي، أو آذاني في عترتي)) أخرجه الإمام علي الرضى بسند آباه — عليهم السلام —.

وأخرج ابن المغازلي بلفظ: ((اشتد غضب الله وغضبي على من أهرق دمي، أو آذاني في عترتي)). وأخرجه ابن النجار عن أبي سعيد، بلفظ: ((والله اشتد غضبه على من أراق دمي، أو آذاني في عترتي))، وأخرجه الديلمي عن أبي سعيد، بلفظ: ((اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي)). وأخرجه البزار عن ابن عمر، ذكره السيوطي في الجامع الصغير. وأخرج الجعابي من الطالبين: ((من آذى عترتي فعليه لعنة الله))، وأخرج أيضاً: ((من سب أهل بيتي، فإنما يريد الله والإسلام)).

وروى الأصبغ بن نباتة، عن علي (ع) مرفوعاً: ((من آذاني في أهل بيتي، فقد آذى الله، ومن أعان على أذاهم وركن إلى أعدائهم فقد آذن بحرب من الله؛ ولا نصيب لهم في شفاعتي)).

وقد سبق في سند البساط ما أخرجه الناصر للحق بسنده إلى الباقر — عليهما السلام —، قال: حدثنا جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: خطبنا رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم —، فقال: ((أيها الناس، من أبغضنا — أهل البيت — بعثه الله يوم القيامة يهودياً)).

قال: قلت: يارسول الله، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم؟

قال: ((وإن صلي وصام وزعم أنه مسلم)).

وأخرجه الطبراني والعقيلي عن جابر بلفظ: ((من أبغضنا — أهل البيت — حشره الله يوم القيامة يهودياً، وإن شهد أن لا إله إلا الله))، انتهى من اللوامع.

وقد روي: أن سبب قيام الإمام محمد بن جعفر الصادق^(١) عليهما السلام، أن رجلاً في زمن المأمون صنف كتاباً وسب فيه أهل البيت عليهم السلام؛ حتى اتصل بفاطمة عليها السلام، رواه الفقيه محمد الديلمي رحمه الله، وهكذا كان سبب قيام زيد بن علي عليه السلام ما سمعه من سب يهودي في مجلس هشام -لعنه الله- لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والحال واحدة، أولاً ترى إلى كلام ابن عباس رضي الله عنهما حين سمع سب علي عليه السلام فقاده ولده حتى وقف على أهل السب^(٢) فقال: أيكم الساب لله؟ فقالوا: حاشا لله ما كان ذلك.

فقال: فأيكم الساب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

فقالوا: حاشا لله ما كان ذلك.

فقال: فأيكم الساب علياً؟

قالوا: قد كان ذلك.

(١) - قال الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المويدي أيداه الله تعالى في التحف ط/ ١٥٢/٣:

الإمام الصوام أبو علي محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين السبط عليهم السلام. دعا إلى الله بمكة المشرفة .

قال في طبقات الزيدية : قال الذهبي سنة مائتين .

ونابذ الظالمين ، وجاهد الفاسقين ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وكان يخرج إلى الصلاة في مكة المكرمة في ثلاثمائة من الزيدية عليهم ثياب الصوف ، وأسر عليه السلام بعد وقعات كثيرة ، ووجه إلى المأمون العباسي ، فتلقيه بالإنصاف ، ثم دس له السم .

توفي : سنة نيف ومائتين ، قبره بمرجان .

(٢) - في (ب): حتى وقف عليهم.

فقال: شأهت الوجوه، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((من آذى علياً، فقد آذاني، ومن آذاني، فقد آذى الله، ومن آذى الله، أدخله النار))^(١) أو كما قال.

ولا شك أن أذية الهادي عليه السلام أذية لعلي عليه السلام، وليت شعري من أين يسمى الهادي ملبساً؟ أبشره الإسلام في اليمن؟ أم بإحيائه لما مات من الفرائض والسنن؟ أم برحضه له عن درن الإلحاد؟ أم بعلّه^(٢) من نخور القرامطة أطراف الصعاد؟ أم بتجرعه كأسات المصارع والجلاد^(٣)؟ أم بمشاكلته لعلي في علمه وبراعته؟، ومماثلته في نصرة الإسلام للأسد في خلقه وشجاعته؟ أم بمشابهة الأنبياء في خصافة يقينه، ومشاكلة الملائكة في عقد عزائم دينه؟ أم بإعادته على الدين ناموسه، وتفجيره من العلوم قاموسه^(٤)؟ أم بتثيته لقواعد الإسلام، وتصنيفه للمنتخب والأحكام، وإشادته لما اندرس من علوم آبائه الأئمة الأعلام، وطمسه ما رسمه أولي الكفر والإجرام، واقتطافه بذي الفقار رؤوس الباطنية الطغام، وحصده جيوش الملاحدة في كل مقام، ونصبه لجبينه في رهج الصدام لشواجر الرماح ونوافذ السهام، حتى أباد من جيوش الإلحاد كل لهام، وفلق من رؤسهم كل قحف وهام؟

ومن شعره عليه الصلاة والسلام:

الخيل تشهد لي وكل مثقف
بالصبر والإبلاء والإقدام

(١) - تقدم تخريجه.

(٢) - أعلّه: أي سقاه السقية الثانية، من هامش (أ).

(٣) - وهي المقاتلة، وعطف الجلاد عليه من باب العطف التفسيري، من هامش (أ).

(٤) - هو معظم ماء البحر، من هامش (أ).

أرويت حديه نجيع ^(٦) طغام	حقاً ويشهد ذو الفقار بأني
طلباً بشار الدين والإسلام	علاً ونهلاً ^(٥) في المواقف كلها
من ذي الأيادي السيد القمام	حتى تذكر ذو الفقار موافقاً
سيف الإله وكاسر الأصنام	جدي علي ذو الفضائل والنهي

هذه عيوب يحیی علیه السلام، فكيف يكون الزین إن عُدت هذه الأشياء من الشين!،
وما أحسن ما قاله المؤید بالله علیه السلام:
لقد خابت ظنوني عند قوم يرون محاسني من سيأتي

[غزارة علم الإمام الهادي عليه السلام]

وأما المسلك الثاني: فالقصد التنبيه على غزارة علمه عليه السلام، ليعلم الناظر هل يجده للتلبیس أهلاً؟

فمن تصانيفه عليه السلام: كتاب الأحكام، وكتاب الفنون، وكتاب المنتخب،
وكتاب المسائل، وكتاب محمد بن سعيد، وكتاب التوحيد، وكتاب القياس، وكتاب
المسترشد، وكتاب الرد على أهل الزيغ، وكتاب الإرادة والمشية، وكتاب الرضاع،
وكتاب المزارعة، وكتاب أمهات الأولاد، وكتاب العمدة، وكتاب تفسير القرآن ستة
أجزاء، وكتاب الفوائد جزآن، وكتاب الرازي جزآن، وكتاب السنة، وكتاب الرد على

(٥) - النهل محرقة: أول الشرب، تمت (ق).

(٦) - قال في القاموس: ومن الدم ما كان إلى السواد، أو دم الجوف.

ابن الحنفية، وكتاب تفسير خطايا الأنبياء، وكتاب أبناء الدنيا، وكتاب الولي، وكتاب مسائل الحسين بن عبد الله، وكتاب مسائل ابن سعيد، وكتاب جواب مسائل نصارى نجران، وكتاب بوار القرامطة، وكتاب أصول الدين، وكتاب الإمامة وإثبات النبوة والوصية، وكتاب مسائل أبي الحسين، وكتاب الرد على الإمامية، وكتاب الرد على أهل صنعاء، وكتاب الرد على سليمان بن جرير، وكتاب البالغ المدرك، شرحه السيد^(١) عليه السلام، وكتاب المنزلة بين المنزلتين.

قال المنصور بالله عليه السلام: وقد تركنا قدر ثلاثة عشر كتاباً، لم نذكرها كراهة التطويل، وهي عندنا موجودة معروفة، وأول تصانيفه صنفها وهو ابن ستة عشر سنة، بلغت تصانيفه ثمانية وأربعين كتاباً، منها ماهو جزء، ومنها ماهو جزآن، ومنها ما هو ستة أجزاء، كما ذكرناه، هذا مع الإشتغال بالجهاد والجلاد، ومقارعة السيوف والصعاد^(٢)، ومنازلة عفاريت الإلحاد، وإطفاء نيران الفتن في اليمن، وتدمير الفرق الغوية في ذلك الزمن، وكم له عليه السلام من مقام محمود، ويوم مشهود، عاد فيه وسيفه يقطر مهجاً، ويسيل لججاً، كم طفئ وهجاً^(٣)، وأباد منهجاً، وخاض غماراً، وعفى آثاراً، وأوضح مناراً، ودمر شراراً، وأباد كفاراً، وحَمَى ذماراً، وأنقذ من الهلاك أخياراً، هدى العباد، وأصلح البلاد، وعمر بالرشاد، وقمع أرباب الفساد، وقوم الاعوجاج، وأثار العجاج، وملأ بالخييل الفجاج، وجلأ براهين الحجاج.

(١) - أبو طالب عليه السلام.

(٢) - في مختار الصحاح: والصعدة القناة المستوية، من هامش (أ).

(٣) - النار تهج وهجاً ووهجاً تنقذ؛ والاسم الوهج، تمت (ق).

هذا مع ما له عليه السلام من العبادة والزهادة، ومن وقف على تصانيفه عليه السلام، أيقن أنه لاحظ لصاحبها في غير التصنيف والتأليف، والرسائل والمسائل، ولم يدر أنه كلامٌ من يتغمس^(١) في الحرب، فيقط الرقاب، ويجدل^(٢) الأبطال، ويعود وسيفه ينطف دماً، ويسيل مهجاً^(٣)، كما قال عليه السلام في بعض أشعاره:

غريت أنامل راحتي بصفيحي لله در خبعتن^(٤) أغراها

وهو مع هذه الحال زاهد الزهاد، وبدل^(٥) الأبدال، فهو كما قال الرضي^(٦) في وصفه علياً عليه السلام: "ذلك من فضائله العجيبة، وخصائصه اللطيفة، التي جمع فيها بين

(١) - في (ب): من انغمس.

(٢) - أي يلقيه على الجدالة وهي الأرض، من هاشم (أ).

(٣) - جمع مهجة؛ قيل الروح وقيل دم القلب من هاشم (أ).

(٤) - الخبعتة كقَدْ عَمَلَه: الرجل الضخم الشديد، والأسد كالحَبْعَتْن. تمت (ق).

(٥) - في مختار الصحاح: والأبدال قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم، إذا مات واحد منهم أبدل الله تعالى مكانه بآخر، قال ابن دريد: الواحد بديل. تمت منه باللفظ والله أعلم، من هاشم (أ).

(٦) - قال الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى: في التحف الفاطمية ١٣٨ / ط ٣:

أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين السبط - المتوفى سنة ست وأربعمئة، عن ستة وأربعين عاماً.

وقال الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى في لوامع الأنوار ج ١ / ٤٤٩

الأضداد^(١)، وألف بين الأشتات، ومن نظر أيضاً إلى كلامه في الزهد والمواعظ، لم يخالجه شك في أنه كلامٌ مَنْ لا حظَّ له في غير الزهادة، ولا شغل له بغير العبادة، قد قبع في كسر بيت، وانقطع في سفح جبل، ولم يوقن أنه كلامٌ مَنْ نفذ أمره، وأحاط بالرقاب ملكه، مع اختصاصه عليه السلام بالنشأة الطاهرة، والأعراق الطيبة، فرع طابت ثمرته، وكرمت شجرته، ولولا علمنا بأبيه لقلنا^(٢): أبوه من الملائكة الكرام، تهذأت^(٣) إليه أغصان الفضائل، وبشرت به الملاحم والدلائل.

ولما ولد عليه السلام، حملة أبوه إلى جده القاسم عليه السلام، فدعا له، وبركَّ عليه، ووضعوه في حجره، وقال لابنه: بم سميته.

وحاله في آل الحسين أشهر من براح، وأنور من فلق الصباح لذي عينين، وقد أثنى عليه السابق من أئمة العزة واللاحق، منهم الإمام الحجة المنصور بالله عبدالله بن حمزة في الشافي، وأفاد أنه من نجوم العزة المضيفة، وعيون العصابة المرضية، وكذا غيره من أئمة الأمة المحمدية، ومن شهد له خزعة فهو حسبه، فلا يضره هريز الناصبية: (والحاسد القمر النوار في تعب)، وكل ذلك لما هم عليه من الشقاوة ببغض السلالة النبوية، ولكونهم شاهدوا في النهج ما يهدم بنيانهم، ويزلزل أركانهم.... إلخ.

(١) - حاشية في هامش خطبة النهج لفظها قوله: - التي جمع بين الأضداد-، قال ابن أبي الحديد كان أمير المؤمنين عليه السلام ذا أخلاق متضادة؛ فمنها ما قد ذكره الرضي رحمه الله وهو في موضع التعجب؛ لأن الغالب على أهل الشجاعة والإقدام والمغامرة والجرأة؛ أن يكونوا ذوي قلوب قاسية وفك وتمرد وجبرية، والغالب على أهل الزهد رفض الدنيا وهجران ملاذها، والاشتغال بمواعظ الناس وتخويفهم المعاد، وتذكيرهم الموت؛ أن يكونوا ذوي رقة ولين وضعف.

قلت: وهاتان خلتان متضادتان وقد اجتمعتا له عليه السلام.... إلخ الحاشية، من هامش(أ).

(٢) - اللام الذي في كلمة (لقلنا) من (ب).

(٣) - هداً كمنع هداً وهدوءاً: سكن، تمت قاموس.

قال: يحيى، وكان للحسين عليه السلام أخ لأبيه وأمه اسمه يحيى، توفي قبل ذلك، فبكى القاسم عليه السلام حين ذكره، وقال: هو والله يحيى صاحب اليمن، وإنما قال ذلك لأخبار رويت بذكره وظهوره في اليمن.

قال الفقيه حميد رحمه الله تعالى في وصف الهادي عليه السلام: هو الذي فقأ عين الضلال، وأجرى معين العلم السلسال، وضارب عن الدين كافة الجاحدين، وهو الذي نشر الإسلام في أرض اليمن بعد أن كانت ظلمات الكفر فيه متراكمة، وموجات الإلحاد متلاطمة، حتى أنهل^(١) من نخورهم الأسل^(٢) الناهلة، وأنقع^(٣) من هاماتهم السيوف الضامية، فانتعش الحق بعد عثاره، وعلا بحميد سعيه من مناره^(٤).

وقال الفقيه الديلمي رحمه الله تعالى في وصفه شعراً:
يسد مسد الألف بأساً ونجدة إذا أفرقوا من حوله وتفرقوا

ولقد صدق عليه السلام حيث يقول:
أنا ابن رسول الله وابن وصيه ومن ليس يحصى فضله ووقائعه

في قصيدة طويلة.

(١) - التَّهْلَ محركة: أول الشرب، ثم (ق).

(٢) - الأسَل: الرماح، ثم (ق).

(٣) - قال في القاموس: ودم ناقع: طري، فيكون المعنى أسقاها دماً طرياً.

(٤) - قال في القاموس: والمناره والأصل المنورة: موضع النور كالمنار.

وفيه عليه السلام يقول الشاعر^(١) :

لو كان سيفك قبل سجدة آدم قد كان جُرد ما عصى إبليس

وما أحقه عليه السلام بقول القائل:

ولو كان في يوم السقيفة حاضراً وفي كفه ماض الغرائن^(٢) صارم
لما نازع المفضول في الأمر فاضلاً ولا قاوم الفاروق فيها مقاوم
ولا غصبت بنت النبي تراثها ولا جار في حكم عن الحق حاكم

قال الفقيه المذكور رحمه الله تعالى:

وثبات الزيدية وثبات الأشراف في اليمن من حسنات المهادي عليه السلام وبركاته،
وأقام عليه السلام ثماني عشرة سنة، مقيماً لأحكام الله تعالى وسنة جده المصطفى صلى
الله عليه وآله وسلم، وفيه يقول الشاعر:

إذا ما شئت أن تحييا حياة حلوّة المحييا
فزر يحيى تحدى يحيى لدين الله قد أحييا

أفمن كان على هذه الصفات الكريمة يسمى ملبساً^(٣) !!؟

(١) - في (ب): هو ابن أبي الحسن الخيواني الشاعر المشهور.

(٢) - غرار السيف و غرار الرمح: هو أحدهما، ذكر معناه في القاموس، من هامش (أ).

(٣) - قال الإمام الحجة/ مجد الدين بن محمد المويدي أيداه الله تعالى في التحف شرح الزلف ط/ ١٦٧/٣:

شيء مما قيل فيه:

ومن الشهادات التاريخية الحقّة ما شهد به للإمام الهادي إلى الحق وللأئمة من أهل البيت الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح البخاري [فتح الباري ١٣ / ١٠٠، كتاب الأحكام، باب الأمراء من قريش] حيث فسر بهم الخبر النبوي المروي في البخاري [صحيح البخاري ٩ / ١١٢ رقم (٧١٤٠) عن عبدالله بن عمر] وغيره، وهو: ((لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان))، فأفاد أنه صدق الحديث ببقاء الأمر في قريش باليمن من المائة الثالثة في طائفة من بني الحسن، قال: ولا يتولى الإمامة فيهم إلا من يكون عالماً متحريراً للعدل.

إلى قوله: والذي في صعدة وغيرها من اليمن، لا شك في كونه قرشياً؛ لأنه من ذرية الحسن بن علي. وقال العلامة إمام المحدثين في عصره، مؤلف بهجة المحافل يحيى بن أبي بكر العامري في الرياض المستطابة ما لفظه: ثم في زمن المعتمد والمتعز والمقتدر إلى المستعصم آخر ملوك العباسيين، تحرز أهل البيت إلى بلدان لا يقدر عليهم فيها مثل: جيلان وديلمان وما يواليها من بلاد العجم، ومثل نجد اليمن كصنعاء وصعدة وجهاتها، واستوثق أمرهم وقاموا بالإمامة بشروطها قاهرين ظاهرين، فقام منهم بنجد اليمن نحو بضع وعشرين إماماً أولهم وأولاهم بالذكر الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى، كان مولده بالمدينة، ومنشؤه بالحجاز، وتعلمه به وبالعراق، وظهور سلطانه باليمن سنة ثمانين ومائتين، وكان جاء إلى اليمن وقد عم بها مذهب القرامطة والباطنية، فجاهدهم جهاداً شديداً، وجرى له معهم نيف وثمانون وقعة لم يتهزم في شيء منها، وكان له علم واسع، وشجاعة مفرطة.

إلى قوله: ثم قام بعد الهادي ولده المرتضى محمد بن يحيى، ثم ولده الناصر أحمد بن يحيى، وكانا ممن جمع خصال الكمال والفضل كأبيهما، ودفنا إلى جنبه بصعدة، ومن ذريتهما أكثر أشراف اليمن. ثم ساق في تعداد الأئمة فأورد قطعة تاريخية، وبحناً نفسياً يدل على غزارة علم واطلاع وإنصاف واعتراف بالحق وبعد عن الإنحراف.

حتى قال: وقد ذكر ابن الجوزي وغيره: أن الأئمة المتبوعين في المذاهب بايع كل واحد منهم لإمام من أئمة أهل البيت، بايع أبو حنيفة لإبراهيم بن عبدالله بن الحسن، وبايع مالك لأخيه محمد، وبايع الشافعي لأخيها يحيى.

وقال ابن حزم صاحب المحلى — في ذكر أولاد الإمام الناصر — ما لفظه: والحسن المنتخب، والقاسم المختار، ومحمد [المهدي]، بنو أحمد الناصر بن يحيى الهادي بن الحسين بن القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا، وليحيى هذا الملقب بالهادي رأي في أحكام الفقه قد رأيته لم يبعد فيه عن الجماعة كل البعد.. إلى آخره [جمهرة أنساب العرب ٤٤].

وقال نشوان الحميري في كتاب الخور العين ص ١٩٦ ما لفظه: وأول من دعا باليمن إلى مذهب الزيدية ونشر مذهب أئمتهم يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولقبه الهادي إلى الحق، فنزل بين خولان، انتهى. ولما انتشرت فضائله، وظهرت أنواره وشمائله، وفد إليه وفد أهل اليمن، فسألوه إنقاذهم من الفتن، فساعدهم وخرج الخرجة الأولى، ثم كر راجعاً لما شاهد من بعض الجند أخذ شيء يسير من أموال الناس، فنزل بأهل اليمن من الشدائد والفتن ما لا قبل لهم به، فعادوا الطلب وتضرعوا إليه، فأجابهم وخرج ثانياً عام أربعة ومائتين.

ومن كلامه المأثور: (يا أهل اليمن لكم علي ثلاث: أن أحكم فيكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن أقدمكم عند العطاء، وأتقدمكم عند اللقاء، ولي عليكم: النصيح، والطاعة ما أطعت الله). ولقد أقسم في بعض مقاماته أنه لا يغيب عنهم من رسول الله إلا شخصه (إن أطاعوه). ولقد حكى عالم من علماء الشافعية — وصل من العراق لزيارته — من علمه وعدله وفضله وسيرته النبوية ما بهر الألباب، وأنه شاهده يتولى بيده الكريمة معالجة الجرحى، ويتولى بنفسه إطعام اليتامى والمساكين، وغير ذلك مما هو مشهور، وعلى صفحات التاريخ مسطور.

إذا كان فضل المرء في الناس ظاهراً فليس يحتاج إلى كثرة الوصف

وما نشر الله في أقطار الدنيا أنواره، وبث في اليمن الميمون بركاته وآثاره — منذ أحد عشر قرناً — إلا لشأن عظيم، ولقد ملأ اليمن أمناء وإيماناً، وعلماء وعدلاً، ومساجد ومعاهد، وأئمة هدى، وما أصدق قول القائل فيه عليه السلام:

لا والله، ولكن نفث إبليس بلفظ التلبيس، ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ
بِوَكِيلٍ﴾ (١٠٧) [الأنعام]، ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا
مُؤْمِنِينَ﴾ (٩٩) [يونس: ٩٩].

[ترجيح مذهب الأئمة عليهم على غيره]

وأما المسلك الثالث: وهو في ترجيح مذهب أئمتنا عليهم السلام على غيره، فقد
استدعى التنبيه على ذلك قول صاحب المقالة المذكورة: إن المذهب كان مذهب الشافعي،
وإنما أحدث الهادي مذهباً لا أصل له، ونحن قبل أن نتكلم على ترجيح مذهب أئمتنا
عليهم السلام، نسلك مع صاحب هذه المقالة طريقة الجدل، فنقول: أخبرنا لِمَ كان
مذهب الشافعي هو المعتمد عندك؟ ألتقدمه؟ أم لكثرة علمه؟
فإن كان مجرد التقدم على مذهب الهادي عليه السلام، فيلزم أن يكون مذهب
الشافعي غير جدير بالإيثار والصحة والاعتماد، لتقدم مذهب أبي حنيفة عليه؛ لأن
أبا حنيفة في زمن زيد بن علي عليه السلام، والشافعي في وقت قيام الإمام يحيى بن عبد الله
عليهما السلام، ووقت أصحاب أبي حنيفة كالشيباني وغيره.

فسائل الشهب عنه في مطالعها	والفجر حين بدا والصبح حين أضأ
سل سنة المصطفى عن نجل صاحبها	من علم الناس مسنوناً ومفترضاً

وكراماته المنيرة، وبركاته المعلومة الشهيرة مشرقة الأنوار، دائمة الاستمرار على مرور الأعصار، وما
أحقه بقول القائل في حده الحسين السبط صلوات الله عليه:

أرادوا ليخفروا قبره عن وليه فطيب تراب القبر دل على القبر

وقد تكلم الدامغاني في رسالته المشهورة، ونقم على الفقهاء أموراً جمة، وعدّ هذا من جملتها، وهو إعتقاد جهلتهم أنهم هم الفائزون بالنجاة والصواب، وأن سائر الفرق غيرهم مخالفون للسنة والكتاب، فقال ما لفظه:

ومنها أنهم متهاكون في البدع التي توافق هواهم، كنصبهم المقامات الأربعة في الجوامع الكبار والحرم الشريف، يصلون فيها أربع جماعات بأربعة أئمة في وقت واحد، خاصة في صلاة المغرب، هذا مما أجمع على أنه بدعة مكروهة، -إلى أن قال - : وحملوهم على مذاهب الفقهاء الأربعة، أبو حنيفة، والشافعي، ومالك، وابن حنبل، وهذه بدعة ظاهرة ؛ لأن الله سبحانه يقول: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((أمتي كالقطر، لا يدرى أوله خير أم آخره))^(١)،

(١) - قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المويدي أيداه الله تعالى في كتابه لوامع الأنوار ج/٢/٣٩٧:

وعن ابن مسعود: أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، قال: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم... إلخ)) أخرجه البخاري، ومسلم، والترمذي؛ ذكر الجميع ابن الأثير في جامع الأصول، وقد عورض بحديث: ((أمتي كالقطر، لا يدرى أوله خير أم آخره)) أخرجه الترمذي من حديث أنس، وصححه ابن حبان من حديث عمار، وله شواهد، وابن عساكر عن عمرو بن عثمان مرسلًا، بلفظ: ((أمتي مباركة لا يدرى أولها خير أم آخرها)).

وبحديث أبي ثعلبة الخشني لما سئل عن قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، قال: أما والله، لقد سألت عنها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، فقال: ((اتمروا بالمعروف، وانتهروا عن المنكر، حتى إذا رأيتم شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنياً مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك، ودع العوام؛ فإن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن

مثل أجر خمسين رجلاً، يعملون مثل عملكم))، أخرجه الترمذي، وأبو داود، وزاد: قيل: يا رسول الله، أجر خمسين رجلاً منا، أو منهم؟ قال: ((بل أجر خمسين منكم)).

وأخرج البخاري في خلق الأفعال من حديث أبي جمعة، ما لفظه: كنا مع رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — ومعنا معاذ بن جبل عاشر عشرة، فقلنا: يا رسول الله، هل أحد أعظم أجراً منا، آمناً بك، واتبعناك؟

قال: ((وما يمنعكم من ذلك، ورسول الله بين أظهركم يأتيكم بالوحي من السماء؛ بل قوم يأتون من بعدكم، يأتيهم كتاب بين لوحين، فيقضون به، ويعملون بما فيه؛ أولئك أعظم منكم أجراً)).
وبحديث عمر يرفعه: ((أفضل الخلق إيماناً قوم في أصلاب الرجال، يؤمنون بي ولم يروني)) أخرجه الطيالسي.

قال الأمير: وهو وإن كان ضعيفاً، فإنه يشهد له ما أخرجه أحمد، والدارمي، والطبراني من حديث أبي جمعة، قال: قال أبو عبيدة: يا رسول الله، أحد خير منا، أسلمنا معك، وجاهدنا معك؟ قال: ((قوم يكونون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني)) إسناده حسن، وقد صححه الحاكم.
وقد أوردت الاحتجاج في هذا والمعارضة من روايات القوم؛ لكون أصل الكلام معهم في هذا الباب، وإلا ففي مرويات العزة — عليهم السلام — ما فيه تبصرة وذكرى لأولي الألباب؛ وقد تقدمت الإشارات إلى شيء من ذلك كما لا يخفى على ذوي العرفان بمواضع الخطاب.
هذا، وقد جمع بأن الخيرية مختلفة بالاعتبار:

- * فالأولون باعتبار شرف قرب العهد من أنوار النبوة، ومشاهدة أعلامها، ونحو ذلك.
 - * والآخرين باعتبار الإيمان بالغيب، بعد انقضاء زمن الوحي، وظهور المعجزات؛ ولهذا كان أختيار الصدر الأول أختيار الأخيار، وأشراهم أشرار الأشرار، ونحو ذلك من أوجه الاعتبار.
- وعلى كل حال فجميع ذلك لا يفيد تعديل أفراد الرجال؛ وإنما المراد به الخصوص لما ورد في صريح الكتاب ومتواتر السنة من النصوص الدالة على جرح طوائف منهم غير محصورة كالناكثين،

وقال: ((اختلاف العلماء رحمة، وكل مجتهد مصيب))^(١) إلى غير ذلك، ولا خلاف أن المخالف [هؤلاء]^(٢) الأئمة الأربعة من العلماء مصيب، ما لم يخالف الاجماع، ولا خلاف أن أفاضل الأمة وخيرها قد سبقوا قبل هؤلاء الأئمة الأربعة، ولم يكن أحد منهم محمولاً على أن يعتمد على قول فلان دون فلان، وقد كان الصحابة أفضل من هذه الأربعة، فلم يُقل فيهم: هؤلاء على مذهب فلان دون مذهب فلان، ثم التابعين أيضاً كانوا أفضل من هذه الأئمة الأربعة، وكان فيهم الأئمة السبعة، الذين قال فيهم الشاعر:

ألا كل من لا يقتدي بأئمة فقسمة ضيزا عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد سليمان أبو بكر خارجة

إلى أن قال: ثم في تابعي التابعين من هو أفضل من هؤلاء الأئمة الأربعة، كالثوري^(٣)، وأبي ثور، وابن أبي ليلى^(٤)، وابن شبرمة، إلى أن قال:

والقاسطين، والمارقين؛ حتى إن في بعضها أنه لا يخلص منهم إلا كهمل النعم، كما في أخبار الحوض المتواترة؛ وعلى جرح أفراد منهم بأعيانهم، كرؤوس تلك الطوائف الخاسرة، وهذه الأدلة المعلومة أصرح مما يتمسكون به.

(١) - ينظر في صحة الأولى، لأنها بظاهرها مخالفة لقوله تعالى: ﴿هَٰؤُلَاءِ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]، أما الجملة الثانية فليست إلا قاعدة قيل إن أول من قالها الداعي عليه السلام ليصلح بها بين القاسمية والناصرية.

(٢) - ما بين القوسين من (ب).

(٣) - قال الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المويدي أيده الله تعالى في لوامع الأنوار

عالم الشيعة الزيدية، ورباني الأمة المحمدية، سفيان بن سعيد الثوري أبو عبدالله، المتوفى سنة إحدى وستين ومائة .

لما قُتِلَ الإمام إبراهيم بن عبدالله عليهما السلام قال : ما أظن الصلاة تقبل إلا أن فعلها خير من تركها . وكان يقول : حب بني فاطمة والجزع لهم مما هم عليه من الخوف والقتل يُكي من في قلبه شيء من الإيمان .

وكرنه من خلصان الزيدية معلوم بين علماء البرية، وكان من خواص الإمام عيسى بن زيد بن علي عليهم السلام .

قال السيد صارم الدين عليه السلام : وتشدد سفيان على أئمة الجور، وكلامه في حقهم معروف، لا تستطيع الناصبية إنكاره، ولا تحتاج الشيعة دليلاً على إظهاره . روى له الجماعة انتهى .

وقال في مطلع البدور : وانتسابه على جلالته إلى الزيدية غير هين على من يكثر بالرجال، ولم نقتنع بهذه النسبة إلا بعد رواية الإمام الناطق بالحق مع شهرته بهذه الطريقة التي هي طريقة الزيدية .

وقد أجمع الناس على تشيعه وحبّه لإمام الزيدية علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انتهى .

قلت : وأهل بيت النبوة، صلوات الله عليهم، في غنية بما جعله الله لهم عن جميع الأمة، ولهم إلى العصر ما يزيد على مائة إمام سابق، مفترض الطاعة على جميع الخلائق، دُع من سواهم من المقتصدين لولا وجوب بيان الحق، وتمييز المشاقق من الموافق .

هذا، ولهذا العالم العامل كرامة عظمى، وهي أن المنصور الدوانيقي لما حج أراد قتله، فلما وصل بئر ميمون أرسل أعوانه فجاءوا ونصبوا الخشب، وكان سفيان جالساً بفناء الكعبة ورأسه في حجر فضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينه، فقالا له: يا أبا عبدالله قم واختف، ولا تشمت بنا الأعداء فتقدم إلى أستار الكعبة ثم قال : كلمة معناها القسم أنه لا يدخلها أبو جعفر، فركب المنصور من بئر ميمون فسقط عن فرسه فاندقت عنقه فمات لوقته، وبر الله قسم عبده سفيان، وأذن بانتهاء مدة عدوه ذي الطغیان .

ثم لا خلاف أنه لا يُنقَم على أحدٍ من الأمة يوم القيامة كونه لم يعتمد على أحد هذه المذاهب الأربعة، إذ لا خلاف أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل خذوا في القرن الثالث والرابع بأقوال الفقهاء الأربعة الذين يظهرون في أمي، ولا [يقال] له يوم القيامة: لم تمسكت بغير مذهب الشافعي؟ أو مالك أو أبي حنيفة أو الحنبلي؟

إلى هاهنا كلام الدامغاني، وقد أطل في تهجين أمر الفقهاء، وإبطال زعمهم في أن الحق ما قالوه، والباطل ما خالفوه، بكلام لا يسعه هذا المختصر.

ثم إنا نقول:

إذا كان الفضل والترجيح لمذهب على غيره بمجرد التقدم عليه، فمذهب الزيدية أولى بالترجيح، وهو لأجل ذلك المذهب الصحيح؛ ولأنه لا خلاف أن زيد بن علي عليهما السلام متقدم على الفقهاء الأربعة، ونحن أتباعه وأشياعه، فنحن أولى بالصواب في

(٤) - قال الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المويدي أيده الله تعالى في لوامع الأنوار ج/١/٣٨٥:

* عبد الرحمن بن أبي ليلى، أبو عيسى، المتوفى سنة ثلاث وثمانين، معدود في ثقات الشيعة الأكرمين، روى عن الرصي رضوان الله عليه وأم هاني رضي الله عنها، وناصر الإمام الرضى الحسن بن الحسن السبط عليهم السلام، وضربه الحجاج ليسب سيد الوصيين صلوات الله عليه فلم يفعل، وخرج عليه مع الإمام الحسن بن الحسن بن علي (ع).

خرج له الإمام الناصر للحق، وأئمتنا الأربعة عليهم السلام والجماعة.

* وولده محمد بن عبد الرحمن المتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة، أحد الأعلام المبايعين للإمام الأعظم (ع)، وصاحب رسالته، معدود في ثقات محدثي الشيعة رضي الله عنهم.

قالوا: إذا قال المحدثون: ابن أبي ليلى فمرادهم عبد الرحمن، وإذا قال الفقهاء: ابن أبي ليلى فمرادهم ولده محمد، [والدامغاني من المحدثين] خرّج له من خرّج لأبيه، وأربعة العامة.

المذهب من كل وجه، تارة بالسبق، وتارة بلزوم منهاج الحق، على ما سذكركه في ترجيح مذهبنا على غيره.

قالوا: إنما قلنا: إن مذهب الشافعي أولى بالتقليد من غيره، لكثرة علمه، وانتشاره في الأفاق، وانبساطه في الأمصار.

قلنا: هذان **خيالات**:

* الأول إدعائكم كثرة علمه.

* والثاني ما ترون من كثرة الأتباع، ونحن نجيب عن الخياليين بما يزيل التشبيه، ويبطل التمويه.

أما الجواب الأول: فنقول: من أين لكم أن علم الشافعي أكثر من علم غيره من الأئمة الأربعة والفقهاء؟

والمعلوم أن فقه الحنفية أوسع من فقه الشافعية، ولهذا قيل: الفقه للحنفية، والتزين للشافعية.

ثم إنا نقول: ما هذه الكثرة التي تدعونها. بمعنى أن علم الشافعية كمل أديانكم، وأتم إيمانكم، وأن غيركم منقوص في دينه، غير كامل في إيمانه وبقينه، والمعلوم فساد هذه الدعوى، وكيف وقد قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] وهذه الآية نزلت قبل وجود مذهب الشافعي، ويلزمكم أن يكون الصحابة والتابعون منقوصين في أديانهم، غير كاملي الإيمان؛ لأنه فاتهم مذهب الشافعي، ولم يدركه أحد منهم، ومن بلغ معه الإلزام إلى هذه الغاية، أضرب عنه صفحاً وأطوي عنه كشحاً.

وإن قلتم: إن المعنى بكثرة علم الشافعي، أن مسائل فقهه في الفروع أكثر وأوفر، فله مثلاً في كتاب الصلاة ألف مسألة، ولغيره خمسمائة، وعلى هذا من الزيادة والنقصان في كل كتاب من كتب الفقه، في الصيام، والزكاة، والحج، والنكاح، والطلاق، والبيوع، إلى آخر أبواب كتب الفقه.

قلنا: هذه الزيادات التي تدعونها لم تبلغ حداً يوجب متابعتها، إذ كان غيره من أصحابه أوسع وأبسط في التفرع من الشافعي، كالغزالي وأمثاله.

وقد روي عن محمد بن الحسن رحمه الله تعالى أن المزني خرج على مذهب الشافعي قدر ثلث فقهه، قال: لأن الشافعي رحمه الله تعالى توفي في عنفوان شبابه، وريعان أيامه، وإنما تولى تهذيب مذهبه تلامذته، وهم أهل التوسعة في مسائل مذهب الشافعي، والمفرعون على أصوله، فيجب أن يكونوا بالمتابعة أولى؛ ولأن هذه الزيادة إن تم دونها دين مخالف لم تكن موجبة لمتابعته.

وجه آخر: إن الذي يوجب في الشريعة ليس إلا الكتاب، أو السنة، أو الإجماع، وشيء من هذه لا يوجب متابعة الشافعية، كانوا على زيادة في العلم أو نقصان.

لنا: إن متابعة هذا الجيل لو وجبت، لم يمكن اتباع أحد من العلماء؛ لأنه لا يسوغ إلا بعد العلم بأنه أوسع علماً من سواه، وطريق هذه مفسدة لاتساع علم العلماء، وكثرتهم، وانتشار أقاويلهم، وضبط تحصيلهم في الفروع متعذر، لا يمكن عرفانه، ولا يتأتى إتقانه.

لنا أيضاً على إبطال قولهم: "إن الشافعية أكثر فقهاً من الزيدية"؛ الكتاب والسنة.

* أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢]؛ وهم أهل البيت عليهم السلام، والمرجع بوراثه الكتاب إلى العلم بما حواه من الأحكام.

* وأما السنة فقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((اللهم اجعل الفقه والعلم في عقبي وعقب عقي، زرع زرع زرع))^(١)، وعلومهم قد طبقت المشارق والمغارب، وانتشرت عند الأعاجم والأعارب، وأمثال ذلك مما لا يمكن إثباته هاهنا لمراعاة الاختصار. وأما جواب الخيال الثاني: فقد أشار صاحب المقالة الفاسدة إلى كثرة أتباع الشافعي رحمه الله، وزعم أن الكثرة دليل على الحق، ولم يعلم أن الكثرة غير محمود، ولا يختدع لها إلا غلف القلوب، عمي البصائر، صم الأسماع، وفي كلام الله تعالى ما يدل على ما قلناه، قال تعالى: ﴿وَمَا أَمْنٌ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (٤٠) ﴿هُدٍ﴾، و﴿وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ [ص: ٢٤]، و﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (١٣) ﴿سَبَأُ﴾ [٣١].

وروى الفقيه محمد الديلمي رحمه الله تعالى: أن للإمام زيد بن علي عليهما السلام رسالة في مدح القلة وذم الكثرة احتج بها على أهل الشام حين وردوا عليه، ذكر فيها أدلة القرآن الكريم، من أوله إلى آخره، على ترتيب سور القرآن، حتى قال أهل الشام لعالمهم لم لا يجيبه؟

(١) - قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المويدي أيداه الله تعالى في كتابه لروائع الأنوار ج/١/١٣:

وكفاهم شرفاً، ما نالهم من دعوات جدهم المصطفى، نحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه الإمام المرشد بالله أبو الحسين يحيى ابن الإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل عليهم السلام: ((اللهم اجعل العلم والفقه في عقبي، وعقب عقي وزرع زرع زرع)).

فقال: كيف أجيب عن هذا ؟ أرد نصوص القرآن؟!.

لنا أيضاً أن مذهب أهل البيت عليهم السلام أُسس على المحن، وولد أهله في طالع
الهزاهز والفتن، والأيام عليهم متحاملة، والدنيا عنهم مائلة.

وحكي عن أصحاب أبي حنيفة أنهم كانوا إذا تكلموا في المسائل عند أبي حنيفة
وأرادوا ذكر قول علي عليه السلام قالوا: قال الشيخ ؛ ولم يفصحوا باسمه، خوفاً من
السلطان، وكان إذا سمى أحدٌ ولده علياً قتلوه، فكيف يظهر علم أهل البيت عليهم السلام
مع طول المدة من دولة بني أمية إلى آخر دولة بني العباس، وإلى يومنا هذا ؟!.

فصل

[في ذكر بعض مقاساة أهل البيت عليهم السلام]

نذكر فيه طرفاً مما لاقاه أهل البيت عليهم السلام

ما أُلحِدَ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى زحزح علي عليه السلام عن مرتبته، وأُخِرَّ عن الخلافة، ثم غُصِبَتْ فاطمة عليها السلام ميراثها يوم السقيفة، وسُمِّ الحسن عليه السلام سراً، وقُتِلَ الحسين جهراً، وصُلِبَ زيد بن علي بالكناسة، وقُطِعَ رأس ولده يحيى بالمعركة، وخُنِقَ عبد الله بن الحسن عليهما السلام في حبس الدوانقي^(١)، وبُنِيَتِ الأساطين على الدياج الأصفر^(٢) عليه السلام، وقُتِلَ محمد وإبراهيم^(٣) ابنا عبد الله بن الحسن، ومات موسى بن جعفر شهيداً في حبس هارون^(٤)، وسُمِّ ابنه علي بن

(١) - هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، الهاشمي الدوانقي، ولد بـ (الشراة) في ذي الحجة سنة (٩٥هـ) وبويع له في ذي الحجة أيضاً سنة (١٣٦هـ)، كان عالياً من المسرفين، أسرف في قتل أهل البيت عليهم السلام، توفي في ذي الحجة أيضاً سنة (١٥٨هـ) عن ثلاث وستين سنة وشهور، وكانت مدة ولايته (٢٢ سنة)، أهـ من هامش التحف/ط/٣.

(٢) - هو محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن السبط عليهم السلام.

(٣) - النفس الزكية الإمام / محمد بن عبد الله، و الإمام / إبراهيم بن عبد الله عليهم السلام.

(٤) - هو أبو جعفر هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن العباس، الملقب بالرشيد، مولده سنة (١٤٦هـ)، ولي الخلافة سنة (١٧٠هـ)، وتوجه سنة اثنتين وتسعين ومائة ومعه المأمون نحو خراسان، حتى قدم الروس، فمرض بها ومات لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة (١٩٣هـ)، وله سبع وأربعون سنة، وكانت مدة ولايته ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وسبعة عشر يوماً، المعارف

[٣٨١ - ٣٨٣] أهـ، من هامش التحف/ط/٣.

موسى^(١) على يدي المأمون، وهزم إدريس^(٢) بفتح الأندلس فريداً، ومات عيسى بن زيد^(٣) في الهند طريداً، وقُتل يحيى بن عبد الله عليه السلام بعد الأمان والأيمان، وقُتل محمد بن

(١) - قال الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المويدي أيداه الله تعالى في التحف ط/٣/١٥٠ :

الإمام أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي سيد العابدين بن الحسين السبط بن علي الرضي صلوات الله وسلامه عليهم ، وَلَقَّبَ الإمام الرضا وصف بالمصدر مبالغة كَعَدْلٍ ، وليس برضيٍّ صفة على فعيل خلاف ما في القاموس .

بيعته : قال في الشافي : وكان المأمون وأولاده وأهل بيته وبنو هاشم أول من بايعه ، ثم الناس على مراتبهم ، والأمراء والقواد ، وجميع الأجناد ، وأعطى الناس المأمون عطاء واسعاً للبيعة ، وضرب اسمه في السكة والطراز ، وجعل له في الخطبة موضعاً ، فكان إذا بلغه الخطيب قال : اللهم صل على الإمام الرضا علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين سيد شباب أهل الجنة بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، ثم يقول :

سِتَّةَ آبَاءٍ هُمْ مَاهُمْ هُمْ خَيْرٌ مِنْ يَشْرِبُ صُوبَ الْغَمَامِ

وكلام الإمام يشير إلى أن البيعة كانت بالإمامة ، وكلام غيره أنها بولاية العهد .

قال عليه السلام : وكانت بيعة المأمون لعلي بن موسى الرضا لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين ، قال : وقلبوا السواد إلى الخضرة ، ومن لبس السواد مزق عليه في جميع الآفاق ، وكذلك كسوة البيت الحرام .

إلى أن قال : ثم دس عليه السم فقتله ، ولم يُخْتَلَفْ في قتله بالسم ، ثم قال : كما قال أبو فراس بن حمدان :

بَاؤُوا بِقَتْلِ الرُّضَا مِنْ بَعْدِ بَيْعَتِهِ وَأَبْصَرُوا بَعْضَ يَوْمٍ رَشَدَهُمْ وَعَمُوا

وأجمع على إمامته أهل البيت وغيرهم ، قال الإمام المنصور بالله في الجزء الثاني من الشافي في سياق

كلام : وعلى أنا قد أجمعنا نحن وبنو العباس على إمامة علي بن موسى الرضا عليه السلام ، ولم نختلف في ذلك نحن ولا هم ، انتهى .

قال المنصور بالله عليه السلام : ولما مات أظهر جزءاً عظيماً ، وقبره إلى جنب أبيه تودداً وإظهاراً للإنصاف ، فغيب قبر هارون حتى كأنه لم يكن هناك ، ونسب المشهد إلى علي بن موسى الرضى ، فلا يعرف أن هناك هارون إلا أهل المعرفة ، وهكذا ينبغي أن يكون الحق والباطل ، انتهى .

وفاته عليه السلام : سنة ثلاث ومائتين وله من العمر خمس وخمسون سنة .

(٢) - قال الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى في التحف ط/٣/١٤٠ :

الإمام إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط عليهم السلام .

قيامه : بناحية المغرب بعد أن آيس من أخيه الإمام يحيى بن عبدالله ، وهو خامس الأئمة من أبناء الكامل عليهم السلام .

دس إليه هارون الرشيد العباسي السم ، فكانت وفاته بطليلة من بلاد الأندلس ، سنة نيف وسبعين ومائة من الهجرة ومشهده بها .

(٣) - قال الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى في التحف ط/٣/١٣٥ :

الإمام مؤتم الأشبال أبو محمد عيسى بن زيد بن علي بن الحسين السبط ، صفته عليه السلام : في مقاتل الطالبين عن الحسين بن زيد عليهما السلام — وقد وصفه لولده يحيى بن الحسين — : فإنه سيقبل عليك عند الغروب كهل ، طوال ، مصفر ، قد أثر السجود في جبهته ، عليه جبة صوف ، لا يضع قدماً ولا يرفعها إلا ذاكرةً لله عز وجل ، ودموعه تنحدر .. إلى آخر كلامه .

توفي الإمام عيسى بن زيد عليهما السلام بعد دعائه إلى الله في أيام محمد بن أبي الدوانيق العباسي مسموماً ، في اليوم الثالث من شعبان سنة ست وستين ومائة ، عمره خمس وأربعون سنة .

زيد^(١)، والحسن بن القاسم^(٢)، وفعل أبو السّاج^(٣) بعلوية الحجاز ما شاع في الدنيا من القتل والتشريد من هجرة المصطفى، وما فعل مزاحم بن خاقان^(٤) بعلوية الكوفة؛ ما يُبكي مَنْ في قلبه إيمان.

وعلى الجملة ليس في بيضة الإسلام بلدة إلّا وفيها لطالبيّ تربة، تشارك في قتلهم الأموي والعباسي، وتطابق عليهم القحطاني والعدناني، والله من قال^(٥):-
فليس حي من الأحياء نعلمه من ذي إيمان ولا بكر ولا مضر

(١) - قال الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيدّه الله تعالى في التحف ط/٣/١٦٢:

الإمام أبو المطهر محمد بن زيد أخو الإمام الحسن بن زيد عليهم السلام .

قيامه عليه السلام : بعد وفاة أخيه بخراسان ، وعزّت الذرية الطاهرة في أيامه وأيام أخيه .

وقام بهما سوق العدل والتوحيد ، ونفي الجبر والتشبيه ، وسائر المذاهب الردية من القدر والإرجاء .

قتل عليه السلام بعد وقعات عظيمة وجراحات كثيرة يوم الجمعة في شهر رمضان الكريم سنة ست وسبعين ومائتين .

(٢) - قال الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيدّه الله تعالى في التحف ط/٣/١٨٨:

هو الإمام الداعي إلى الله أبو محمد الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن الشجري بن

القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط عليهم السلام .

كان من أركان الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش ، وكان يضرب بعدله المثل ، وأقام أودّ الدين الخفيف في نيسابور والري ونواحيهما ، وفي الجيل والديلم .

واستشهد عليه السلام سنة ست عشرة وثلاثمائة ، وله اثنتان وخمسون سنة .

(٣) - من ولاة العباسيين.

(٤) - من ولاة العباسيين.

(٥) - وهي لحب آل محمد دعبل بن علي الخزاعي رواه في الترجمان، من هامش (أ).

إلاً وهم شركاء في دمائهم كما تشارك أنسار على جزر
قتلاً وأسراً وتشريداً ومنهية فعل الطغاة^(١) بأهل الروم والخزر

هذا الملقب بالرشيد، مات وقد حصد شجرة النبوة، واقتلع غرس الإمامة، وما من أهل البيت عليهم السلام إلا من جرّ عن معركة قتيلاً، أو كبّل أسيراً، أو طرد عن عقر داره. هذا القاسم بن إبراهيم عليه السلام، كان يطوف في الآفاق جائعاً، وبينما هو في بيت أسكاف^(٢) إذ سمع الصائح يطوف في الأسواق، وهو يقول: برئت الذمة ممن آوى القاسم بن إبراهيم، ومن دلّ عليه فله كذا وكذا من المال، وذلك الأسكاف مطرق في عمله، فقبل له في ذلك، فقال: والله لو كان تحت قدمي هذه ما رفعتها، أو كما قال.

ولما خرج بآل الحسن من المدينة، موثقين بالقيود على الهودج، فيهم عبد الله بن الحسن الشيبه الطاهرة، في عصابة من أهل بيته وأعمامه وبني أعمامه، وأمر جعفر الصادق بعض غلمانته، وقال له: اذهب فإذا حملوا آل الحسن فأخبرني، فجاء، فأخبره، فوقف من وراء ستر ينظر من ورائه ولا ينظره أحد، فرأى عبد الله بن الحسن في محمل، وجميع أهل بيته كذلك، فلما نظر إليهم جعفر عليه السلام، هملت عيناه، حتى جرت دموعه على لحيته، وقال: والله لا تحفظ حرمة بعد هؤلاء.

ولما حملوهم في المحامل وأخرجوهم من المدينة، قال بعض أهل الولاية:
من لنفس كثيرة الإشفاق ولعين كثيرة الإطراق
جهدت للذي دهاها زماناً ثم جادت بدمعها المهراق

(١) - الغزاة، نخ.

(٢) - الأسكاف الخراز، والجمع أساكفه، ويقال عند العرب كل صانع. تمت مصباح، من هامش (أ).

لفراق الذين راحوا إلى الموت عياناً والموت مُرّ المذاق
ثم راحوا يسلمون علينا بأكف مشدودة بالوثاق
ما رأينا في البرية طراً مثلهم لو وقاهم الموت واق

هذا مع ما كانوا عليه من الكشف^(١) والشظف، وضيق المعاش، وعدم [الرياش]^(٢)، يشتهي العلوي الأكلة فيحرمها، وخراج مصر والأهواز، والحرمين والحجاز، تصرف إلى زلزل الطارب، وبرطم^(٣) الزامر، وخارق المغني، ومائق اللاعب، وفلان وفلان، والمتوكل على الشيطان؛ لا على الرحمن - فيما زعموا - يشتري إثني عشر ألف سرية، وسيد من سادات العترة يتكفف بسندية وهندية، ومال الخراج مقصور على الصفاعنة^(٤) والسفلة، ويخلون على الفاطمي بأكلة أو شربة، ويضايقونه بدائق وحبّة، ويشترون البغية بالبدر^(٥)، ويجيزون لها ما يفي برزق عسكر، والقوم الذين أحل الله لهم الخمس، وحرم عليهم الصدقات، وفرضت لهم الكرامة والمحبة، يتكفون صبراً، ويهلكون فقراً، ويرهن أحدهم سيفه أو درعه، ويبيع ثوبه، وليس له ذنب إلا أن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأباه علي عليه السلام، وأمه فاطمة عليها السلام، وجدته خديجة رضي الله عنها، ومذهبه الإيمان، ودينه القرآن، شعراً:

(١) - الكشف والشظف: الضيق والشدة، من هامش (أ).

(٢) - هذا من (ب): وهو الأولى بالسجع.

(٣) - وبرطوم الزامر (نخ)، من هامش (أ).

(٤) - الذين يستاهلون الصفع، من هامش (أ).

(٥) - البدر: جمع بدرة، والبدر: عشرة آلاف درهم، من هامش (أ).

ومالي جرم^(١) غير لم أقرب الخنا ولم أشرب الصهباء ولم أدع بالغدر

ونحن فقد تمسكنا بالعروة الوثقى، وآثرنا الدين على الدنيا، فإن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً، كلمة من الله، ووصية من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والعاقبة للمتقين، وعندنا بحمد الله لكل حالة آله، ولكل مقام مقالة، فعند المحن الصبر، وعند النعماء الشكر، ولقد كُذِّبَ محمد صلى الله عليه وآله وسلم بضع عشرة سنة، فما أتهمناه بنبوته، وشتَمَ أمير المؤمنين عليه السلام على فروع المناير ألف شهر، فما شككنا في إمامته، وأنظر الله إبليس المدة الطويلة، فلم نرتاب في لعنته، وقد قال شاعرنا يفتخر بما نحن فيه من الأحوال، شعراً:

نحن بنوا المصطفى أولو محن تجرعهما في الحياة كاظمنا
عظيمة في الأنام محتتنا أولنا مبتلى وآخرنا

ولكن مع اليوم غد، ومع السبت أحد، ونرجو أن يكون قد عاد المعصم إلى سواره، ورجع الحق إلى قراره، واستقر الملك في معدن الرسالة، ومختلف الملاحكة، لما أظهر الله لإمام عصرنا وحجة دهرنا مولانا أمير المؤمنين الناصر لدين الله رب العالمين محمد بن أمير المؤمنين صلوات الله عليه بالكرامات، وأيده به من الآيات، وفتح له من الثغور، ونظم به من الأمور، وجلى به من الديجور^(٢)، وساس برعايته هذا الجمهور، أوضح الله به المشكلات، وفتح به المقفلات، وأصلح به الفاسد، وقمع به الحاسد، وشيد به الإسلام،

(١) - في (ب): ذنب.

(٢) - الظلمة.

ودوّخ به ذوي الكفر والإجرام، فالرجاء في جود الله وفضله انتشار كلمة الحق في الآفاق، وعلو كلمة الملك الخلاق، وانبساط عدله في الأمصار، وخفوق بنود راياته في الأقطار، ويجعل الله على يديه إعزاز جنده، وإنجاز وعده، فيفتح له الأرض، ذات الطول والعرض، وقد لاحت تبشير صبح هذا الأمل، وظهرت لنا آيات هذا العمل إن شاء الله تعالى، وما ذلك على الله بعزيز.

هذه نبذة في أحوال العترة الطاهرة، وقد ظهر بها لمن كان له عقل فضل أهل البيت عليهم السلام، فإنهم على هذه الأحوال، لم ينطفِ لعلومهم مصباح، ولم يخفَ له صباح، علومهم في كل فن ضاحكة الرياض، عذبة الحياض، أنيقة الأزهار، طيبة الأنهار، ليس فن من فنون العلم إلا وقد بلغوا أطوريه، واستولوا على سماه ونجومه وقمره.

لنا قمرها والنجوم الطوالع

وانظر إلى تصانيفهم الفائقة، وعلومهم الرائقة، كيف ملأت أقاليم الزيدية، واستقلت في هداية أهل الملة المحمدية، وما أجدر مذهبنا بقول القائل:

وإنك شمس والملوك كواكبٌ إذا طلعتْ لم يبقَ منهمن كوكب

وأما كون الزيدية موصوفين بالقلة فهذه خصلة مدح، وهي من مزاياهم الحسان، وصفاتهم الحائزة للبر والإحسان.

وفي كلام علي عليه السلام للحارث بن حوط حين قال: أترى يا أمير المؤمنين أن أهل العراق (يعني أصحاب علي) مع قتلهم على الحق، وأن أهل الشام (يعني أصحاب معاوية -لعنه الله تعالى-) مع كثرتهم على الباطل؟

فقال علي عليه السلام: (يا حار إنه للملبوس عليك، إعرف الحق تعرف أهله قلوا أم كثروا، واعرف الباطل تعرف أهله قلوا أم كثروا، فإن الحق لا يُعرف بالرجال، وإنما الرجال يعرفون بالحق).

وبعد فلو كانت الكثرة دليلاً على إصابة الحق، لذهب به الخارجون عن الإسلام، فإن المسلمين في جنب الكفار كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، فماذا يراه صاحب المقالة ؟

لقد أُتِيتُ من حيث لم تك ظننت

[عودة إلى ترجيح مذهب الأئمة عليهم السلام على غيره]

وأما المسلك الثالث: وهو في ترجيح مذهب العترة المطهرة على غيره من المذاهب، فمعتمد أهل الأمصار المذاهب الأربعة، حنفية، وشافعية، ومالكية، وحنبلية، ونحن نتكلم في هذا المسلك في ثلاثة مواضع:

الأول: أن هؤلاء الفقهاء مشهورون بمحبة العترة، قائلون بإمامة أئمتهم.

والثاني: في ترجيح مذهب العترة الزكية.

والثالث: في التنبيه على فضل الهادي، وأن المتمسك بمذهب واحد من أئمة الهدى متمسك بالصواب.

الموضع الأول: فالمشهور موالاة أبي حنيفة رضي الله عنه لزيد بن علي عليه السلام، وقيل إن أبا حنيفة اعتذر من الخروج مع زيد بن علي عليه السلام، وطلبه الإذن بذلك، وكان يدعو إليه سرّاً، مخافة سلطان بني أمية، وكان يُعين زيد بن علي باللسان والإحسان، بعث إليه مرة بثلاثين ألف درهم، وقيل دينار، وكان اعتذاره عن الخروج أنه مشغول

بتفسير العلوم، وجهاد العلماء باللسان، وعاش أبو حنيفة إلى زمن المهدي وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن عليهما السلام، فكان يدعو إليهما على طاعتهما.

وكتب إلى إبراهيم بن عبد الله بن الحسن عليهم السلام، أما بعد:

إذا أظهرك الله على آل عيسى^(١) بن موسى، القصة؛ حيث قال: فسرّ فيهم بسيرة أبيك في صفين، ولا تسرّ بهم سيرة أبيك [في]^(٢) يوم الحمل، فظفر أبو جعفر الدوانيقي بكتابه، ففسد إليه شربة من السم، فمات، فهو شهيد في حنا أهل البيت.

وسئل أبو حنيفة أيهما أفضل الحج أو الخروج إلى إبراهيم بن عبد الله؟

فقال: غزوة بعد حجة الإسلام خير من خمسين حجة.

وجاء رجل فقال: يا أبا حنيفة ما اتقيت الله في فتواك أخي بالخروج مع إبراهيم بن

عبد الله حتى قتل؟

فقال: قتل أخيك معه خير له من الحياة.

فقال: ما يمنعك من الخروج؟

فقال: ودائع الناس عندي.

ومن أراد صدق ما قلنا فليطالع كتاب مقاتل الطالبين.

والشافعي رضي الله عنه، كان في وقت يحيى بن عبد الله، وكان له من التابعين،

ومدائحه في أهل البيت أكثر من أن تحصى، منها قوله رضي الله عنه شعراً:

(١) - هو عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن عباس أمير الجيش الذي أنفذه المنصور الدوانيقي على

محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقتل محمد بن عبد الله بالمدينة المنورة والقصة مشهورة، من هامش (أ).

(٢) - هذه الزيادة التي بين القوسين من (ب).

يا راكباً قف بالمحصب ^(١) من منى	واهتف بقاطن أهلها والناهض
سحراً إذا سار الحجيج إلى منى	سيراً كملتطم الفرات الفائض
قف ثم ناد بأني لمحمد	ووصيه وابنيه لست بياغض
إن كان رفضاً حب آل محمد	فليشهد الثقلان أني رافضي

ومدائح الشافعي في العترة جمة العدد، ومن كان في وقت يحيى بن عبدالله عليه السلام من عيون الفقهاء، الفقيه المشهور محمد بن الحسن الشيباني^(٢)، وهو الذي شجّه هارون بالدواة حين قال له هذا أمان لا سبيل إلى نقضه، وكان محمد بن الحسن يقول أنا زيدي إذا أمنت على نفسي، حنفي إذا خفت.

ومن عيون الفقهاء؛ سفيان الثوري رحمه الله، ولما قتل إبراهيم بن عبد الله عليه السلام، قال سفيان: أخاف أن لا تقبل الصلاة، إلا أن فعل الصلاة خير من تركها، وروي عنه أنه كان يقول: حب بني فاطمة، والجزع لهم مما هم عليه من القتل والخوف والتطريد يُنكي

(١) - في المصباح: ومنه المحصب موضع بمكة على طريق منى، ويسمى البطحاء، والمحصب أيضاً مرمى الجمار بمعنى، من هاشم (أ).

(٢) - هو أبو عبدالله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء، صاحب أبي حنيفة وملازمه، ولد بـ (واسط) سنة (١٣١هـ)، ونشأ بالكوفة، فتفقّه على أبي حنيفة حتى صار من كبار أصحابه، وسمع: مسعر بن كدام، ومالك بن مغول، وعمر بن ذر، والأوزاعي، والثوري، وغيرهم كثير، توفي بـ (الري) سنة (١٨٩هـ)، عن ثمان وخمسين سنة، المعارف ٥٠٠، وفيات الأعيان ٤ / ١٨٤، انتهى من هامش التحف شرح الزلف ط/٣.

مَنْ فِي قلبه شيء من الإيمان، ومما يؤكد ذلك ما رواه الغزالي في إحياء علوم الدين؛ أنه كتب في جواب هارون: من سفيان إلى الظالم الغشوم.

وأما مالك بن أنس الأصبحي رحمه الله تعالى، فكان في وقت محمد بن عبد الله عليه السلام، وأتى إلى مالك جماعة ممن قد بايع الدوانيقي، فسألوه عن بيعتهم. فقال: انفروا إلى النفس الزكية^(١)، فليس على مكره يمين.

(١) - قال الإمام الحجة الحافظ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيدته الله تعالى في التحف شرح الزلف ط/٣/٧٧:

الإمام أبو القاسم محمد بن أبي الأئمة عبد الله الكامل المحض [سمي المحض: لأنه لم يكن في أمهاته أم ولد، ويسمى أيضاً صريح قريش لذلك] بن الحسن بن الحسن السبط عليهم السلام.

قال الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهما السلام في سياق الأئمة: ومثل: محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الذي جاء في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه خرج ذات يوم إلى باب المدينة، فقال: ((ألا وإنه سيقتل في هذا الموضع رجل من أولادي، اسمه كاسمي، واسم أبيه كاسم أبي، يسيل دمه من هاهنا إلى أحجار الزيت، وهو النفس الزكية، على قاتله ثلث عذاب أهل النار [رسائل العدل والتوحيد])).

قيامه: في جمادى من هذه السنة [أي سنة استشهاده]، وبايعته المعتزلة مع الزيدية، وفضلاء الأئمة. وخرج معه جعفر الصادق عليه السلام المتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة، عن خمس وستين سنة، ثم استأذنه في الرجوع؛ لكبر سنه وضعفه.

واستشهد الإمام محمد بن عبد الله في شهر رمضان الكريم، سنة خمس وأربعين ومائة، وله من العمر: اثنتان وخمسون سنة، وكان لقبه النفس الزكية، وكان فيه خاتم في كتفه، يشبه خاتم النبوة في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال لأهله: إني على قتال هؤلاء، فإن زالت الشمس ومطرت السماء فإني مقتول، وإن زالت الشمس ولم تمطر السماء وهبت ريح فإني أظفر بالقوم، ثم أمرهم - أنه إذا أتت الأمانة من الله التي

وسئل عن السدل في الصلاة، فقال: قد رأينا من يُعتمد على فعله عبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام.

قال محمد الديلمي رحمه الله: وسمعت ممن أثق به أنه سمع من بعض المالكية أن مالكا كان من دعاة محمد بن عبد الله النفس الزكية. والمالكية يعظمون الزيدية لهذا السبب.

وأما ابن حنبل فإنه كان كثير الرواية في فضل أهل البيت عليهم السلام.

قال الفقيه محمد الديلمي رحمه الله: كان عيون الفقهاء والمعتزلة زيدية في الأصول، ومتابعين لأئمة العترة عليهم السلام، واحتج لذلك، وأطال الكلام مما لا يتسع له هذا المختصر.

تدل على قتله — أن يحرقوا كتباً خاف عليها من أعداء الله، وكان أشبه الخلق في حملاته بالحمزة — بن عبد المطلب، وكان عنده سيف أمير المؤمنين صلوات الله عليه ذو الفقار. قال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام: وفي حديثه عليه السلام أنه كان إذا حمل عليهم سمعت فيهم قصفة كأجيج النار في أجمة القصب، وكان يشبه في الفصاحة بجده علي بن أبي طالب صلوات الله عليه [الشافي ١/١٩٩].

قال في الشافي: وكان يقاتل بالسيف، فيضرب ضرب جده علي بن أبي طالب عليه أفضل الصلاة والتسليم، وقال — لما انهزم عنه أصحابه —: اللهم إنهم عجزوا عن احتمال أمرك، والجهاد مع ولد نبك، فاجعلهم في حل من بيعتي، ثم عطف على الناس في قلة من أصحابه، أهل البصائر خاصة وأهل بيته، وقاتل حتى قتل في الموضع الذي أخبر جده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه يقتل فيه، في الحرم الشريف من المدينة المطهرة [الشافي ١/١٩٩].

والجنود التي واجهته بالقتال، أنفذه أبو الدوانيق، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وكان عبد الله ممن بايع الإمام المهدي، فنكت بيعته، وادعى الملك لنفسه، انتهى من التحف.

قال فخر الدين الرازي: كان الشافعي عظيم القدر والمحل، واسع العلم والفضل، كل كان يجب أن يكون منهم.

قالت الشيعة: هو شيعي.

وقالت المعتزلة: هو معتزلي.

قلنا: هذا لامعنى له.

إن الزيدية أجل من أن يفتخروا بعد أئمتهم بأحد، وكيف وأئمتهم قريب من مائة إمام، ينسبون إلى الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والوصي والبتول عليهم السلام، فضائلهم ظاهرة، ومناقبهم باهرة، شعراً:

إليكم كل مكرمة تؤول إذا ما قيل جدكم الرسول
أليس أبوكم الهادي علي وأمكم المطهرة البتول

فليس لنا حاجة إلى الافتخار بغير أبناء النبي المختار.

من كان في الحشر له شافع فليس لي في الحشر من شافع
غير النبي المرسل المصطفى ومذهب الصادق لا الشافعي

وإنما ذكرنا ما قدمنا محبة للفقهاء، وكونهم أدركوا الحظية السنية، بمتابعة العترة الزكية، ومحبة السلالة النبوية، لا أنا في ذلك نريد الإفتخار بمواليتهم، ولا التبجح بمتابعتهم، إنما يحق لهم أن يفتخروا بذلك، ويتبجحوا بما هدوا إليه من سلوك هذه المسالك، ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٣٨) [يوسف].

الموضع الثاني: في الترجيح لمذهب العترة، فلاشك أن معتمد أهل الأمصار المذاهب الأربعة، وقد ذكر الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام في كتاب "الإنتصار" ترجيح مذهب العترة النبوية، وبالغ في صدر هذا الكتاب في الإنتصار للترجيح، واستوفى أعاريض الكلام، ومدّ رواق ترجيح مذهب الأئمة الكرام.

قال عليه السلام في كتاب "مشكاة الأنوار": زبدة مختصرة في هذا المقصد، جامعة لفوائد تلك الأكاليم الغزيرة، والأدلة الكثيرة، وهي أن قال: "المعتمد لنا في تقرير ما اخترناه من رجحان تقليد أهل البيت عليهم السلام على غيرهم من سائر الفقهاء مسالك، نوضحها بمشيئة الله تعالى.

[النصوص النبوية الدالة على ترجيح مذهبهم]

المسلك الأول: ما ورد^(١) من جهة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الثناء عليهم، كقوله صلى الله عليه وآله وسلم الخبر المشهور: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض))^(٢)، فهذا الخبر دال على أن العترة متمسك كالكتاب.

الخبر الثاني: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى))^(٣)، فهذا الخبر دال على أنهم كالسفينة، فكما أن السفينة منجاة للأبدان من الغرق، فكذا أهل البيت منجاة للأبدان من الهلكة.

(١) - في (ج): أما ماورد.

(٢) - تقدم تخريجه.

(٣) - تقدم تخريجه.

الخبر الثالث: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أهل بيتي كالنجوم، كلما أفل نجم طلع نجم))^(١) فكما أن النجوم يقتدى بها في ظلمات البر والبحر، فكذا حال العترة يهتدى بهم في ظلم الشبه والحيرة.

الخبر الرابع: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أهل بيتي كنجوم السماء، فإذا ذهب أهل بيتي من الأرض أتى أهل الأرض ما يوعدون))^(٢).

الحديث الخامس: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((الأئمة من قريش))^(٣)، فإذا كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم صرح لهم بالإمامة، كانوا أحق بالقدوة، هذه الأخبار كلها دالة على أولوية اتباع لأقوالهم، والاعتماد على مذهبهم.

[ترجيح مذهب المعتز بالدليل النظري]

المسلك الثاني: أنه قد قام البرهان الشرعي على أن إجماعهم حجة قاطعة، وإذا كان الأمر كما قلناه فلا يأمن من قلّد غيرهم^(٤) أن يكون مخالفاً لإجماعهم، فلا يكون آمناً

(١) - تقدم تخريجه.

(٢) - تقدم تخريجه.

(٣) - للمولى الإمام/ محمد الدين المؤيدي أيداه الله تعالى بحث نفيس حول هذا الحديث في كتابه مجمع الفوائد ط ١/ ٢٧٧.

وهذا الحديث في: سنن البيهقي الكبرى ١٤٣/٨ برقم ١٦٣١٧، مسند أحمد ٤/ ٤٢١ برقم ١٩٧٩٢، المستدرک علی الصحیحین ٤/ ٨٥ برقم ٦٩٦٢، مسند أبي يعلى ٦/ ٣٢١ برقم ٣٦٤٤، مسند أبي داود الطيالسي ١٢٥/٠ برقم ٩٦٢.

(٤) - في (ج): غيره.

للخطأ، بخلاف غيرهم من سائر علماء الأمة، فهذا الأمر غير حاصل في حقهم، فلأجل هذا كان أتباعهم أرجح من الإقتداء بغيرهم، وفي هذا ما نريده.

المسلك الثالث: ما خصَّهم الله به من الخصال الشريفة في العلم والورع والتقوى، فأما مذاهبهم في الإلهيات فمستقيمة على قانون الحق في وجود الله تعالى، وصفاته الذاتية، ومستقيمون على الطريقة الصحيحة في حكم الله تعالى، وهكذا القول في (مصطراتهم)^(١) الشرعية الاجتهادية، وأنظارهم في المسائل الشرعية، لا تخالف فروعهم أصولهم، ويعدلون عن المذاهب الغريبة، ويستقيمون على مألوف الشرع، لم يسقط أحد في نظره عن القضايا العقلية، ولا أتى أحد منهم بنظر غريب في المسائل الخلافية، بل هداهم الله إلى أوضح الطريق، وأيمن المسالك وأعدلها، وأقومها على الحق وأوضحها، ومن مارس شيئاً من علومهم العقلية، ومصطراتهم^(٢) الإجهادية، عَرَفَ أنها مستقيمة على المنهج الواضح، من غير زيغ ولا ميل، وهذا المسلك إنما يستقيم كل الاستقامة، ويتضح كل الانضاح، إذا ذكرنا حال غيرهم من علماء الأمة، ممن اقتعدت الإفتاء، وحاز منصب الاجتهاد.

[تأمل في بعض المذاهب للإيضاح]

فنقول: لم يشتهر بالفتوى، ولا انتحل من العلوم بالنظر الحسن، والفرجة المتقدمة، والإجتهاد القوي، من علماء الأمة وفضلائها، إلا هؤلاء الثلاثة، أبو حنيفة، والشافعي،

(١) - ما أثبتناه من (ب) والذي في (أ): (مصطراتهم) ومعلق عليه مصطوراتهم تحت علامة (ظ)، وفي (ج): مصطوراتهم.

(٢) - ما أثبتناه من (ب) والذي في (أ): (مصطراتهم) ومعلق عليه مصطوراتهم تحت علامة (ظ)، وفي (ج): مصطوراتهم.

ومالك رضي الله عنهم، فإن هؤلاء الذين دونوا الدواوين، ونخلوا العلوم، واتسعوا في الفنون، حتى طبقت مذاهبهم الأرض، ذات الطول والعرض.

فأما أبو حنيفة: فهو البارع المتقن، المحرز لعلوم الاجتهاد، والحائز لقصب السبق فيه، ولا يجحد فضله، وهو أول من سئل وأجاب في المسائل الأصولية، حكى أنه حكى عنه: إيجاب القدرة، وهو لعمرى يوهي طريق الحكمة، ويهدم قواعدا، وقد أنكرها فريق من أصحابه لعظم موقعها، وشناعة القول بها، وحكى عنه أيضاً التعويل على القياس، واطراح الأخبار، وهذا نظر لا يليق أن يساوي منصب الشارع منصب القياس، وحكى عنه بطلان القصاص بالثقل وهذا نظر فيه ما ترى من إهدار الدماء وبطلان صيانتها، وهو معلوم من جهة الشرع تحريمها، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ [البقرة: ١٧٨] والثقل يهدم هذه القاعدة.

فهذه الأمور الثلاثة لا يخفى عليك انحرافها عن المنهج القوي، والصراط السوي، فهذا ما أردنا التنبيه عليه من طريقة أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه.

وأما الشافعي رضي الله عنه فلا يشق غباره، ولا تخفى في العلم والفضل محامده وآثاره، استولى من العلوم على أسرارها، وأحاط بالمكنون من عيونها وأبكارها، خلا أن البويطي حكى عنه الرؤية، فإن كانت غير معقولة كما تزعمه الأشعرية، فحاشا فكركه الصافي عن المناقضة، وإن كانت رؤية معقولة، فحاشاه عن التشبيه، وأما الجبر فلم يُسمع منه في مصنفاته، ولا بلغنا عن أصحابه أنه ذهب إليه.

وأما مالك رضي الله عنه: فلا يجحد فضله، وله اليد الطولى في ضبط الأحاديث وإحرازها، والتحرز في الرواية، خلا أنه ربما استرسل في المصالح استرسالاً كلياً، وعوّل عليها تعويلاً عظيماً، حتى أن نظره أداه إلى القول بقتل ثلث الأمة في إستصلاح ثلثيها،

ونحن نعلم ضرورة من الشرع صون الدماء وحياطتها، ونعلم من حال الصدر الأول من الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا لا يتجاسرون على إراقة محجمة من دم إلا عن تحقيق وبصيرة بنص قاطع.

فهذا ما أردنا ذكره من سيرة هؤلاء العيون، وأنظار هؤلاء الفضلاء، وليس ما ذكرناه خطأ من أقدارهم، ولا تقصيراً فيما رفع الله من منارهم، ومصادق ذلك ما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: ((لا تسترذلوا العلم، فإن الله لم يسترذله حيث آتاه من آتاه))، وفي حديث آخر: ((ما استرذل الله عبداً إلا حظر^(١) عليه العلم)).

فهم فضلاء الأمة، والمخصوصون بعلم الشريعة، خلا أن التنبيه على أن كل واحد منهم قد مال عن السنن الواضح بعض الميل، وصغى إلى الخروج بعض الصغى، وأئمة العترة لا يكاد يوجد لهم مثل ذلك.

فتحصّل من مجموع ما ذكرناه رجحان مذهبهم على غيرهم من المذاهب، وأنهم أحق بالتقليد، لما ذكرناه من هذه البراهين التي لا توجد في غيرهم، وفيما ذكرناه كفاية لمن أراد البصيرة^(٢) وعزل عن نفسه جانب الحمية".

هذا كلام الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسكت عن ابن حنبل، والمشهور عنه القول بالتشبيه، وأظن [أن] قد أشار إلى ذلك في "الانتصار".

(١) - أي حرم.

(٢) - التبصرة، نخ.

قلت: وقد ذكر الفقيه محمد الديلمي في ترجيح مذهب العترة المطهرة وجوهاً كثيرة، لا يسعها إلا تأليف مستقل بذاته، ثم إنه ذكر الفقهاء الثلاثة، أبا حنيفة، والشافعي، ومالك، ونزههم عن القول بالجبر، وقال: ثبت عند من عرف الأخبار، واتبع السير والآثار، أنه ما كان لأبي حنيفة ومالك والشافعي كتاب موضوع في أصول الدين حتى أخذ هؤلاء اعتقادهم منه^(١)، بل هذه الكتب كلها محدثة، ومذهبهم ومذهب كل السلف كان ذم الكلام، حتى روي عن الشافعي أنه قال: من عرف الله بالكلام تزندق، وقد حمله الرازي في مناقبه على أن المراد به كلام أهل البدعة.

قال الديلمي: ومن أصحاب الشافعي المعروفين بالنزاهة عن القول بالجبر، والقائلين بالتوحيد والعدل، على القانون المرضي، المزني، والبويطي، والربيع، وحرملة، وأبو بكر الصيرفي، وأبو بكر الدقاق، وأبو بكر الشاسي، وغيرهم.

قال: وأيضاً قد ذكرنا أن مذهب الأشعري حدث بعد الشافعي، فكيف يكون الشافعي عليه؟! وهذه مناقضة ظاهرة، فإذا تعارضتا تساقطا.

واحتج على أن الشافعي كان زيدياً في الأصول لوجوه خمسة، ليس هذا موضع ذكرها، لبسطة الكلام في شجونها، والذي يدل على ما قلناه من سلامة عقائد الفقهاء المذكورين، هو ما علم أن مذهب الحنفية في الزمان القديم مذهب المعتزلة، ومذهب المعتزلة قاطبة في الفروع مذهب أبي حنيفة، قال: وحنفية زماننا على الجبر المحض، وكذا الشافعية في زماننا، بعضهم على مذهب الأشعرية، وبعضهم على مذهب المشبهة الظاهرية، ولا شك أن المشبهة كفار عند الأشعرية.

(١) - في (أ) و (ب) و (ج): فيه، وفي (أ): منه، تحت علامة (ظ).

قلت: فحصل من مجموع هذه الأشياء أن الأئمة المذكورين لم يعلم من عقائدهم الكلامية ما يخالف أصول الزيدية.

وحكى الديلمي رحمه الله تعالى في كتابه رواية عن أبي حنيفة أنه يقول: إن الله يُرى بحاسة سادسة، كما ذهب إليه ضرار بن عمرو، ثم رجح الاعتماد على أئمة الزيدية، وأوسع براهين الترجيح، وقال: ويدل على فضل مذاهبهم في الفروع أيضاً، أن كل فرقة أحدثوا بدعة في مذهبهم غير أئمة الزيدية، وذلك ما روي عن الشافعية جواز اللعب بالشطرنج وغيره، وعن الحنفية جواز شرب الخمر المثلث، وهو خمر عند العلماء، وعند المالكية عموم الأخذ بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) ﴿[المؤمنون].

قلت: صرح الديلمي رحمه الله تعالى عن المالكية بلفظ كرهت إثباته، وأشارت إليه بإيراد الآية الشريفة.

قال: وعن الإمامية جواز المتعة، وهي نوع من الزنا عند العلماء.

ثم إن الديلمي رحمه الله أورد أبيات المعري، التي ذكرها نشوان بن سعيد في رسالة "حور العين"، التي قال في أولها:

الشافعي من الأئمة واحد ولديهم الشطرنج غير حرام

ولم أرَ ذكرها لما فيها من الشناعة.

وقد قال الديلمي رحمه الله تعالى بعد أن سردها:

وكان محبوبنا أن لا نذكر شيئاً من هذه الأشياء الموحشة ؛ لأن ذكر الوحشة وحشة،
إلا أن يُقصد بها تبين الأشياء.

قال: وعند الضرورات تباح المحظورات.

قلت: حصل مما ذكره المؤيد بالله يحيى بن حمزة رحمه الله، والفقيه محمد الديلمي رحمه الله، ترجيح مذهب الزيدية، والاعتماد عليه في الفروع، فأما أصول الدين، فالتقليد لا يصح، ولا يجوز فيها على الصحيح.

[بعض فضائل الهادي عليه السلام]

وأما الموضع الثالث: في التنبيه على فضائل يحيى عليه السلام، فقد أفرد لها أصحابنا كتاباً مجلدة، ومن أجمعها لفضائل الكتاب المعروف بكتاب "الفضائل اليعقوبية" وأمثاله، وهاهنا القصد نفحة من تلك النوافح المسكية، والروائح الطيبة الزكية.

وروى الفقيه حميد رضي الله عنه عن بعض علمائنا رحمهم الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((يُخرج في هذا النهج - وأشار بيده إلى اليمن - رجل من ولدي، اسمه الهادي، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يحيي الله به الحق ويميت به الباطل))^(١)، فكان عليه السلام هو الذي أحيا الحق في اليمن، وأمات الباطل، وروي أخبار رفعت إلى علي عليه السلام أنه قال: (سلوني قبل أن تفقدوني، أيها الناس ما من فتنة إلا وأنا أعرف

(١) - قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي في كتابه التحف شرح الزلف / ١٦٨/٣ ط في سياق ترجمته للإمام الهادي عليه السلام:

وفيه آثار عن جده النبي وأبيه الرصي، منها عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ((ما من فتنة إلا وأنا أعرف سائقها وناعقها، ثم ذكر فتنة بين الثمانين والمائتين، (قال): فيخرج رجل من عترتي اسمه اسمي، يميز بين الحق والباطل، ويؤلف الله قلوب المؤمنين على يديه))، وأشار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بيده إلى اليمن وقال: ((سيخرج رجل من ولدي في هذه الجهة اسمه يحيى الهادي يحيي الله به الدين)). انتهى.

سائقها وقائدها، ثم ذكر فتنة بين الثمانين ومائتين، فيخرج رجل من عترتي اسمه اسم نبي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يميز بين الحق والباطل، ويؤلف الله قلوب المؤمنين على يديه، كما تتألف قزح^(١) الخريف، انتظروه في الأربع والثمانين ومائتين، في أول سنة واردة وأخرى صادرة).

قال الفقيه حميد: ومن نظر في الأمور، علم أنه عليه السلام المراد بالخبر، لأنه وصل اليمن سنة أربع وثمانين ومائتين، وكانت الفتنة قد ثارت^(٢) في اليمن، فأطفأها الله بوصوله عليه السلام.

قالوا: إن هذا الخبر المروي عن علي عليه السلام صرح أن هذا القائم المشار إليه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، والهادي لم يملأ من الأرض عدلاً إلا أرض اليمن دون سائر الأرض، فليس الخبر على ظاهره.

قلنا^(٣): إن الأرض قد يطلق ذكرها ويراد بعض الأرض، كما قال تعالى: ﴿وَادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة: ٢١] وأراد بها أرض بيت المقدس دون غيرها، مع أن الأرض

(١) - القزح: القطعة من السحاب.

(٢) - قوله: وكانت الفتنة قد ثارت في اليمن من خط علامة الشيعة علي بن حسن بن حسين جميل رحمه الله، ما لفظه:

الفتنة النائرة باليمن عند وصوله عليه السلام هي كانت بين قبيلتين من قبائل صعدة المقدسة قد ذكرها صاحب سيرته عليه السلام، فوصل في ذلك اليوم وقد كادت الحرب بينهم أن تنشب ومراحلهم تغلي فأصلح عليه السلام بينهم بعد ما وعظهم وخطب فيهم فاصطلحوا، ولم يرجع إلى رحله إلا وقد اختلطوا وطابت نفوسهم وباعوه جميعاً، وهذا فائدة الخبر المروي فيه عليه السلام، يؤلف بين قلوب المؤمنين على يديه، من هامش (أ).

(٣) - من كتاب تفسير الشريعة لوراد الشريعة تأليف القاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال

كلها مقدسة ؛ لأنها جعلت مسجداً وطهوراً، كما ورد به الحديث، وقد نبه على ذلك ابن الجوزي في كتاب المدهش، وجعل الأرض أقساماً كثيرة، واستشهد على ذلك بالقرآن الكريم، وإذا ثبت ما أشرنا إليه فالمراد بالأرض في الخير أرض اليمن دون ما عداها، مع أن الله تعالى قد أحيا بالهادي عليه السلام أرض اليمن والحجاز، وأكثر بلاد الديلم، فإن علومه عليه السلام مصابيح هذه البلاد، والشموس المنيرة في أغوارها والأنجاد.

وأما قول صاحب المقالة الفاسدة: إن مذهب الهادي لا أصل له، فقد قال باطلاً، ونطق إنمأ، كيف وعلومه عليه السلام في الشريعة ظاهرة، وتصانيفه في هذه الأمة باهرة، وهذه أوادي علومه زاخرة، ومحققوا مذهبه سادات الدنيا وملوك الآخرة، الهارونيون، والحقيونيون، والجرجانيون، والأزارقة، أيدوا بعلومه الإيمان، وملأوا بها جيلان وديلمانيان، وجعلوا كلامه كالقرآن، واستولوا في تهذيبه على قصبات الرهان^(١).

رحمه الله، ما لفظه ولعلك:

تقول أرشدك الله: أن يحى عليه السلام لم يملأ الأرض جميعها، وتتهم أن معنى إمتلاء الأرض بالعدل أن لا يوجد جور.

وهذا أبقاك الله ما قد اتفق للأنبياء فإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣] وإنما أراد بالامتلاء أن يشيع عدله ويكون له ظهور وغلبة، بحيث لا يكون العدل خاملاً، مع أن الأرض لا يراد بها مسماهها حقيقة باتفاق أين ما جاء ذكرها إلا في الخلق؛ ونحوه في قولك: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٢٩]، فالمراد حقيقتها، وأما عمارة الأرض وما ذكر من الأحكام فلا يتهاى في كل جزء من أجزائها، وإنما هذا من قبيل: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ [يوسف: ٥٥] ، على أنه قد طار علم يحى في العراق والحجاز واليمن، وهذه هي الأرض في الحقيقة... إلخ كلامه، من هامش (أ).

(١) - ما بين القوسين من (ب)، والموجود في (أ) وفي (ج): الزمان.

ولما بلغ الناصر الكبير علم وفاة الهادي عليه السلام، بكى بنحيب ونشيج، وقال: اليوم انهد ركن الإسلام.

وعرض ذكر الهادي عليه السلام في مجلس الناصر عليه السلام، فقال بعض الحاضرين: كان والله فقيهاً، فضحك الناصر وقال: ذاك والله من أئمة الهدى.

وفضائله عليه السلام ظاهرة الأعلام، وظهورها في محالها من الكتب المفردة لها تغني عن الإستظهار، فليطالعها من لم يرضَ بالاختصار والاقصار.

فكيف يقال لا أصل لمذهبه؟! وهل يتجاسر على هذه المقالة إلا مارق أو منافق؟ نعوذ بالله من الخور بعد الكور^(١)، والعجب ممن يدعي البصيرة ويطلق لسانه بالكذب، والبصائر نور وهدى، وهذه المقالة ضلالة وعمى، وصاحبها ذو عمى لا ذو بصيرة.

وقد قال الإمام يحيى بن حمزة: البصيرة العمياء خير من البصيرة الحولى.

قلت: لأن العمى الخالص يتحرز معه صاحبه عن الوقوع في الهاوي، ولا يسير في الغالب إلاّ ومعه قائد يرشده إلى السلامة من المهالك، ويدله على السهل من المسالك.

وصاحب العين الحولى ناقص البصر، فهو يُدَلُّ باسمية البصرية حتى يتهور، ويظهر الغنية عن المرشد والقائد حتى يتكور، وهذه صفة صاحب البصيرة الحولى، يُخِيلُ له الشيطان أنه نادرة الفلك، ونكتة الدنيا، وحجة العصر، ومفزع العلماء، وعميد الفضلاء، وأنه إليه يرجع العالي، وبه يلحق التالي، فهو بزعمه سوي البصيرة، ملكي السريرة، يرشد ولا يُرشد، ويجل أن ينشد بل يُنشد، فما قاله بزعمه فهو الصواب، وما رآه فهو ثمرة ما

(١) - في المصباح ما لفظه: ونعوذ بالله من الخور بعد الكور؛ أي: من النقص بعد الزيادة.

وفيه أيضاً: ويقال هو الرجوع من الطاعة إلى المعصية، وهذا أنسب، من هامش (أ).

جاء في السنة والكتاب، ولم يدرك أن مسيره مع أوتاد الخلود، وأقمار العلوم، مسير السها^(١) مع النجوم، بل هو في العلة بسفر هذه العير نازل منزلة القراد بمنسم^(٢) البعير: متى كان حكم الله في كرب النحل^(٣)

وهذه صفة صاحب هذه المقالة، العادم يوم التناد للإقالة، الطالي لوجهه بقار سوء القالة.

اللهم إنا نعوذ بك من شقائه، أو أن تصيينا بنجاسة أعقابه.

فائدة: قال الجاحظ: الناس على أربعة أضرب:

- منهم من يدري، ويدري أنه يدري.
 - ومنهم من لا يدري، ولا يدري أنه لا يدري.
 - ومنهم من يدري، ولا يدري أنه يدري.
 - ومنهم من لا يدري، ولا يدري أنه لا يدري.
- وصاحب هذه المقالة من الضرب الذي لا يدري، ولا يدري أنه لا يدري.
- ولله القائل:

يصيب ولا يدري ويخطي وما درى وليس يكون الجهل إلا كذلك

(١) - في القاموس السها: كوكب خفي، من هامش (أ).

(٢) - والمنسم: خف البعير، تمت (ق).

(٣) - في نسخة (ب): كبر النحل.

وهل ينسب التلبيس إلى من نفاه، والجهل إلى من اختاره الله لهداية خليفته واصطفاه،
 إلا من عدم دواة شفاه، ﴿كَبَّاسِطٍ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ [الرعد: ١٤]،
 ما ضرَّ تغلب وإيل أهجوتها أم بلت حيث تناطح البحران

نعم: قد قدمنا الإشارة إلى ترجيح مذهب العترة المطهرة، وأما الأئمة في ذات بينها،
 فالتمسك بمذهب أحدهم ناجٍ؛ لأنهم أسباط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأولاد
 البتول، وحجج ذوي العقول، وأبواب مدينة العلم المعقول منه والمنقول، وقد وردت
 الأحاديث الجمة في سلامة من اتبع أئمة الهدى، واقتدى بمصاييح الدجا، وحسبك
 بالحديث المشهور: ((أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق
 وهوى))^(١)، وأمثاله من الأحاديث النبوية، والآيات المصطفوية، التي قضت لمتابعيهم^(٢)
 بالنجاة، ولمشايعهم بطيب الحياة.

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

وقد سئل الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام عن اختلاف أئمة العترة في أشياء
 من مسائل الفروع، وسأله السائل أن يرجح له في التقليد واحداً من الأئمة، فكان في
 جوابه: أن الأخلق بلحام التكليف، التزام واحد من الأئمة في رخصه وعزائمه.

(١) - تقدم تخريجه.

(٢) - في (ب): لمتابعهم.

ثم قال الإمام ما معناه: إنهم على سواء في الفضل، فإذا كان لا بد من تعيين واحد منهم بالتقليد، فالإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، لبعده عن الإكفار.

قلت: كلام الإمام يحى في ترجيح مذهب المؤيد بالله عليه السلام لعدم تكفيره المجبرة، فيه نظر من وجوه:

الأول: أن المشهور من مذهب المؤيد بالله تكفير المجبرة في قوله الشهير، رواه الفقيه محمد الديلمي رحمه الله، وروى الأمير صلاح بن أمير المؤمنين عن الأمير الحسين بن محمد قدس الله روحه، وأظنها رواية عن المنصور بالله عليه السلام أيضاً، وروى الديلمي رحمه الله تعالى عن السيد أبي عبد الله^(١): إجماع أهل البيت عليهم السلام على تكفير المجبرة، وقال: ما روي عن المؤيد بالله من خلاف ذلك محال عنه.

وقيل: بل روايتان في ذلك، والرواية الصحيحة ما يوافق غيره من الأئمة، وهو قوله الأخير.

(١) - هو الإمام أبو عبد الله الموفق بالله الجرجاني، الحسين بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم وسلامه.

قال الإمام الحجة/ مجد الدين المؤيدي أيده الله تعالى في التحف شرح الزلف، ط ٢٢٢/٣:

وكان هذا الإمام من أصحاب المؤيد بالله.

قال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام: بلغ في علم الأدب من النحو واللغة ما لم يبلغه أحد من أهل عصره، وفي الشعر مقدم، وفي الخطب في أعلى رتبة، وفي الكتابة والرسائل في أرفع درجة، ثم هو في علم الكلام وأصول الدين في النهاية، وله في أصول الفقه البسطة الواسعة، وكان عليه السلام أعلم بفقه الحنفية والشافعية والمالكية من فقهاءهم المحققين، ولا ينازعونه في ذلك، ومصنفاته شاهدة بذلك، وهي موجودة مشهورة، انتهى [الشافعي: ١/٣٣٧]، انتهى من التحف.

النظر الثاني: سلمنا أن المؤيد بالله ذهب إلى أن المجرة ليسوا كفاراً، فهذا ليس بوجه ترجيح ؛ لأن إجماع العترة منعقد على كفرهم، فقد سبق إجماع العترة قول المؤيد بالله قدس الله روحه.

ونرجع إلى ترجيح الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام لمذهب العترة، وأن مخالفة إجماع العترة لا تجوز، فإن قيل إنما رجح الإمام مذهب المؤيد بالله لأن التكفير بالقياس غير صحيح عنده.

قلنا: التكفير والتفسيق به مذهب جماعة قد أحكموا الأدلة والبراهين على صحته، ومن سلك منهاجهم وكان من أهل النظر لم يلزمه الخروج عنه بمجرد كلام عالم من جملة العلماء ذهب إلى خلاف مذهبهم.

وقد روي أن رجلاً سأل علياً عليه السلام عن الخوارج فقال: أكفارهم يا أمير المؤمنين؟

فقال: من الكفر هربوا.

فقال: أمؤمنون هم ؟

فقال: لو كانوا مؤمنين ما قاتلناهم.

فقال: فقيم القتال ؟

فقال عليه السلام: إخواننا بالأمس بغوا علينا.

ولأن تكفير أهل القبلة ليس بأبلغ من قتلهم وقتلهم، وإذا ساغ القتل ساغت التسمية.

النظر الثالث: أن مذهب الهادي عليه السلام لا يُعاب إلا بما فيه من المشقة والتحرز في

العبادات والبياعات، والأنكحة، وما شاكلها، والتكليف وارد بالمشقة، ومخالفة الدعوة،

وهذا معروف من مذهبه عليه السلام، لا يستطيع أحد إنكاره، فهذا العيب من جنس قوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكائب

إذا ثبت هذا، بقينا أئمة العترة على سواء في الاقتداء بمنارهم، والاهتداء بأنوارهم، وقد اختار أئمتنا المتأخرون مذهب الهادي عليه السلام، وقرروه واعتمدوه وهذبوه وشيدوه، وعليه مضى علماء اليمن، وفرسان الفرائض والسنن.

فإن قيل: فمن الأولى بالترجيح من الأئمة؟ وهل إلى هذا الترجيح طريق أم لا؟ قلنا: إذا كان لا بد من الالتزام لمذهب إمام من الأئمة الكرام، كان مذهب إمام الزمان؛ لأن تقليد الحي أولى من الميت، وقد ذكر هذه المسألة المهدي أحمد بن الحسين^(١) عليه السلام، قال سائله:

(١) - قال الإمام الحجة محمد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى التحف ط ٢٥١/٣: الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن عبد الله بن القاسم بن أحمد بن أبي البركات إسماعيل بن أحمد بن القاسم بن محمد بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام. كان كثير الشبه بجدّه صلى الله عليه وآله وسلم خَلَقًا وَخُلُقًا. دعا إلى الله سنة ست وأربعين وستمائة، ونكث بيعته البغاة الأشقياء، ودوخ الأقطار، وأظهر أعلام جده المختار صلى الله عليه وآله وسلم، ودخل الحرمان الشريفان تحت أحكامه الإمامية، وأطاعه كافة بني الحسن والحسين، بالحجاز والمدينة، وبلغت دعوته جيلان وديلمان، ونواحي العراق، ولم يبق في اليمن عالم من علماء أهل البيت وشيعتهم إلا دخل في ولايته، وامتلأ لإمامته، منهم: الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى، وعالم العترة المطهرة علي بن الحسين صاحب اللمع، والإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين، وأخوه الأمير الحسين عليهم السلام.

مسألة فيمن كان على مذهب المنصور بالله عليه السلام، والتزم مذهب المهدي عليه السلام اختياراً، ولم يكن من أهل الترجيح، هل يكفيه ذلك؟ أو لابد من الترجيح، أو التزام إمام الزمن؟

قال عليه السلام: كونه إمام زمانه وجه ترجيح؛ لأن طاعته واجبة عليه، ولا يكمل دينه إلا بذلك، ولا فائدة في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)) إلا وجوب طاعته، والأخذ بقوله، فأما معرفة شخصه فلم يقل أحد بوجوب ذلك.

ثم سئل: هل تقليد الحي أولى من تقليد الميت؟

فقال عليه السلام: الجواب: أن تقليد الحي أولى، والوجه في ذلك ما ذكرناه في المسألة الأولى.

ووجه آخر، وهو أن الله تعالى أمر بسؤال أهل الذكر، والسؤال الذي يعقل منه هو سؤال الحي، لا سؤال الميت.

هذا كلام الإمام المهدي عليه السلام، وبه تم الكلام في الموضوع الثالث.

فأما المسلك الرابع: وهو فيما يلزم من الإنكار على صاحب هذه المقالة المتقدمة، فقد تقدم الجواب وبيانه في جواب المسألة الأولى وأمثالها.

إلى قوله أيده الله تعالى:

قال الشريفي في وصفه عليه السلام: وكرمه وكراماته وفضائله وفواضله مما لا يحيط به الوصف، ولا تسعه المجلدات. انتهى.

هذا، وفي عصره انقرضت دولة العباسية.

استشهد الإمام المهدي سلام الله عليه سنة ست وخمسين وستمائة، ومشهده بذييين.

المسألة التاسعة: ما تقول العترة الزكية فيمن ضعف أسانيد الأئمة المطهرين، وكان في كلامه فيما روي عنه أنه قال: ما رواه الهادي عليه السلام، والقاسم وأبناؤهما من أكابر الأئمة وسادات الأمة، فلا ينبغي الاعتماد عليه، ما لم يكن في الصحاح الستة، ما حكم صاحب هذه المقالة ؟ وما جوابها؟

الجواب والله الهادي إلى الصواب: ينحصر في مقامين:

الأول: في حكم صاحب هذه المقالة.

والثاني: في جوابها.

[الجواب على من ضعف رواية الأئمة عليهم السلام]

أما جوابها وقدم لأنه الأهم والعمدة، فقد كفى في الجواب في هذه المسألة الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة في كتاب "مشكاة الأنوار"، وقد سأل به بعض الشافعية عن مثل ذلك، فقال عليه السلام ما لفظه:

اعلم يا فقيه - هداك الله - أن أئمة الزيدية ومن تابعهم من أعظم فرق الإسلام، وأحسنها عقيدة، وأنفذهم بصيرة، وأئمتهم هم الدعاة إلى الدين، وهم أئمة المسلمين، متميزون عن سائر الفرق بخصال كثيرة، لا يمكن عدها، ولهم في ذلك كتب، وأقاويل وأنظار، وإجتهادات، وعلوم قد أتقنوها، وفتاوى قد حصلوها، وهذا الخير قد نقلوه في كتبهم، وهو من أحاديث الوعظ والتذكير والترغيب، وظاهره الصحة، فليس ينبغي رده بالوهم والاستبعاد، وليت شعري من أين وجه الضعف ؟ من جهة كونه لم يدون في الصحاح السبعة، فالذي في الصحاح السبعة محصور مضبوط، والمنقول عنه صلى الله عليه وآله وسلم ألف ألف حديث، فلعل هذا الحديث مما لم يعد في الصحاح: بل [هو] من جملة هذه المعدودة.

أو تعني أنه ضعيف في الرواية، فللأحاديث روايات كثيرة وطرق، السماع والإجازة والمناولة، فلعل هذا الحديث مبني على أحد هذه الطرق، ولو تفاوتت في القوة والضعف. أو تعني أنا نكذبه ونرده، مع كونه مسطوراً في كتبهم، فهذا خطأ، فليس ينبغي رد الأحاديث بالوهم.

ثم ما يتطرق إلى أحاديثهم يتطرق إلى أحاديثكم، فما جاز في تلك، جاز في هذه. ثم إن هذا الحديث دال على فضل علي عليه السلام وشيعته، ولهم أخبار كثيرة اشتملت عليها كتبهم، فلا وجه للتخصيص بالانكار لهذا الحديث، ثم كلامه عليه السلام. فائدة، الخبر المشار إليه: ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((يدخل الجنة من أمي سبعون ألفاً لا حساب عليهم، ثم التفت إلى علي عليه السلام وقال: هم شيعتك، وأنت إمامهم))^(١) رواه في شمس الأخبار، وكان السؤال عنه وعن شمس الأخبار،

(١) - قال الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المويدي في لوامع الأنوار ج/١/١٤٠:

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((يدخل الجنة من أمي سبعون ألفاً بغير حساب)).

قال علي عليه السلام: من هم يارسول الله؟

قال: ((هم شيعتك، وأنت إمامهم))، رواه الإمام الناصر الأطروش عليه السلام، بإسناده عن النسي صلى الله عليه وآله وسلم، ورواه حسام الدين الشهيد في الحقائق.

قال أيده الله تعالى في التخريج: رواه الناصر للحق، بإسناده عن داود بن شريك السلمي، من محيط علي بن الحسين رحمه الله، ورواه ابن المغازلي، بإسناده إلى أنس بن مالك، عنه صلى الله عليه وآله وسلم. انتهى.

قلت: وأخرجه الحافظ الكنجي، عن أنس بلفظ: ثم التفت إلى علي، وقال: ((إنهم من شيعتك، وأنت إمامهم))، أفاده في الدلائل.

وقد استوفيت كلام الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة لمزيد فوائد، دخلت في ضمن الجواب لا تخفى على الناظر.

لنا أيضاً: قد تقرر ترجيح مذهب العترة المطهرة على غيره من المذاهب، ومن جملة مذهبهم الرجوع إلى أسانيدهم ورواياتهم، بل هم بالرجوع إليها أولى، ولهم خصيصتين ليست لغيرهم بما هداهم الله إليه من سلامة العقائد الإلاهية، التوحيدية، والعدلية، وما لهم من الورع العظيم، وصدق اللهجة^(١).

لنا أيضاً: ما ذكره المنصور بالله في كتاب "شرح الرسالة الناصحة بالأدلة الواضحة"، وهو ما لفظه:

أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم باتباع عترته المطهرة، فخالفوه في ذلك، ولهم أتباع في كل وقت يقتفون آثارهم في خلاف العترة المطهرة حذو النعل بالنعل، بل قد تعدوا على ذلك أن قالوا هم أولى بالحق، واتباعهم أوجب من اتباع هدايتهم، فردوا بذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((قدموهم، ولا تَقَدِّموهم، وتعلموا منهم، ولا تعلموهم،

وروى الباقر عليه السلام أن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((إن عن يمين العرش رجالاً، وجوهم من نور، عليهم ثياب من نور، ما هم بنبيين ولا شهداء، يغطيهم النيون والشهداء)).
 قيل: من هم؟

قال: ((أولئك أشياعنا، وأنت إمامهم يا علي)) أخرجه حسام الدين في الحقائق، ورواه غيره. انتهى.

^(١) - في المصباح: اللهجة بفتح الهاء وإسكانها: لغة اللسان؛ وقيل طرفه، وهو فصيح اللهجة وصادق اللهجة. من هامش (أ).

ولا تخالفوهم، ففضلوا، ولا تشتموهم، فتكفروا^(١)، وهذا نص في موضع الخلاف، لا يجهل معناه إلا من خُذِل.

تم كلامه عليه السلام.

وقد ظهر الجواب على صاحب هذه المقالة بما فيه كفاية، والزيادة على هذا لا تفيد^(٢) أكثر مما تفيد، ولا حاجة بنا إلى الإسهاب^(٣)، وإن كانت الأدلة بحمد الله متناصرة، والبراهين على ذلك متظاهرة.

[حكم من ضعف روايتهم]

وأما المقام الثاني: وهو في حكم صاحب هذه المقالة، ولا شك أنه أُوهم إلى أن العثرة غير عدول، ولا إتقان فيما اختصوا به من الرواية، وعلموه من الهداية، وهذه ضلالة وعماية وجهالة، وقد سبق كلام المنصور بالله عليه السلام آنفاً، فخذ من مكان قريب، والله المؤمل لإرشاد السبيل، وهو حسبنا وكفى ونعم الوكيل.

(١) - تقدم تخريجه.

(٢) - في (ج): يفيد.

(٣) - في مختار الصحاح: أسهب: أكثر الكلام فهو مسهب بفتح الهاء؛ ولا يقال بكسر الها وهو نادر، من هامش (أ).

المسألة الماثية: ما تراه العزة الطاهرة فيمن صوب نشوان بن سعيد في هذيانه، وما أطلق به أسلة لسانه^(١)، من الأكاليم المعوجة، السالك بها في غير محجة، المدلي بها من دون دلالة ولا حجة، وكان من كلام هذا المنتصر لمذهب نشوان: هذا هو الصحيح الذي لا ينبغي خلافه - يعني مساواة نشوان بأهل البيت غيرهم - ما يكون حكم صاحب هذه المقالة ؟

الجواب والله الهادي إلى نهج الصواب:

أن حكم المائل إلى مذهب نشوان حكم نشوان، وقد حكم عليه المنصور بالله بقطع لسانه وقتله.

قال عليه السلام في أرجوزته المعروفة:

أما الذي نصت جدودي فيه فيقطعون لسانه من فيه
ويؤتمنون ضحوةً بنيه إذ صار حق الغير يدعيه

وهذه رواية المنصور بالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، ولا أصدق منه راوياً، ولا أفضل هادياً، رضينا بحكمه وروايته، واكتفينا بهديه وهدايته.

وقد مر شيء من الكلام على خرايف نشوان بن سعيد، وكشف ما أوهم به العامة، ورجف به على من لا نباهة له، ولسنا بحمد الله ممن يفزع بالأراجيف^(٢)، ولا ممن يندع بالخرايف^(٣)، وقد قلت مرتجلاً^(٤):

(١) - الأسلة: كل عود لا عوج فيه، ومن اللسان طرفه، تمت (ق).

(٢) - أرجف القوم: خاضوا في أخبار الفتن ونحوها، تمت ق.

(٣) - أراد بها جمع خرافة، وخرافة: اسم رجل من عذرة استهوته الجن فكان يحدث بما رأى فكذبوه،

بقَّ على نفسك يا نشوآن	أنت بما قلت لنا نشوآن ^(١)
زعمت أن الآل أتباع النبي	وملت فيما قلته عن النبي
إن الذين للنبي آل ^(٢)	أسباطه وغير هذا آل ^(٣)
نص الرسول في النصوص المبرمة	على الزكاة أنها محرمة
قال على محمد وآله	قولاً جلياً فاض من مقالته
وجازت الزكاة للأتباع	بلا خلاف وبلا نزاع
فصح أن آله أولاده	من لم يوافق ساءه ميلاده ^(٤)
وإن أتى في الذكر ذي الإعجاز	خلاف ذا فهو من المجاز
كما أتى في يده والجنب	والعين والوجه الذي للرب
ما الآل إلا الأهل والقراية	في منطق سائل به إعرابه

وقالوا أحاديث خرافة، تمت (ق).

(١) - في المصباح وارتجلت الكلام أتيت به من غير روية ولا فكر، من هامش (أ).

(٢) - الآل في هذا الموضع بمعنى: أهل.

(٣) - في المصباح: النشوة: السكر؛ ورجل نشوان مثل سكران، من هامش (أ)، وهذان اللفظان جناس تام متماثل إذا الأول عَلم، والثاني صفة من النشوة وهو السكر.

(٤) - الآل في هذا الموضع بمعنى: السراب. تمت عن (ق)، وفيه جناس.

(٥) - فيه إشارة إلى الحديث المشهور.

(٦) - في المصباح: خطل في منطقه ورأيه خطلاً من باب تعب: أخطأ؛ فهو خطل.

(٧) - الأخطل: غياث بن غوث بن الصلت، أبو مالك، من بني تغلب، كان نصرانياً على أطراف

وكل قول غير هذا خطئ^(٦) ينكره رؤيتهم والأخطئ^(٧)
 وافتح متى شئت صحاح الجوهرى أقواله مثل صحاح الجوهر^(٧)
 وعزز القول بديوان الأدب وكل منهاج إلى لفظ العرب
 تلق كلامي غير ذي اعوجاج بل مشيه في واضح المنهاج
 وإن نشوان بهذا عارف لكنه بما أتاه هارف^(٨)
 أتيته من حدة المزاج في شمسه وهي الظلام الداج

ليس مصيلاً كل سهم رامي يرمي الفتى ويخطي المرامي^(٩)
 مسكين نشوان أراد الفضلاً وأن يكون للنبي أهلاً
 ليس له من أمره ما رامه ومن عجيب أمره الإمامة
 قد ادعاه وهو منها عطّل أحلامه في الوعد منها مطّل
 لو تم هذا لادعتها الترك ولم يسعهم عن قيام ترك

الحيرة، واتصل بالأمويين، وكان شاعرهم، له ديوان شعر مطبوع، مات سنة ٩٠ هـ، انتهى من هامش
 شذور الذهب ص ٤٨.

رؤية: هو رؤية بن عبد الله بن العجاج بن رؤية التميمي السعدي، أبو الجحاف، وهو من مخضرمي
 الدولتين الأموية والعباسية، توفي سنة ١٤٥ هـ، انتهى من هامش شذور الذهب ص ٤٢٣.

(٧) - صحاح الجوهرى الأول: كتاب في متن اللغة منسوب إلى الجوهرى، والثاني: قال في القاموس
 الجوهر: كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به، وإضافة صحاح إليها من إضافة الصفة إلى الموصوف.

(٨) - هَرَفَ يهرف أطراً في المدح إعجاباً به، أو مدح بلا خيرة. من هامش المخطوط.

(٩) - جمع مرمى.

(١٠) - جناس ناقص لاختلاف حركتي الهمزتين.

إن كثيراً أن يسمى قاضي
لم يك خلفاً ولا أماماً
بل كان من جملة أبناء حمير
لكن إذا لم يك في العلم عمل
وقد أرى وصفه في انتقاض
لا قاضياً كان ولا إماماً^(١١)
وكان ذا علم بكل دفر
فما لمولاه لدى الله أمل

عجبت منه وهو يأتي بالعجب
ما ضره أن بني الزهراء
وأن يكون من أحب صاحب
لكن أحب أن يكون داخلاً
من دون ما رام علوم زاخرة
وساده في كل عصر نجوم
اليوم فينا الناصر^(١٢) المنصور
أقواله مثل سيوف الهند
إذ أنكر الآل بني المتخب
آل النبي خاتم الأنبياء
للسادة الأفاضل الأطايب
في جملة الآل مقالاً باطلاً
وحجج مثل السيوف الباترة
تعنوا له العرب معاً والعجم
محمد الخليفة المشهور
وعلمه كالزاهر المتمد

ووجهه كالبدور وسط الهالة^(١٣)
وهيئة تحتطف الأرواحا
ورحمة يوسعها الأبرارا
في حسنه والنور والجلالة
لولاه يجلو مبسماً وضاحا
وسطوة تنقسم الأشرارا

(١١) - الناصر صلاح الدين محمد بن علي بن صلاح.

(١٢) - الهالة دائرة القمر جمعها هالات، من هامش (أ).

(١٣) - في القاموس: والغمطمط بالكسر: الموج المتلاطم.

وراحة كأنها الغمطط^(١٣) منها اللآلئ دائماً تلتقط
ومقول^(١٤) كأنه حسام لكل قول بدعة حسام^(١٥)
يا ابن الإمام والإمام الناصر ومن له الفضل العظيم الباهر
ومن به تفتخر الأئمة ومن تراه في الكمال أمة
إليك قولاً عن هموم واصبة^(١٥) لقول أصناف العداة الناصبة

هم أنكروا نصاً من الله العلي هم أنكروا نصاً من الله العلي
وحرفوا ظاهره بالإفك وحرفوا ظاهره بالإفك
وانظر إلى ما لهم من زعم وانظر إلى ما لهم من زعم
أن النبي لم يرد بالمولى أن النبي لم يرد بالمولى
ولم يرد قالوا به الإمامة ولم يرد قالوا به الإمامة
وأنكروا من بعد فضل عزته وأنكروا من بعد فضل عزته
وصغروا من حقهم جليلاً وصغروا من حقهم جليلاً
وأنكروا لا برحوا في الهاوية وأنكروا لا برحوا في الهاوية

على علي يا بن مولانا علي على علي يا بن مولانا علي
وجعلوه موضعاً للشك وجعلوه موضعاً للشك
قد أنكروا يوم غدير خم قد أنكروا يوم غدير خم
إلا النصير كذبوه قولاً إلا النصير كذبوه قولاً
يا ويحكم من هذه الظلامات يا ويحكم من هذه الظلامات
وفضلوا زوجته على ابنته وفصلوا زوجته على ابنته
وأنكروا إجماعهم دليلاً وأنكروا إجماعهم دليلاً
لعن ابن هند^(١٦) ذا الشقا معاوية لعن ابن هند^(١٦) ذا الشقا معاوية

(١٤) - المقول كمنبر: اللسان، تمت (ق).

(١٥) - أي: موجهة.

(١٦) - حسمه حسماً، من باب ضرب فأنحسم، بمعنى: قطعه فانقطع، ومنه قيل للسيف حسام لأنه قاطع لما يأتي عليه. تمت مصباح باختصار والله أعلم، من هامش (أ).

(١٧) - حرب، نخ.

ثمة قالوا في يزيد نوقف
لم يعلموا من كان رب المقتل
عقولهم عما ادعوه مسقطة
وجهلوا قاسمنا الرسيا
ونسبوا التلبيس في العباد
وأنكروا مذهبه المرضيا
ثمة لم يرضوا بهذا كله
لذّ لهم ما قاله نشوان
وراقهم زخرفه وصوبوا
لأنه استبهم ذاك الموقف
قد جهلوا قتل الحسين بن علي
وهذه من الدعاوي سفسطه
وصار نسياً عندهم منسيا
إلى الإمام بن الإمام الهادي
وأصبح الأمر به مقضيا
حتى أتوا من إفكهم^(١٨) بكّله^(١٩)
وهو كلام كله عدوان
وصعدوا في أمره وصوبوا

وهو كلام بالدليل فاسد
وقد مضى افتضاحه في زوره
جرى على طريقة ابن الحائك^(٢٠)
تابعه في قاله وقيله
وهذيانا لـه كثيرة
بها غدى العبدى عبداً أسودا
ما قاله إلا عدو حاسد
ونفحة المسك على تزويره
ولم يكن لسخفه بتارك
وكذباً أودع في إكليله
أودعها الحائك في الجزيرة
في حبس صنعا موثقاً مقيداً

(١٨) - أفك إفكاً بالكسر كذب، من هامش (أ).

(١٩) - أي بجده، من هامش (أ).

(٢٠) - هو الحسن بن أحمد الهمداني، يُعرف بابن الحائك، توفي في سجن صنعاء سنة ٣٣٤هـ.

حتى عفا عنه الإمام الناصر
فامتثل الأمر المليك أسعد
أخرجته من ظلمات الحبس
وجاء في إطلاقه الأوامر
وحل مَنْ في أسره مقيّد
بعد إهانات وضيق نفس

وفي إمام الحق طوّلت الرجا
في محوه ماذا يرى من البدع
يفيض من علومه سجالاً^(٤)
قد نصر الدين وذا ناموسه
وهو الذي عزّت به الزيدية
بسيرة سار بها مرضية
ودولة قاهرة للبدول
محى رسوم البغي والفساد
وكم له في مذهب القرامطة
يملاً ما بين الرجا^(٥) إلى الرجا
ونكسه في ديننا من ابتدع
يعرف من جادلنا جدالاً
وعلمه غمطمط قاموسه^(٦)
وتوج الحقائق الوردية
كسيرة المختار في البرية
فتّح فيها مقفلات القلل
وهذ ركن الكفر والإلحاد
من وقعة فيها الرؤوس ساقطة

(٤) - السجل: كتاب القاضي، والجمع سجلات، وأسجلت للرجل إسجلاً كتبت له كتاباً، وسجل القاضي بالتشديد؛ قضى وحكم وأثبت حكمه في السجلن من هامش (أ).

(٥) - الرجا: الناحية، تمت (ق)، من هامش (أ).

(٦) - في القاموس: والغمطمط بالكسر: الموج المتلاطم.

والقاموس: البحر العظيم، من هامش (أ).

يسمع في الرؤوس منها الضربا	مثل الحريق وافق القصب
كيومه في قتلة المنقب	يوماً عبوساً قمطير ^(٧) النقب
أبادهم بالمشرفي أجمعاً	بما استهانوا داعياً قد أسمعاً
ويومه في فتح بيت أنعم	شنشنة أعرفها من أحزم
ويوم فتحه الحصن القلعة	قلوبهم مفطورة ^(٨) مقلعة
من فتحها أمسوا بغير أفدة	وهكذا عقولهم على قده ^(٩)
طاشت كما قد طاش حلم حاتم	بأحمد يوم الصدام القاتم
وإن منه النصر للإسلام	مشيد الأركان والأعلام
صلى عليه ذو الجلال أبدا	وأنزل النصر له مؤبدا
ثم الصلاة دائم الزمان	على النبي خيرة الرحمن
ثم على حسامه المسلول	وصيه ثم على البتول
ثم على المسموم والمقتول	وسادة الخلق بني البتول

(٧) - ويوم قماطر كعلابط، وقمطير: شديد والنقب كصرد، والطريق في الجبل. تمت (ق).

(٨) - مفطرة، نخ.

(٩) - القدة: الفرقة من الناس، وكل واحد على حدة. تمت قاموس، أه من هامش، (أ).

[خاتمة]

وهذا آخر الكلام على الخيالات السابجة لا السؤالات الفادحة، والشبه المزبقة لا الزبد المحققة، ولا غرو من ملك الشيطان قياده خالف رشاده، وخرج عن مذهب السادة، حتى يتقحم المهالك، ويتكّب أيمن المسالك، فلا لعا له^(١) إذا كبا، ولا ددعا^(٢) له إذا خر منكبا، عدل عن النهج القويم، وتبدل السموم^(٣) بالنسيم ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢٢) [الملك]، اللهم أعذنا من الشيطان ومزالقه، واصرفنا بلطفك عن مخائله وبوائقه، حتى نأمن الخروج من السفينة، ونكفى غوائل الروافض للعترة المطهرة الأمانة، بفضلك يا ذا الجلال والإكرام، وصل يارب على سيدنا محمد وآله البررة الكرام^(٤).

(١) - لعا بالعين المهملة، كلمة تقال للعائر، فإذا قيل لعا الله ذاك؛ فمعناها سلمه الله، فإذا دخل عليها النفي كما هنا فقد نفى عن القول له السلامة، انتهى من هامش (أ).

(٢) - في القاموس: ودعدع: كانت تقال للعائر، من هامش (أ).

(٣) - السموم الريح الحارة تكون غالباً بالنهار، تمت قاموس.

والنسيم الريح الطيبة. تمت من هامش (أ).

(٤) - تم لنا بحمد الله تعالى سماع هذا الكتاب الجليل على سيدنا ومولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المويدي أيداه الله تعالى، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

علي بن مجدالدين بن محمد المويدي، إسماعيل بن مجدالدين بن محمد المويدي، علي محمد فارغ الحمزي، هادي حسن هادي الحمزي [من حمزات الرونة].

وكتب/ إبراهيم بن مجدالدين بن محمد المويدي، وفقه الله تعالى.

فهرس الآيات

- ﴿ادْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ ١٣١
- ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ١٨٢
- ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ٢٣٧
- ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٢٩٠
- ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ ٢١٦
- ﴿أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ ٩٧
- ﴿إِنْ أَنْبِئِ مِنْ أَهْلِي﴾ ١٣٠
- ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ١٣٥
- ﴿إِنْ وَلِيَ اللَّهُ لَشَيْءٌ﴾ ٩٥
- ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ٧٥
- ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ١١٩ ; ١٠٠
- ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ ١٣٥ ; ١٣٠
- ﴿أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾ ١٣٠
- ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ ٢٦٩
- ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ٢٤٣
- ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ١٠٣
- ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ ٢٤٥
- ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ٢٦٠

- ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ
فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ ١٣٣
- ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ١٢٨
- ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ ١٢٨
- ﴿فَإِن كُنْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ١٣٨
- ﴿فَانْكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ١٥٧
- ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ١٣٦
- ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لُولِيهِ سُلْطَانًا ٩٦
- ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ٢٠٢
- ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ٢٠١
- ﴿كَبَّاسُطٌ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ ٢٧٣
- ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ ٢٦٤
- ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ٢٠٢
- ﴿لَيْسَ مَا قَدَمْتَ لَهُمْ أَنفُسَهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ١٦٧
- ﴿وَإِنْ لَوْ طَا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٣) إِذْ بَنَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ ١٣٠
- ﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ (١٦٧) لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ ١٣٨
- ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي ١٣٠
- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوحِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ ٢٦٧
- ﴿وَتَحْسِبُونَهُ هِينًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ٢٢٣
- ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ ١٣٦

- ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ ١٩٠
- ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ ١٢٨
- ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ ٢٤٥
- ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ ٢٤٥
- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ ٢٠٢
- ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذَّلِّ﴾ ٩٥
- ﴿وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ٢٤٥
- ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ ٢٣٧
- ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ٢٣٨
- ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ ١٣٨
- ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ ١٧٨
- ﴿وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهَ فُلًا تَجَدَّ لَهُ نَصِيرًا﴾ ١٨٢
- ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ ١٣١
- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ﴾ ١٣٠
- ﴿يَرْثِي وَيَرِثُ مِنْ آلٍ يَعْقُوبَ﴾ ١٣٦

فهرس الأحاديث

- ((أتيتكم بالحنيفية البيضاء..... ١٠٤
- ((ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ ٩٨
- ((ألستم تعلمون أنني أولى بكل مؤمن من نفسه))، قالوا: بلى، فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: ((اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من ولاه، وعاد من عاداه))،
- وفي رواية: ((وانصر من نصره، واخذل من خذله..... ٨٤
- ((أما إن لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله تعالى ٢١٣
- ((أمي كالمطر، لا يدرى أوله خير أم آخره ٢٣٨
- ((أنا سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم..... ١٩١
- ((أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد المدينة، فليأت الباب ١٤٦
- ((أهل بيتي أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء..... ١١٩
- ((أهل بيتي كالنجوم كلما أفل نجم طلع نجم..... ١١٩
- ((أهل بيتي كالنجوم، كلما أفل نجم طلع نجم..... ٢٦٢
- ((أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى ٢٧٣؛ ٢٦١
- ((أهل بيتي كنجوم السماء، فإذا ذهب أهل بيتي من الأرض أتى أهل الأرض ٢٦٢
- ((أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين..... ٢١٣
- ((أوصيك بريحاني من الدنيا، فمن قليل ينهد ركنك، والله خليفتي عليك ١٧٠
- ((إذا اشتقت إلى الجنة، قبلت شفتيها فأجد فيها رائحة الجنة..... ١٥٩
- ((إذا رأيتم معاوية على منبري ١٩٥

- ((إذا كان يوم القيامة نادى مناد من تحت الحجب يا أهل الجمع غصوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم، هذه فاطمة بنت محمد..... ١٤٩
- ((إن أحدنا يا معاوية يموت..... ١٩١
- ((إن الله عز وجل يغضب لغضبك ويرضى لرضاك..... ١٥٠
- ((إن الله ليغضب لغضبك، يا فاطمة..... ١٦٨
- ((إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب عليه السلام، ولا أذن لهم..... ١٥٢
- ((إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها وفطم حبها من النار..... ١٥١
- ((إنه لما أسرى بي جبريل إلى السماء، وأدخلني الجنة، فرأيت على بابها شجرة يقال لها: طوبى، حملها أصغر من الرمان وأكبر من التفاح، وأحلى من العسل..... ١٥٩
- ((إني تارك فيكم ما إن تمسكن به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي..... ١٣٨
- ((إني تارك فيكم ما إن تمسكن به لن تضلوا من بعدي أبداً، كتاب الله..... ٢٦١
- ((إني تارك فيكم ماء إن تمسكن به لن تضلوا من بعدي كتاب الله وعترتي..... ١١٤
- ((إنّا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة..... ١٥٦
- ((الأئمة من قریش..... ٢٦٢
- ((اللهم إني لا أحسن الشعر، ولكن العنه بكل بيت لعنة..... ٢١٦
- ((اللهم اجعل الفقه والعلم في عقي وعقب عقي، زرع زرعي..... ٢٤٥
- ((اللهم بارك فيه واجعله محباً لنبيك وأهل بيته..... ١٢٧
- ((اللهم من أنكا حسيناً فلا تغفر له..... ٢١١
- ((المؤمن لا يكون لعناً..... ٢١٥

- ((المؤمنون وقافون عند المشتبهات ٢١٤
- ((الولد للفراش وللعاهر الحجر ١٩٠
- ((بجبك يعرف المؤمنون، وببغضك يعرف المنافقون ١٩٧
- ((تحبضي في علم الله ستاً أو سبعاً كما تحبض النساء ١٤٦
- ((تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ١٧٥
- ((تقتلك الفئة الباغية ١٧٦
- ((حتيه، ثم اقرصيه، ثم لا يضرك أثره ١٤٦
- ((حرمت الصدقة على محمد وعلى آل محمد ١٣١
- ((سلمان منا أهل البيت ١٢٩
- ((علي مع الحق والقرآن، والحق والقرآن مع علي ١٨٣
- ((فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله ١٤٨
- ((فاطمة بضعة مني، يرييني ما [رابها] ١٥٢
- ((فاطمة بضعة) مني، يرييني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها ١٦٨
- ((فاطمة حصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ١٥١
- ((قدموهم ولا تَقْدُمُوهم، ولا تشتموهم فتكفروا، ولا تخالفوهم فتضلوا ٤١
- ((قدموهم، ولا تَقْدُمُوهم، وتعلموا منهم، ولا تعلموهم، ولا تخالفوهم، فتضلوا، ولا تشتموهم ٢٨١
- ((كأنني أنظر إلى ابنتي فاطمة، وقد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور، على يمينها سبعة آلاف ملك، وعلى يسارها سبعة آلاف ملك ١٥٢

- ((كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرج كان آخر عهده بفاطمة عليها السلام وإذا رجع كان أول عهده بفاطمة..... ١٥١))
- ((لا تسترذلو العلم، فإن الله لم يسترذله حيث آتاه من آتاه..... ٢٦٥))
- ((لست منا وإنك لعلي خير..... ١٣٣))
- ((لعن الله الراكب والسائق والقائد..... ١٨٢))
- ((ما أهبطكما إلى الأرض..... ١٦٢))
- ((ما استرذل الله عبداً إلا حطرت) عليه العلم..... ٢٦٥))
- ((ما روي عني، فأعرضوه على كتاب الله تعالى، فإن كان موافقاً له، فهو مني..... ١٥٧))
- ((مالي وليزيد لا بارك الله فيه، اللهم..... ٢١٣))
- ((مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى..... ١١٤))
- ((مسلوب الرباعيتين من أهل بيتي، ولو كان بعدي نبي لكان هو..... ٢١٧))
- ((من آذى علياً فقد آذاني..... ١٩٣))
- ((من آذى علياً، فقد آذاني، ومن آذاني، فقد آذى الله..... ٢٢٨))
- ((من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة..... ١٠٦))
- ((من انتهر صاحب بدعه ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً..... ١٠٣))
- ((من تخلف عنهم غرق..... ١١٨))
- ((من فرح بموت عالم فهو منافق..... ١٩٩))
- ((من كان في قلبه مثقال حبة من خردل عداوة لي ولأهل بيتي، لم يرح رائحة الجنة.. ٢٢٥))
- ((من كنت مولاه فعلي مولاه..... ٩٨؛ ١٠٠))
- ((من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية..... ٢٧٧))

- ((من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو..... ١٩٧
- ((من وقر صاحب بدعة، فقد أعان على هدم الإسلام..... ١٠٧
- ((هذان إمامان قاماً أو قعدا..... ١٩٣
- ((ولا يجمع الله بين بنت نبيه وبنت عدوه..... ١٥٧
- ((ووال من والاه، وعاد من عاداه..... ١٠٠
- ((يا حميرا، أتدرين لماذا أقبلها..... ١٥٩
- ((يا عائشة، لكل ذنب توبة إلا أصحاب الأهواء والبدع، فإنه ليس لهم توبة..... ١٠٧
- ((يا علي إنك أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة..... ٦٨
- ((يا علي من أحبك لقي الله مؤمناً، ومن أبغضك لقي الله منافقاً..... ٢٠٠
- ((يخرج في هذا النهج - وأشار بيده إلى اليمن - رجل من ولدي، اسمه الهادي، يأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر..... ٢٦٨
- ((يخرج من ذريتي رجل مسلوب الرباعيتين، لو كان بعدي نبي، لكان هو..... ٢١٨
- ((يدخل اللجنة من أممي سبعون ألفاً لا حساب عليهم..... ٢٧٩

فهرس (المواضع)

كلمة مركز أهل البيت (ع) للدراسات الإسلامية بصعدة.....	٣
مقدمة التحقيق.....	٧
مقدمة المؤلف.....	٣٦
القصيدة: أقاويل غي في الزمان نواجم.....	٤٨
المسألة الأولى: ما الذي تراه الزيدية — كثر الله تعالى محافلها، وحرس عن بدع المخالفين مقاولها — في مظهر التمسك بمذهب العزة النبوية، وهو يذهب أن طريق الإمامة العقْد والإختيار ؟ وأن حصر الإمامة.....	٥٦
والجواب والله الهادي إلى الصواب ينحصر في أربعة مطالب: الأول: في حكم صاحب هذه المقالة، والثاني: هل يعد من الزيدية، والثالث: في بيان ما تجب معاملته، وما يستحب في ذلك وما يجوز وما لا يجوز، والرابع: في الإشارة إلى الجواب عن مقالته.....	٥٧
أما المطلب الأول وهو في حكمه.....	٥٧
وأما المطلب الثاني وهو في بيان هل يعد من الزيدية ؟.....	٦٣
وأما المطلب الثالث: وهو في بيان ما يعامل به صاحب هذه المقالة:.....	٧١
وأما المطلب الرابع في الجواب على صاحب هذه المقالة.....	٧٥
معنى الآية الشريفة ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾.....	٨٣
بيان خبر الغدير.....	٨٤
وأما النكته الثالثة: وهي في جواب ما يتعلق به صاحب المقالة من الخيالات، فقبل أن نتكلم عليها نذكر فائدة في سبب تعلقه بها.....	٩٤
خيال: زعموا أن لفظة الولي في الآية.....	٩٥

- خيال: زعموا أنا وإن سلمنا ذلك فإنه لا يفيد معنى الإمامة..... ٩٧
- خيال: قالوا: لستم بحمل هذه اللفظة على الأملك والأحق بأولى منا بحملها على الناصر والمحب..... ٩٧
- خيال: يختص بخبر الغدير..... ٩٧
- خيال: قالوا: لم يوجد في اللغة أن مولى بمعنى الإمامة فلا يحمل عليه..... ٩٩
- خيال: قالوا: الإمامة أمر شرعي لا يجوز أن يستفاد إلا من لفظ شرعي..... ٩٩
- خيال: قالوا: ما أنكرتم أنه صلى الله عليه وآله وسلم إنما أراد بيان عصمته ووجوب موالاته ظاهراً وباطناً..... ١٠٠
- المسألة الثانية: وهي في معنى الأولى وما الذي تراه الفرقة الناجية والعصابة الهادية؛ في إلقاء صاحب هذه المقالة مقالته هذه إلى قلوب كثير من المسلمين، وحرصه على ميلها إلى رأيه هذا..... ١٠٢
- الجواب: والله الهادي إلى الصواب ينحصر في أربعة فصول: * الأول: في بيان السنة والبدعة. * والثاني: في بيان الحدث في الإسلام وما هو ؟. * الثالث: في بيان ما يطلق على هذه المقالة من هذه الأسماء، * والرابع: في حكمه وحكم السامع لقوله..... ١٠٢
- بيان معنى البدعة..... ١٠٣
- وأما الفصل الثاني: فقد اختلف العلماء في معنى الحدث في الإسلام..... ١٠٥
- وأما الفصل الثالث: وهو فيما يطلق على المقالة المتقدمة من هذه الأشياء..... ١٠٥
- فائدة: قد لا يطلق لفظ السنة إلا على ما داوم عليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم..... ١٠٥

- وأما الفصل الرابع: وهو في بيان حكم القائل بتلك المقالة وحكم السامع لها..... ١٠٦
- المسألة الثالثة: ما يرى أتباع زيد بن علي عليهما السلام فيمن أنكر أن يكون إجماع العترة حجة؟ ليس لتعذر إجماعهم - كما ذهب إليه من ذهب - بل لأنه لم يرد بذلك دليل شرعي من كتاب ولا سنة في زعم القائل بذلك..... ١١٠
- الجواب والله الهادي إلى الصواب ينحصر في سبع فوائد: ١١٠
- الفائدة الأولى: القوي أن المنكر لكون إجماع العترة حجة لا يستحق جواباً..... ١١١
- الفائدة الثانية: حكم صاحب هذه المقالة الخطأ بتجاهله عما يعلم به..... ١١١
- الفائدة الثالثة: قد اشتملت على معرفة القطعي والظني من الإجماع..... ١١٢
- الفائدة الرابعة: في حكم مخالف هذا الإجماع..... ١١٣
- فائدة: لا خلاف بين العترة أن مخالف إجماعاتها ضال هالك عاصٍ لربه..... ١١٣
- الفائدة الخامسة: في إبطال ما يتعلق به صاحب هذه المقالة من الخيالات في إجماع العترة:..... ١١٨
- اعتراض: زعموا أن المراد بالآية أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم..... ١١٩
- ومن افترائه نشوان العظيم وتزويره إنكاره أن يكون لفظ الآل قرابة الرجل..... ١٣١
- ولنا على هذا جوابان أولهما من باب المعارضة، والثاني من باب الإفادة وإبطال هذا الخيال..... ١٣١
- الجواب الثاني: من أصل الاعتراض، وهو أن المراد بأهل البيت عليهم السلام في الآية الشريفة زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم..... ١٣٧
- خيال: زعموا أن أول الآية وما بعدها في ذكر الزوجات..... ١٣٧

- المسألة السابعة: ما تراه القاسمية نور الله بعلومها حنادس الجهالات، وقطع بسيوفها
 كراديس الضلالات، فيمن جهل القاسم بن إبراهيم عليه السلام..... ٢١٧
- فضائل القاسم بن ابراهيم عليه السلام..... ٢١٧
- حكم من جهل القاسم عليه السلام..... ٢٢٢
- المسألة الثامنة: ما يرى المتمسكون بمذهب الهادي عليه السلام فيمن روي عنه أنه قال:
 الهادي عليه السلام لبس على المسلمين أديانهم..... ٢٢٤
- حكم من نسب التليس إلى الهادي عليه السلام..... ٢٢٤
- وأما المسلك الثاني: فالقصد التنبيه على غزارة علمه عليه السلام، ليعلم الناظر هل يحده
 للتليس أهلاً؟..... ٢٢٩
- وأما المسلك الثالث: وهو في ترجيح مذهب أئمتنا عليهم السلام على غيره..... ٢٣٧
- خيال: إن المذهب كان مذهب الشافعي، وإنما أحدث الهادي مذهباً لا أصل
 له..... ٢٣٧
- وقد تكلم الدامغاني في رسالته المشهورة، ونقم على الفقهاء أموراً
 جمة..... ٢٣٨
- إذا كان الفضل والترجيح لمذهب على غيره بمجرد التقدم عليه، فمذهب الزيدية أولى
 بالترجيح..... ٢٤٢
- قالوا: إنما قلنا: إن مذهب الشافعي أولى بالتقليد من غيره، لكثرة علمه، وانتشاره في
 الأفاق، وانبساطه في الأمصار..... ٢٤٣
- فصل في ذكر بعض مقاساة أهل البيت عليهم السلام..... ٢٤٧
- عودة إلى ترجيح مذهب الأئمة عليهم السلام على غيره..... ٢٥٥

- الموضع الأول: فالمشهور موالاته أبي حنيفة رضي الله عنه لزيد بن علي (ع)..... ٢٥٥
- والشافعي رضي الله عنه، كان في وقت يحيى بن عبد الله، وكان له من
التابعين..... ٢٥٦
- وأما مالك بن أنس الأصبحي رحمه الله تعالى، فكان في وقت محمد بن عبد الله عليه
السلام..... ٢٥٨
- وأما ابن حنبل فإنه كان كثير الرواية في فضل أهل البيت عليهم السلام..... ٢٥٩
- الموضع الثاني: في الترجيح لمذهب العترة، فلا شك أن معتمد أهل الأمصار المذاهب
الأربعة..... ٢٦١
- النصوص النبوية الدالة على ترجيح مذهبهم..... ٢٦١
- ترجيح مذهب العترة بالدليل النظري..... ٢٦٢
- المسلك الثالث: ما خصهم الله به من الخصال الشريفة في العلم والورع والتقوى.... ٢٦٣
- تأمل في بعض المذاهب للإيضاح..... ٢٦٣
- فأما أبو حنيفة: فهو البارع المتقن، المحرر لعلوم الاجتهاد، والحائ لقصب السبق فيه... ٢٦٤
- وأما الشافعي رضي الله عنه فلا يشق غباره، ولا تخفى في العلم والفضل محامده
وآثاره..... ٢٦٤
- وأما مالك رضي الله عنه: فلا يجحد فضله، وله اليد الطولى في ضبط الأحاديث
وإحرازها..... ٢٦٤
- وأما الموضع الثالث: في التنبيه على فضائل يحيى عليه السلام..... ٢٦٨
- وأما قول صاحب المقالة الفاسدة: إن مذهب الهادي لا أصل له..... ٢٧٠
- المسألة التاسعة: ما تقول العترة الكية فيمن ضعف أسانيد الأئمة المطهرين..... ٢٧٨

الجواب على من ضَعَفَ رواية الأئمة عليهم السلام.....	٢٧٨
فائدة الخبر المشار إليه: ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((يدخل الجنة من أمي سبعون ألفاً لا حساب عليهم.....	٢٧٩
حكم من ضَعَفَ روايتهم.....	٢٨١
<u>المسألة العاشرة:</u> ما تراه العترة الطاهرة فيمن صَوَّبَ نشوان بن سعيد في هذيانه.....	٢٨٢
القصيدة: بقَّ على نفسك يا نشوان.....	٢٨٣
<u>خاتمة</u>	٢٩٠
فهرس الآيات.....	٢٩١
فهرس الأحاديث.....	٢٩٤
فهرس المواضيع.....	٢٩٩

